

جمع وتحقيق ودراسة

إعداد
الدكتور سليمان بن علي السعود

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م

مركز الدراسات الإسلامية

P. O. BOX 1568
SMALL HEATH,
BIRMINGHAM B10 OTE, U. K,
TEL.: (021) 766 7365
FAX.: (021) 766 7364

فهرس الموضوعات

الباب الأول
أحاديث هجرتي الحبشة

الباب الثاني
مقدمات الهجرة إلى المدينة وفيه خمسة فصول

الباب الثالث
أحاديث مسير النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وفيه أربعة فصول

الباب الرابع
وفيه أربع فصول

الباب الخامس
الهجرة الباقية وفيه ثلاثة فصول

بسم الله الرحمن الرحیم

تقديم فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الأستاذ بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد .

فقد استعرضت رسالة الدكتور سليمان بن علي السعود بعنوان :

« أحاديث الهجرة » جمع وتحقيق ودراسة ، التي قدمها بشعبة الحديث بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لنيل شهادة العالمية « الماجستير »

فوجدتها رسالة قيمة في موضوعها تناول فيها الباحث موضوعاً فريداً في بابه حيث أنه تتبع الأحاديث التي وردت في الهجرة في مظانها الكثيرة ودرسها دراسة مزدوجة شاملة تركزت على ما يلي

(١) درسها صناعة . (٢) ودرسها دراسة فقهية . (٣) ضم إلى هاتين الدراستين دراسة تاريخية ، ورتبها على مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب ، وفي الحقيقة إن هذه الرسالة أدت الواجب نحو هذا الموضوع الذي لم يسبق أن كتب فيه حسب علمي غير الدكتور سليمان ، وإني بحثت وفتشت منذ زمن بعيد عن مؤلف وفى هذا الموضوع حقه كما وفت به هذه الفريدة العديمة النظير في بابها

فلم أعثر على ذلك . وقد قام الباحث إضافة إلى ما قدمت آنفاً بتتويج هذه الرسالة بفهارس ثلاثة

(أ) فهرس المصادر والمراجع (ب) فهرس الأعلام والتراجم (ج) فهرس الموضوعات . ولم يكتف بهذا بل أضاف إليها خاتمة جيدة اشتملت على النتائج التي توصل إليها من خلال تعامله مع هذه الرسالة الفذة . وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الرسالة قارئها وكاتبها . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه بقلمه أبو عبد اللطيف الراجي عفو ربه الباري

حماد بن محمد الأنصاري

في ٥/٦/١٤١٠هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فقد استعرضت رسالة الدكتور سليمان بن علي السعود، بعنوان « أحاديث الهجرة جمع وتحقيق ودراسة » التي قدمها بشعبة الحديث بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لنيل شهادة العالمية « الماجستير » فوجدتها رسالة قيمة في موضعها تناول فيها الباحث موضوعاً فريداً في بابه حيث أنه تتبع الأحاديث التي وردت في الهجرة في مظانها الكثيرة ودرسها دراسة مزدوجة شاملة تركزت على مايلي:

١ ـ درسها صناعة.

٢ ـ ودرسها دراسة فقهية.

٣ ـ ضم إلى هاتين الدراستين دراسة تاريخية، ورتبها على مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب.

وفي الحقيقة إن هذه الرسالة أدت الواجب نحو هذا الموضوع الذي لم يسبق أن كتب فيه حسب علمي غير الدكتور سليمان رغم أني بحثت وفتشت منذ زمن بعيد عن مؤلف وفّى هذا الموضوع حقه كما وفت به هذه الفريدة العديم النظر في بابها فلم أعثر على ذلك، وقد قام الباحث إضافة إلى ماقدمت آنفاً بتتويج هذه الرسالة بفهارس ثلاثة:

أ ـ فهرس المصادر والمراجع.

ب ـ فهرس الأعلام والتراجم.

ج ـ فهرس الموضوعات.

ولم يكتف بهذا بل أضاف إليها خاتمة جيدة اشتملت على النتائج التي توصل إليها من خلال تعامله مع هذه الرسالة الفذة.

وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الرسالة قارئها وكاتبها، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبة وسلم.

كتبه بقلمه أبو عبد اللطيف الراجي عفو ربه الباري
حماد بن محمد الأنصاري في ١٤١٠/٦/٥ هـ

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانتهجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه ».

رواه الجماعة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلاهادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ . آل عمران : ١٠٢

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ . النساء : ١

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ . الأحزاب : ٧٠ ، ٧١

وبعد :

فإن الأمة الإسلامية لها تاريخها العريق وأمجادها المتميزة ، المنبعثة من العقيدة السليمة والمنهج القويم ، والتاريخ هو حلقة الوصل بين ماضي الأمة وحاضرها وهو حقل تجارب وأحداث مضت من واجب الحاضر أن يسترشد بها ويسلك ماوافق الحق منها ويتجنب ماكان منها فيه زلل أو عثار لأنه سجل مفتوح أمامه وماعليه إلا النظر والتدبر والاقتداء .

ولايكون للتاريخ قيمته وأثره الإيجابي إلا حينما ينقل من السجل المقروء إلى الواقع المحسوس وتبعث فيه روح الحيوية والنشاط ، فينقلب إلى حياة عملية جادة فتُرى أشخاصها وتُرتسم أحداثها .

أما إذا بقي التاريخ على الرفوف نائماً لايستيقظ وجاثماً لايستنهض فإن الخسارة فادحة والخطب جسيم .

وإن من أهم مايعتز به المسلم من تاريخه المشرق الوضاء سيرة نبيه ورسوله محمد ﷺ ، إذ هي القدوة الحقة والنهج القويم لما امتازت به من مميزات أكسبتها الثقة والبقاء والخلود .

وكان لهذا المغزى الأثر الكبير في اختياري لهذا الموضوع الذي يشكل معظمه جانباً مهماً من سيرته عليه الصلاة والسلام ــ وهو جانب الهجرة

من مكة إلى المدينة ومابقية الموضوع إلا أثر من آثار سيرته .

ولست بدعاً باختياري لهذا الموضوع الذي يحقق جانباً مهماً من سيرته ﷺ إذ سبقني في تحقيق جوانب كثيرة من هذه السيرة أخوة لي في الله وماأنا إلا سالك مسلكهم وناهج منهجهم راجياً من الله أن يحقق آمالنا جميعاً بخروج سيرة قدوتنا ﷺ محققة يانعة الثمار لمجتنيها واضحة الطريق لسالكيها .

والفضل راجع لله أولاً ثم لأساتذتنا الذين تبنوا هذا الأمر وشجعوا عليه وأخص بذلك الدكتورين الكريمين: الدكتور محمد الأمين المصري عليه رحمة الله، والدكتور أكرم ضياء العمري ــ وفقه الله ــ إذ هما أول من رفع رأية هذا الشأن فأينعت ثماره ولله الحمد والمنه .

والجانب الكبير من موضوعي في الحقيقة هو حلقة وصل بين العهد المكي والعهد المدني إذ أساس العهد المدني على هجرته ﷺ .

وقد عمدت لاختيار هذا الموضوع لأسباب عدة :

أولاً : لتوضيح المفهوم الصحيح للهجرة وأنها ليست لهجر الوطن وفراق الأهل حينما يضيّق على من آمن كما حصل لمهاجري الحبشة ولمهاجري المدينة فقط وإنما المعنى أعم وأشمل من ذلك وأن من أهم الهجرة هجر كل مانهى الله عنه .

ثانياً : ماألحظه من عزوف كثير من أبناء أمتي عن تدبر سيرة سلفهم الصالح وعلى رأسهم قدوة الخلق وهادي البشرية محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ــ واستبدالهم عنها بقراءة سير كثير من الكفرة والملحدين والفساق مما يجعل المسلم يأسف كثيراً ويذوب كمداً من هذا الانحراف الخطير ــ لهذا حاولت بجهدي المتواضع إبراز جانب مهم من تلك البطولات والتضحيات التي بذلها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، علها تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية حتى يعرف أولئك أن في سلفهم غنية من الالتفات إلى سير وأحداث من لاتربطهم بنا رابطة الإيمان بالله وبرسوله ﷺ .

ثالثاً : مشاركة الإخوة الزملاء الذين سبقوني في تحقيق كثير من جوانب السيرة لكي تخرج سيرة المصطفى ﷺ صحيحة متكاملة ، متوجة بتاج الدروس والعبر وشرح الغريب منها حتى يفهمها كل إنسان .

منهجي في البحث

وقد سلكت في سيري في هذا البحث الأمور الآتية :

١ ــ استخراج الأحاديث ــ قدر المستطاع ــ من الكتب التسعة التي يضمها كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث إضافة إلى المستدرك للحاكم والمصنف لعبد الرزاق .

٢ ــ اعتماد كتب السيرة وبالأخص مايهتم منها بالإسناد أكثر ــ كطبقات ابن سعد والدلائل ــ كدلائل النبوة للبيهقي .

٣ ــ الحديث إذا كان مشهوراً وفيه ضعف أبحث عن الطرق التي تقويه إن وجد له طرق ، وإلا أبين علة ضعفه وسقوطه حيث أنني أخرج في مسلكي هذا عن الكتب التي اعتمدتها .

٤ ــ الحديث إذا كان في الصحيحين أو في أحدهما لاأنظر في سنده .

٥ ــ ماعدا الصحيحين ــ أنظر في رجال إسناد كل حديث وأحكم عليه بحسب مايؤدي إليه اجتهادي من خلال النظر في رجال السند فأقول إما صحيح بهذا الإسناد أو حسن بهذا الإسناد أو ضعيف به مع الاسترشاد بأقوال علمائنا في هذا الشأن .

٦ ــ عندما أقوم بشرح حديث أو استنباط حكم أعتمد على شرح هذا المصدر الذي أخرجت منه هذا الحديث ــ فمثلاً إذا كان الحديث في البخاري أعتمد على فتح الباري وإن كان في مسلم أعتمد شرحه للنووي وهكذا . وإذا كان الحديث مخرجاً في عدة كتب نظرت في شرحها كلها له فما كان فيه من زيادة أثبتها .

٧ ــ بالنسبة لشرح الغريب فعمدتي في ذلك النهاية في غريب الحديث لابن الأثير هذا إذا اتضح المعنى المراد وإلا رجعت إلى كتب اللغة الأخرى حتى يتبين المعنى .

٨ ــ حاولت بقدر المستطاع استخراج الدروس والعبر في نهاية كل فصل أو باب لأن ذلك في نظري أدعى إلى ربط الدرس بالحادثة مباشرة ــ محاولاً ربط ذلك بالسيرة .

٩ ــ قمت بترتيب البحث وتصنيفه على الأبواب والفصول والمباحث ــ كما هو واضح في صلب الرسالة .

١٠ ــ الرموز التي اعتمدتها في هذه الرسالة هي رموز الحافظ ابن حجر

التقريب وزدت حرف (ت) بمعنى توفي .

١١ ــ قمت بعمل تراجم للأعلام الواردين في الرسالة .

١٢ ــ ثم خاتمة للبحث لخصت فيها أهم نقاط البحث ونتائجه .

١٣ ــ عملت الفهارس الآتية :

أ ــ فهرس للأعلام .

ب ــ فهرس للمصادر .

ج ــ فهرس للموضوعات .

تعريف الهجرة :

إن الناظر في كتب اللغة واشتقاقاتها يجد أن مادة هجر قد أخذت مساحة واسعة في تصاريفها من هذه الكتب ــ وسأورد مايهمني في بحثي منها والله المستعان .

في (هجر ــ الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع والآخر على شد شيء وربطه) . فالأول : الهجر ضد الوصل ، وكذلك الهجران . وهاجر القوم من دار إلى دار : تركوا الأولى للثانية ــ كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة) [١] .

(الهجرة في الأصل ــ من الهجر ضد الوصل ــ وقد هجره هجراً وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه : هاجر مهاجرة) [٢] .

وهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى ، قال الأزهري : وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن ، يقال : هاجر الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه ، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولامال حين هاجروا إلى المدينة: فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر ،

---

١ ــ معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٣٤ .

٢ ــ النهاية : ٥ / ٢٤٤ .

والإسم منه الهجرة قال الله عز وجلّ : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ (٣) .

وكل من أقام من البوادي بمباديهم ومحاضرهم في القيظ ولم يلحقوا بالنبي ﷺ ، ولم يتحولوا إلى أمصار المسلمين التي أحدثت في الإسلام وإن كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين وليس لهم من الفيء نصيب ويسمون الأعراب (٤) .

والهجران يكون بالبدن وباللسان وبالقلب ، وقوله تعالى : ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ (٥) أي بالأبدان .

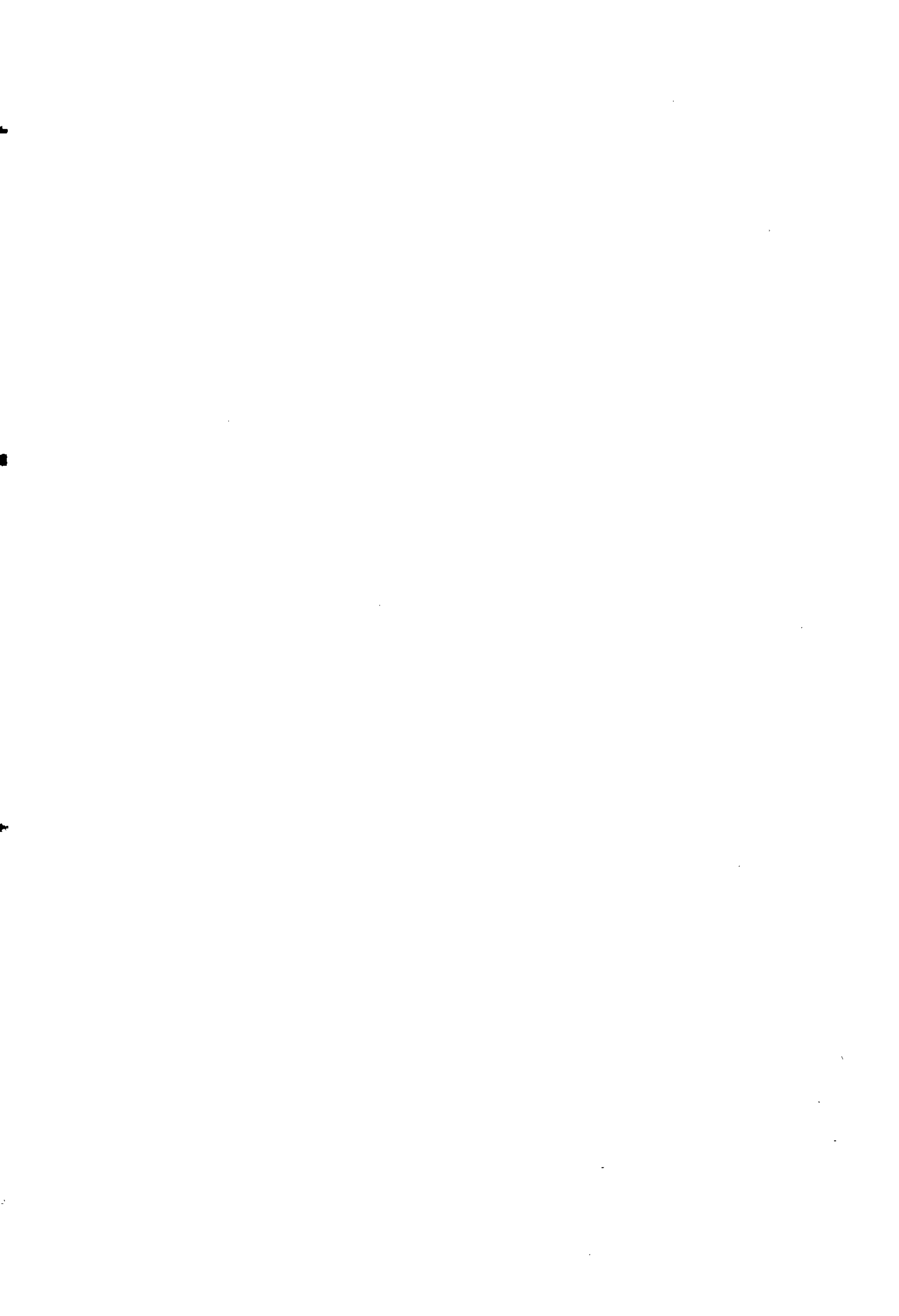
وقوله ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ (٦) أي باللسان وبالقلب . وقوله : ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ (٧) محتمل للثلاثة ــ وقوله : ﴿ والرجز فاهجر ﴾ (٨) حث على المفارقة بالوجوه كلها .

والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته ، وقوله تعالى : ﴿ والذين هاجروا وجاهدوا ﴾ (٩) الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان .

والهجرتان ــ هجرة إلى الحبشة ــ وهجرة إلى المدينة ــ وهذا هو المراد إذا أطلقا (١٠) .

---

٣ ــ سورة النساء : ١٠٠ .
٤ ــ تاج العروس : ٤ / ٣٩٧ .
٥ ــ سورة النساء : ٣٤ .
٦ ــ سورة الفرقان : ٣٠ .
٧ ــ سورة المزمل : ١٠ .
٨ ــ سورة المدثر : ٥ .
٩ ــ سورة البقرة : ٢٤٨ .
١٠ ــ تاج العروس : ١٠ / ٣٩٨ .

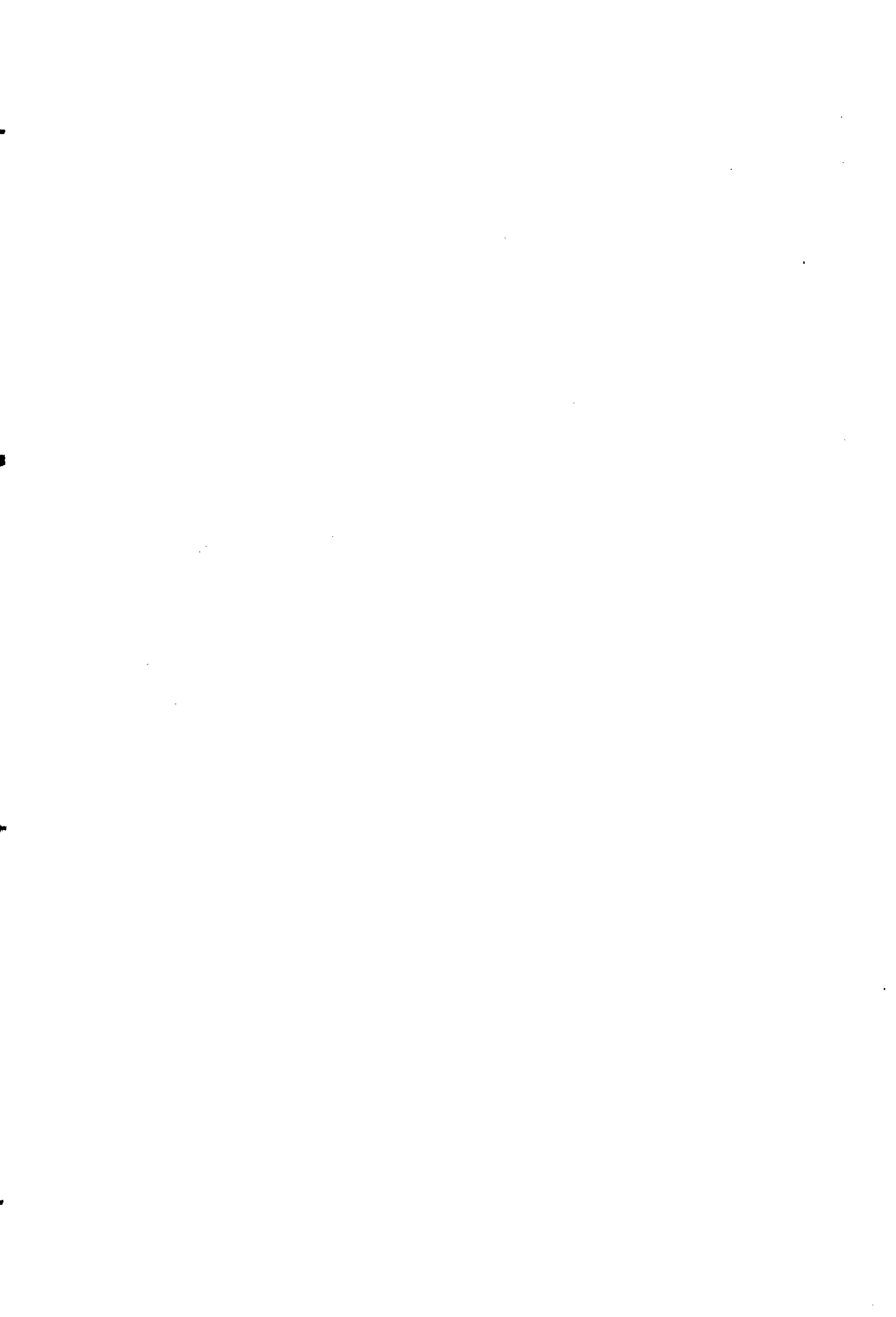


الباب الأول

أحاديث هجرة الحبشة

وفيه : تمهيد وثلاثة فصول .

الفصل الأول : مسير الهجرتين الأولى والثانية .
الفصل الثاني : المهاجرون في أرض الحبشة .
الفصل الثالث : في مسائل متعلقة بهجرة الحبشة .



تمهيد

موجز عن الحبشة وملكها آنذاك

قبل الدخول في الحديث عن هجرتي الحبشة يحسن أن أقدم عرضاً موجزاً عن تاريخ الحبشة وعن ابتداء تملك النجاشي أصحمة رحمه الله وكيف كانت سيرته ، أما مايتعلق بإسلامه فسأرجؤه إلى آخر الباب من أجل التناسب الموضوعي ، ألهمني الله السداد .

(تدل أرجح الدراسات على أن الإسم العربي [حبشة] أو [حبشات] الذي يعني (الخليط) أو الأجناس المختلطة ، قد بدأ يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع قبل الميلاد . وفي أول الأمر أطلق هذا الإسم على طوائف هؤلاء المهاجرين ، ولكن نظراً لكثرتهم ، وازدياد أهميتهم ، وتفوقهم على سكان البلاد الأصليين ، وكذلك لتغلب هؤلاء المهاجرين على اللغة الأصلية في البلاد ، أصبح الإسم (حبشة يطلق على جميع المنطقة فاختلط المهاجرون الذين ينتمون إلى الجنس السامي مع أهل البلاد الأصليين الذين ينتمون إلى الجنس الحامي وكان يطلق عليهم عندئذ قبائل كوش ويسكنون فوق الهضبة العالية التي تتوسط البلاد لاعتدال جوها وغزارة أمطارها وكثرة العشب التي جعلت منها مساحة شاسعة من المراعي المثالية) (١١) .

وقال السمعاني : (سميت الحبشة بحبشة بن حام وقيل الزنج والحبشة والنوبة وزعاوة وفران هم ولد زعيا بن كوش بن حام) (١٢) .

أما عن تحديدها الجغرافي ــ فهي تقع في شرقي القارة الإفريقية . (وهي غربي مكة بين البلدين صحارى السودان والبحر الآخذ من اليمن إلى القلزم) (١٣) وتحد من جهة الشمال بالبحر الأحمر والسودان ومن الجنوب كينيا

---

١١ ــ الإسلام والحبشة عبر التاريخ / ص : ٥ .

١٢ ــ الأنساب : ٤ / ٤٧ .

١٣ ــ انظر جوامع السيرة : ص ٥٥ (والقلزم ــ بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة وميم ، وهي بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين ، وإلى هذه التسمية ينسب هذا البحر) ، انظر معجم البلدان : ٤ / ٣٨٧ ــ وبحر القلزم هي التسمية القديمة وأما الآن فيسمى بالبحر الأحمر .

والصومال وشرقاً الصومال وجيبوتي ــ وغرباً السودان [١٤] .

النجاشي وقصة تملكه على الحبشة

النجاشي ــ بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء ثقيلة كياء النسب وقيل بالتخفيف ــ وهو لقب لكل من ملك الحبشة ــ كقيصر لقب على كل من ملك الروم وكسرى لقب على كل من ملك الفرس .

أما إسم نجاشي الحبشة الذي التقى به المهاجرون وأسلم على أيديهم ــ كما سيأتي ــ فهو : أصحمة بن أبجر ــ وهو بالعربية عطية [١٥] .

قصة تملكه رحمه الله على الحبشة :

أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أم مسلمة رضي الله عنها ، في قصة قدوم المهاجرين إلى الحبشة ، وماحصل لهم فيها ، وإرسال قريش رسولين لرد المهاجرين . فكان مما قاله النجاشي وهو يرد على الرسولين ، بعدما سمع من جعفر ومن معه ، وصدقهم بماقالوا (ردوا عليهما هداياهما فلاحاجة لي بها فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين ردّ علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ومأأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه) [١٦] .

قال ابن إسحاق : قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عروة بن الزبير عن أم سلمة فقال عروة : هل تدري ماقوله : (ماأخذ الله مني الرشوة حين ردّ علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ولأطاع الناس في فأطيع الناس فيه) ؟ فقال الزهري : لا ماحدثني ذاك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة . فقال عروة : فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ من صلبه اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي . فأدارت

---

١٤ ــ هذا التحديد حسب التقسيم الحالي .

١٥ ــ انظر البداية والنهاية : ٣ / ٧٨ ، الإصابة : ١ / ١٠٩ ، وقد ذكر ابن حجر عدة أقوال في اسمه ، أرجحها ماذكرت .

١٦ ــ سيأتي هذا الحديث قريباً إن شاء الله بسياقه وتمامه : ص

الحبشة رأيها بينها ، فقالوا : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه ، فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة بملكهم دهراً طويلاً ، لايكون بينها اختلاف . فعدوا عليه فقتلوه ، وملكوا أخاه . فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه ، فلايدير أمره غيره وكان لبيباً فلما رأت الحبشة مكانه من عمه ، قالوا لقد غلب هذا الغلام على أمر عمه . فما نأمن أن يملكه علينا ، وقد عرف أنا قتلنا أباه وجعلناه مكانه ، وأنا لانأمن من أن يملكه علينا فيقتلنا . فمشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا . فقال : ويحكم ، قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجوه من بلادكم .

فخرجوا به ، فوقفوه بالسوق فباعوه من تاجر من التجار ، فقذفه في سفينة بستمائة درهم أو سبعمائة درهم ، فانطلق به فلما كان العشي ، هاجت [١٧] سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يتمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . ففزعوا إلى ولده ، فإذا هم محمقون [١٨] ليس في أحد منهم خير . فمرج [١٩] على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم لبعض : تعلمنّ والله أن ملككم الذي لايصلح أمركم غير الذي بعتم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه ، فعقدوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره وملكوه ، فقال التاجر : ردوا علي مالي كما أخذتم مني غلامي ، فقالوا : لانعطيك . قال : إذن والله أكلمه . فقالوا وإن ، فمشى إليه فقال : أيها الملك إني ابتعت غلاماً ، فقبض مني الذين باعوه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوا عليّ مالي . فكان أول ماأختبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لتردّن عليه ماله أو لنجعلن غلامه يده في يده ، فليذهب به حيث شاء فقالوا : بل نعطيه ماله ، فأعطوه إياه ، فلذلك يقول : (ماأخذ الله مني رشوة فآخذ الرشوة فيه ، حين رد عليّ ملكي ، ولاأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه) [٢٠] .

قال السهيلي :

---

١٧ ــ هاجت سحابة أي ثارت .

١٨ ــ الحمق : وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه .

١٩ ــ فمرج أمرهم : أي اختلط ، النهاية : ٤ / ٣١٤ .

٢٠ ــ انظر سيرة ابن إسحاق : ص ١٩٧ ، سيرة ابن هشام : ٢/ ٣٥١ ، والبداية والنهاية : ٣ / ٧٥ . وهذا الخبر رجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق لم يصرح بالتحديث والسماع فهو ضعيف بهذا السند ، والله أعلم .

(ظاهر الحديث يدل على أنهم أخذوه منه قبل أن يأتي به بلاده لقوله خرجوا في طلبه فأدركوه ، وقد بين في حديث أن سيده كان من الغرب وأنه استعبده طويلاً وهو الذي يقتضيه قوله . فلما مرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ماهم فيه ، وهذا يدل على طول المدة في مغيبه عنهم وقد روى أن وقعة بدر حين انتهى خبرها إلى النجاشي علم بها من عنده من المسلمين فأرسل إليهم فلما دخلوا عليه إذا هو قد لبس مسحاً وقعد على التراب والرماد ، فقالوا له : ماهذا أيها الملك ؟ فقال : إنا نجد في الإنجيل أن الله سبحانه إذا أحدث بعبده نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعاً وإن الله قد أحدث إلينا وإليكم نعمة عظيمة وهي أن النبي محمد ﷺ بلغني أنه التقى هو وأعداؤه بواد يقال له بدر كثير الأراك ، كنت أرعى فيه الغنم على سيدي وهو من بني ضمرة وأن الله قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه) (٢١) فدل هذا الخبر على طول مكثه في بلاد العرب فمن هنا ــ والله أعلم ــ تعلم من لسان العرب مافهم به من سورة مريم حين تليت عليه حتى بكى وأخضل لحيته) (٢٢) ، كما سيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله (٢٣) .

---

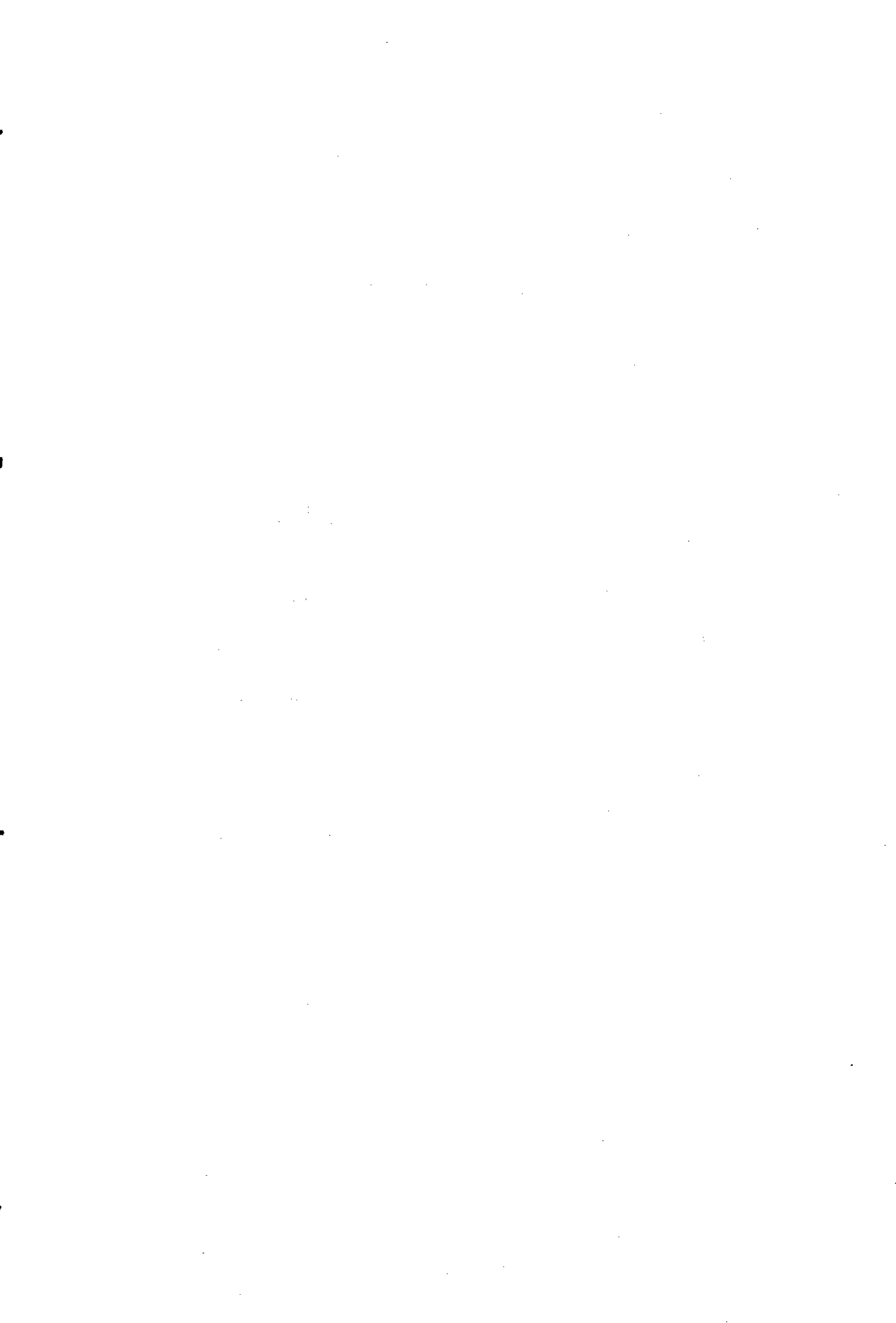
٢١ ــ هذا الحديث أخرجه البيهقي في الدلائل : ٢ / ٤٠٤ مع اختلاف في بعض ألفاظه .
٢٢ ــ انظر الروض الأنف : ٢ / ٩٣ .
٢٣ ــ انظر ص : ٢٧ من الرسالة .

الفصل الأول

مسير الهجرتين

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الهجرة الأولى إلى الحبشة .
المبحث الثاني :سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى .
المبحث الثالث :الهجرة الثانية إلى الحبشة .



المبحث الأول

الهجرة الأولى إلى الحبشة

حينما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بهذا الدين ، وأرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، آمن به من آمن من الرعيل الأول رضي الله عنهم . فقاموا بهذا الدين خير قيام ، وهجروا الأصنام وأهلها ، وسفهوا أصحاب تلك العبادات والعادات الجاهلية التي كانت هي المهيمنة على ذلك المجتمع الجاهلي ــ فنتج عن ذلك أن وقعت الشدائد والفتن على حزب الله المؤمنين من أعدائه المتربصين ــ حيث ثارت ثائرة الكفرة أصحاب النعرة الجاهلية على هؤلاء المؤمنين فآذوهم أشد الإيذاء .

ومن يطلع على أحوال القوم يجد مصداق ذلك ــ منه ماروى البخاري بسنده (عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة [٢٤] له في ظل الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل ــ فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالميشار [٢٥] فيوضع على رأسه فيشق باثنين ومايصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط [٢٦] الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب ومايصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ولايخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون) [٢٧] .

وفي رواية عند البخاري أيضاً : (شكونا إلى رسول الله وقد لقينا من المشركين شدة . الحديث) ولقد صدق الله ورسوله فأتم الله هذا الدين ولله

---

٢٤ ــ البردة (نوع من الثياب وهي الشملة المخططة ــ وقيل كساء أسود مربع فيه صفر) النهاية : ١ / ١١٦ .

٢٥ ــ يقال (وشر الخشبة وشراً بالميشار غير مهموز نشرها لغة في أشرها والميشار ماوشرت به) انظر لسان العرب ٧ / ١٤٦ .

٢٦ ــ (المشط والمشط والمشط (مثلث الميم) مامشط به وهو أحد الأمشاط والجمع أمشاط ومشاط) المصدر السابق : ٩ / ٢٧٩ .

٢٧ ــ انظر صحيح البخاري : ٤ / ٢٤٤ ، ٥ / ٥٦ ، وانظر فتح الباري : ٦ / ٦١٩ ، ٧ / ١٦٤ ، ١٢ / ٣١٥ .

الحمد والمنة . وبعد أن صبر الصحب الكرام على مايصيبهم من الأذى والمحن ، وأخذوا العزاء ممن سبقهم من أهل الإيمان ، ففارقوا من أجل ذلك الأوطان وهجروا الأهل والخلان فراراً بدينهم ورغبة فيما عند الله من الثواب العظيم .

قال ابن اسحاق (٢٨) : حدثني الزهري (٢٩) عن أبي بكر (٣٠) بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة (٣١) رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت : لما ضاقت علينا مكة ، وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ، ورأوا مايصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لايستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لايصل إليه مايكره ، إلا ماينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكاً لايظلم أحد عنده فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه ، فخرجنا ارسالاً حتي اجتمعنا ، ونزلنا بخير دار إلى خير جار ، أمنا عل ديننا ولم نخش منه ظلماً ... الحديث) (٣٢) .

وقد ذكر هذا الخبر عبد الرزاق (٣٣) في مصنفه عن معمر (٣٤) عن الزهري

---

٢٨ ــ خت م ٤ ، هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ــ ويقال كوثان ــ المدني أبو بكر ــ ويقال أبو عبد الله ــ المطلبي مولاه نزيل العراق إمام المغازي (كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ماروي تستنكر واختلف في الاحتجاج به ، وحديثه حسن ، وقد صححه جماعة)، انظر الكاشف : ٣ / ١٩ . قال ابن حجر : (محمد بن اسحاق بن يسار الإمام في المغازي مختلف في الاحتجاج به والجمهور على قبوله في السير قد استفسر من أطلق عليه الجرح فبان أن سببه غير قادح وأخرج له مسلم في المتابعات وله في البخاري مواضع عديدة معلقة عنه وموضع واحد قال فيه : قال ابراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن اسحاق فذكر حديثاً) هدي الساري مقدمة فتح الباري : ص ٤٥٨ ، وقال الحافظ في التقريب : (صدوق يدلس رمي بالتشيع والقدر ت ١٥٠) . والخلاصة أن حديثه حسن إذا صرح بالسماع والله أعلم .

٢٩ ــ ع : هو الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ــ أحد الأعلام متفق على جلالته وإتقانه (ت ١٢٥) وقيل بعدها انظر التهذيب : ٩ / ٤٤٥ .

٣٠ ــ ع : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ــ قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل أبو بكر اسمه وكنيته أبو عبد الرحمن ــ ثقة فقيه عابد وهو أحد الفقهاء السبعة ت ٩٤) التهذيب ١٢ / ٣٠ والتقريب.

٣١ ــ أم المؤمنين رضي الله عنها ــ تأتي ترجمتها في الملحق الخاص بمن هاجر إلى الحبشة ــ إن شاء الله .

٣٢ ــ انظر سيرة ابن إسحاق : ص ١٩٤ وهو حديث صحيح بهذا السند وسيأتي بتمامه وشرح غريبه والكلام عليه إن شاء الله .

٣٣ ــ ع ــ هو الحافظ ــ عبد الرزاق بن همام الحميري أبو بكر الصنعاني ــ صاحب المصنف ثقة حافظ

←

في حديثه عن عروة (٣٥) موقوفاً عليه (٣٦) . وقال ابن سعد (٣٧) في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر (٣٨) أخبرنا هشام (٣٩) بن سعد عن الزهري موقوفاً عليه فذكره (٤٠) .

وعن التحديد الزمني لمخرج مهاجري الحبشة رضي الله عنهم الهجرة الأولى وكيفية خروجهم وكم عددهم يذكر لنا هذا ابن سعد بسنده فيقول :

← تغير بأخرة بعدما عمي (ت ٢٢١) التهذيب ٦ / ٣١٠ ، التقريب .

٣٤ ــ ع : معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصري ، ثقة ثبت فاضل ، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة (ت ١٥٤ وله ٥٨) انظر التهذيب ١٠ / ١٤٣ ، التقريب .

٣٥ ــ ع : عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ــ أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه ــ مشهور (ت ٩٤) على الصحيح ، انظر تهذيب التهذيب ٧ / ١٨٠ التقريب .

٣٦ ــ انظر المصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٣٨٤ .

٣٧ ــ د : هو محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري ــ كاتب الواقدي ــ صاحب الطبقات وأحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين وقال ابن حجر : صدوق فاضل (ت ١٣٠) التهذيب : ٩ / ١٨٢ ، التقريب .

٣٨ ــ محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم ــ أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام ، ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ .
أجمع النقاد المشهورون على أن الواقدي متروك ، وكذبه بعضهم ، ورماه بالوضع آخرون حتى قال الحافظ الذهبي عنه : (استقر الإجماع على وهن الواقدي) ، انظر الميزان ٣ / ٦٦٦ . وبجانب هذا هناك من وثقه ولكن توثيقهم له لايقاوم تجريح أولئك الأعلام كابن المبارك والشافعي ، وأحمد بن حنبل وابن المديني ، والبخاوي ، وابن معين ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، والنسائي وغيرهم . انظر تهذيب الكمال ٣ / ١٢٤٩ .
بينما نجد أن بعض النقاد المتأخرين المشهورين اعتمدوا الواقدي في المغازي والسير ، فمن هؤلاء مثلاً :
١ ــ الإمام الذهبي رحمه الله ــ نجده يقول ــ بعدما ساق توثيق مجاهد بن موسى وهو (ماكتبت عن أحد أحفظ منه) « قلت : صدق كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير ، والمغازي والحوادث وأيام الناس ، والفقه ، وغير ذلك » انظر الميزان ٣ / ٦٦٣ . وقال عنه في تذكرة الحفاظ « وهو رأس في المغازي والسير ، ويروي عن كل ضرب » انظر تذكرة الحفاظ ١ / ٣٤٨ ، ونجده أيضاً أخذ عنه مادة كبيرة في كتابه تاريخ الإسلام ، انظر مثلاً ٢ / ٧٩ ، ٣٤٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٣ / ٤٤ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٧٤ ، وغير ذلك .
٢ ــ الحافظ ابن كثير رحمه الله قال فيه : (والواقدي رحمه الله عنده زيادات حسنة وتأريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق في نفسه مكثار ...) .
انظر البداية والنهاية ٣ / ٢٣٤ وكتابه البداية والنهاية مليء بأحاديث الواقدي والاستشهاد به ، انظر مثلاً : ٢ / ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٢٣٨ ، ٣ / ١٩ ، ٦٦ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨١ ، ٣٢١ ، ٤ / ٣٠ ، ٦٢ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٢ ، وغير ذلك .

←

أخبرنا محمد [٤١] بن عمر أخبرنا يونس [٤٢] بن محمد الظفري عن أبيه [٤٣] عن رجل [٤٤] من قومه قال : وأخبرنا عبد الله [٤٥] بن العباس الهذلي عن الحارث [٤٦] بن الفضيل قالا : فخرجوا متسللين [٤٧] سراً وكانوا أحد عشر [٤٨] رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة [٤٩] منهم الراكب والماشي ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيها إلى أرض

← ٣ ــ أما الحافظ ابن حجر رحمة الله عليه فهو مع قوله عنه في التقريب (متروك مع سعة علمه) تجد أنه نقل عن الواقدي مادة كثيرة ، ومن خلال نظرة عابرة على كتابه العظيم فتح الباري وخصوصاً المجلد السابع لما يشتمل عليه من المغازي والسير ــ وجدت أنه أفاد من الواقدي مادة كبيرة ، منها ماهو على سبيل الاستشهاد ومنها ماهو على سبيل التوفيق ومنها ماهو على سبيل النقد .

انظر مثلاً : ٧ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١، ٣٦٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٤ ، وغير ذلك .

ومن خلال ماتقدم من قول وصنيع هؤلاء العلماء يتبين أن الواقدي مقبول في فنه واختصاصه الذي يتقنه وهو المغازي والسير ، ولكن بشرط أن لايخالف من هو أوثق منه ــ مردود إذا تجاوزه إلى غيره فلايقبل لخروجه عن دائرة فنه واختصاصه وعليه يحمل نقد أولئك الأعلام ــ وتوثيق الآخرين ، والله أعلم .

هذا ماأقرره فإن كان صواباً فهو من الله وله الحمد والمنة ، وإن كان خطأ فهو مني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه بريئان .

٣٩ ــ خت ٤ : هشام بن سعد أبو عباد المدني ــ ضعفه النسائي وغيره ــ وقال أحمد ليس هو محكم الحديث لم يكن بالحافظ وقال ابن معين : ضعيف ــ ومرة صالح وليس بمتروك وقال العجلي جائز الحديث حسن الحديث ، وقال ابن سعد كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعاً وقال أبو زرعة محله الصدق ــ وقال ابن المديني صالح وليس بالقوي ــ وقال الحاكم أخرج له مسلم في الشواهد ــ وقال الحافظ بن حجر (صدوق له أوهام ورمي بالتشيع ت ١٦٠) ، انظر تاريخ ابن معين ٢ / ٦١٧ ، وديوان الضعفاء ص ٣٢٤ ، والتهذيب ١١ / ٣٩ ، والتقريب .

٤٠ ــ طبقات ابن سعد ١ / ٢٠٣ .

٤١ ــ محمد بن عمر ــ هو الواقدي ــ تقدم .

٤٢ ــ يونس بن محمد بن فضالة الظفري أبو محمد روى عن أبيه وروى عنه ادريس بن محمد سمعت أبي يقول ذلك ــ الجرح والتعديل ٩ / ٢٤٦ .

٤٣ ــ محمد بن أنس بن فضالة بن عبيد بن يزيد الأوسي الأنصاري ــ صحابي ــ وقال ابن حجر (فرق البغوى وابن شاهين وابن قانع وغيرهم بين محمد بن أنس بن فضالة وبين محمد بن فضالة والراجح أنهما واحد. انظر الإصابة ٣ / ٣٧٠.

٤٤ ــ الرجل صحابي وجهالة الصحابة لاتضر .

٤٥ ــ عبد الله بن العباس الهذلي (بحثت عنه فيما لدي من مراجع ولم أعثر عليه) .

٤٦ ــ م د س ق : الحارث بن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني ــ ثقة ــ انظر التهذيب ٢ / ١٥٤ ، والتقريب .

٤٧ ــ التسلل ــ هو المضي والخروج بتأن وتدريج ــ انظر النهاية في غريب الحديث : ١ / ٣٩٢ .

←

الحبشة بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله ﷺ ، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً ، قالوا وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا فيها خير جار أمناً على ديننا وعبدنا الله ولانؤذى ولانسمع شيئاً نكرهه) (٥٠) .

أقول :

هذا الخبر يفيد أن مخرجهم إلى الحبشة في المرة الأولى — في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله ﷺ ، ولم أر هذا التحديد بهذه الدقة لغير ابن سعد ، وهو موافق لقول ابن اسحاق من أن وقوع الهجرة الأولى قبل حصار الشعب (٥١) ، خلافاً لموسى بن عقبة .

قال ابن كثير : (وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله ﷺ إلى الشعب وفي هذا نظر والله أعلم (٥٣) .

أقول :

وقول ابن كثير رحمه الله (فيه نظر) كأنه يرى مايراه ابن اسحاق وابن سعد من أن هجرتهم قبل دخول الشعب ، وهو الصواب ، والله أعلم ومما يؤيد ذلك أن من دوافع المشركين لضرب الحصار على النبي ﷺ ومن معه هو فشلهم في رد مهاجري الحبشة .

قال ابن اسحاق : (فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه ، وجعل

←

٤٨ — سيأتي ذكرهم في ملحق خاص بأسماء من هاجر الهجرتين — إن شاء الله في آخر البحث .

٤٩ — الشعيبة — تصغير شعبة — وهو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز — وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة . انظر معجم البلدان : ٣ / ٣٥٠ .

أقول : السند الأول جيد — ولكن فيه الواقدي وقد تقدم الكلام عليه والسند الثاني فيه ثلاث علل هي :

١ — الواقدي . ٢ — جهالة عبد الله بن العباس الهذلي . ٣ — الإرسال .

٥٠ — انظر الطبقات : ١ / ٢٠٤ .

٥١ — قال ياقوت : (هو الشعب الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة وكان لعبد المطلب فقسم بين بنيه حين ضعف بصره — انظر معجم

←

الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب .... الخ) [٥٤] .

وكذا قال ابن سعد بسنده عن شيخه الواقدي .... « لما بلغ قريشاً فعل النجاشي لجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه وأجمعوا على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا كتاباً على بني هاشم ألا يناكحوهم ولايبايعوهم ... الخ) [٥٤] .

قال ابن حجر : (وذكر أهل السير أن الهجرة الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من البعث) [٥٥] .

أقول وأيضاً صنيع البخاري في صحيحه يدل على هذا حيث قدم باب هجرة الحبشة ثم ذكر باب تقاسم المشركين على النبي ﷺ بعده [٥٦] .

← البلدان : ٣ / ٣٤٧ ، وسماه : (شعب أبي يوسف) (والشعب بالكسر مسيل الماء في بطن من الأرض له جُرُفان مشرفان وأرضه بطحه) . انظر المصدر السابق ٣٢٤٦.

٥٢ ــ انظر البداية والنهاية : ٣ / ٦٧ .

٥٣ ــ سيرة ابن هشام : ١ / ٣٦٤ .

٥٤ ــ الطبقات : ١ / ٢٠٨ .

٥٥ ــ فتح الباري : ٧ / ١٨٨ .

٥٦ ــ صحيح البخاري : ٥ / ٦٢ ، ٦٥ .

المبحث الثاني

سبب رجوع من هاجر الهجرة الأولى

واستمر المهاجرون في أرض الحبشة في أحسن جوار ، إلى أن وصل إلى أسماعهم خبر سجود المشركين خلف النبي ﷺ ، فاثروا الرجوع إلى مكة ظناً منهم أن أهل مكة قد أسلموا .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر (٥٧) قال حدثني محمد بن عبد الله (٥٨) عن الزهري (٥٩) عن أبي بكر (٦٠) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : فشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة فبلغ أصحاب رسول الله ﷺ أن أهل مكة قد سجدوا وأسلموا حتى أن الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة سجدا خلف النبي ﷺ فقال القوم : فمن بقي بمكة إذاً إذا أسلم هؤلاء ؟ وقالوا : عشائرنا أحب إلينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباً من كنانة فسألوهم عن قريش عن حالهم فقال الركب ذكر محمد آلهتهم (٦١) بخير فتابعه الملأ ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك . فأتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا ، قد بلغنا ندخل فننظر مافيه قريش ويحدث عهداً من أراد بأهله ثم يرجع) (٦٢) . وهذا السبب في رجوع المهاجرين الأولين هو السبب الذي ذكره عروة بن الزبير (٦٣) .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر قال : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال : دخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث ثم رجع إلى أرض الحبشة (٦٤) .

---

٥٧ ـ هو الواقدي ـ تقدم .

٥٨ ـ ع : محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ـ أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري قال أحمد لابأس به ، وقال مرة صالح الحديث ، واختلفت الروايات عن ابن معين فيه فقال مرة : ضعيف ، ومرة : ليس بذاك القوي ، ومرة صالح ، وقال أبو داود ثقة سمعت أحمد يثني عليه ، وقال ابن عدي لم أر بحديثه بأساً . انظر التهذيب : ٩ / ٢٨٠ ، وقال ابن حجر في التقريب (صدوق له أوهام ت ١٥٢) .

٥٩ ـ هو الإمام ـ تقدم .

٦٠ ـ تقدم وهو ثقة .

فهذا الخبر مرسل وفيه الواقدي ـ فهو ضعيف بهذا الإسناد .

قال ابن اسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ماكانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً (٦٥) .

---

٦١ ــ يريدون بذلك ماشاع من أن النبي ﷺ كان يقرأ سورة ــ النجم ــ فلما وصل إلى قوله تعالى : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان في آذان المشركين قوله (تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى) .
وهذا الخبر شهر بقصة الغرانيق ، وقد تناول العلماء هذه القصة بالبحث والتمحيص فمنهم من نفاها بالكلية فلم يصح عنده أي طريق من طرقها ومنهم من جمع طرقها وحسنها وحملها على عدة محامل من أحسنها (أن النبي ﷺ كان يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها) والله أعلم .
وقد حقق القول فيها الحافظ بن حجر في فتح الباري : ٨ / ٤٣٩ ، وأفردها الشيخ ناصر الدين الألباني برسالة خاصة سماها (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) .
أما أصل القصة وهو سجود المشركين خلف النبي ﷺ فثابت في الصحيح . قال البخاري : (حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد ــ يعني الزبيري ــ حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال : « أول سورة نزلت فيها سجدة والنجم قال : فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف) .
انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٨ / ٦١٤ .

٦٢ ــ انظر طبقات ابن سعد : ١ / ٢٠٥ ، وسيرة ابن اسحاق بدون سند : ص ١٥٧ ، تاريخ الطبري : ٢ / ٣٣٨ ــ ٣٤٠ ، تفسير الطبري : ١٧ / ١٨٦ ، وانظر في ظلال القرآن لسيد قطب : ٧ / ٦٣٦ ــ ففيه كلام جيد حول هذه القصة وتأثير القرآن على السامعين .

٦٣ ــ انظر مجمع الزوائد : ٦ / ٣٢ ، وقال الهيثمي (رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة) .

٦٤ ــ انظر طبقات ابن سعد : ١ / ٢٠٥ ــ وسند هذا الحديث ــ هو سند الحديث الذي قبله .

٦٥ ــ انظر سيرة ابن اسحاق بدون إسناد : ص ١٥٨ وهو معضل .

ومن خلال ماتقدم نستنتج أن سبب رجوع المهاجرين إلى مكة هو سماعهم إسلام قريش وسجودهم خلف النبي ﷺ ، فتعتبر هذه أول قدمة قدمها المهاجرون وهذا محل إجماع ــ من عروة بن الزبير وابن اسحاق وموسى بن عقبة وابن سعد كما تقدم إلا أن ابن اسحاق يرى أن للمهاجرين قدمتين فقط هذه واحدة والأخرى عام خيبر (٦٧) ، وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان لذلك (٦٨) .

(٦٦)

٦٦ ــ انظر دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٥٩ ، والبداية والنهاية : ٣ / ٦٧ .

٦٧ ــ وذلك أن صنيع ابن اسحاق يدل على أن الهجرة الثانية امتداد للهجرة الأولى فلم يفصل بينهما برجوع أحد ، فعنده أنه لما هاجر الأولون ووصلوا الحبشة تلاهم البقية بمعية جعفر بن أبي طالب ، حتى اجتمعوا هناك ثم بلغهم إسلام المشركين وسجودهم فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ــ وهذه هي القدمة الأولى عنده والثانية عام خيبر .
انظر سيرة ابن هشام : ١ / ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ .

٦٨ ــ انظر ص : ٥٣ من الرسالة .

المبحث الثالث

الهجرة الثانية إلى الحبشة

وبعدما دخل الذين رجعوا من الحبشة من المهاجرين إلى مكة وجدوا أهل مكة أشد مما كانوا عليه من العداوة والاضطهاد لمن آمن بالله وبرسوله ــ ولما رأى رسول الله ﷺ حالهم أذن لهم بالهجرة مرة ثانية ــ وكانوا في هذه المرة ثمانية أضعاف المرة الأولى .

وقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن عبد الله بن مسعود قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي ... الحديث . وسيأتي قريباً إن شاء الله بسياقه وتمامه والكلام عليه .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر (٦٩) بن واقد الأسلمي ، قال حدثني سيف (٧٠) بن سليمان عن ابن (٧١) أبي نجيح .

قال وحدثني عتبة (٧٢) بن جبيرة الأشهلي عن يعقوب (٧٣) بن عمر عن قتادة قال سمعت شيخاً (٧٤) من بني مخزوم يحدث أنه سمع أم سلمة (٧٥) .

قال : وحدثنا عبد الله (٧٦) بن محمد الجمحي عن أبيه (٧٧) عن عبد

---

٦٩ ــ هو الواقدي ــ تقدم .

٧٠ ــ بخ م د س ق : سيف بن سليمان ــ أو ابن أبي سليمان المخزومي ــ ثقة ثبت ــ رمي بالقدر ت ١٥٠ . انظر التهذيب : ٤ / ٢٩٤ ، التقريب .

٧١ ــ ع : عبد الله بن أبي نجيح بن يسار الثقفي ــ ثقة ثبت ــ رمي بالقدر ــ ربما دلس ت ١٣١ ، أو مابعدها ــ انظر التهذيب : ٦ / ٥٤ ، تقريبه .

٧٢ ــ عتبة بن جبيرة لم أجده .

٧٣ ــ يعقوب بن عمر بن قتادة ــ أخو عاصم بن عمر بن قتادة قال أبو حاتم لاأعرفه . انظر الجرح والتعديل : ٩ / ٢١١ .

٧٤ ــ الشيخ مجهول .

٧٥ ــ تأتي ترجمتها مع ذكر أسماء من هاجر إلى الحبشة آخر الرسالة إن شاء الله .

٧٦ ــ عبد الله بن محمد الجمحي : لم أجده .

٧٧ ــ محمد الجمحي : لم أجده .

الرحمن (٧٨) بن سابط قالوا : لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديداً فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية فكانت خرجتهم الآخرة أعظم مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى واشتد عليهم مابلغهم عن النجاشي من حسن جوار لهم فقال عثمان بن عفان يارسول الله : فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا ؟ فقال رسول الله ﷺ أنتم مهاجرون إلى الله وإلّي لكم هاتان الهجرتان جميعاً ، قال عثمان : فحسبنا يارسول الله ، وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين (٧٩) رجلاً ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة (٨٠) رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثماني نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون ، فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام (٨١) وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري ، فلما قرىء عليه الكتاب أسلم وقال : لو قدرت أن آتيه لأتيته وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات ، فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه

---

٧٨ — م ٤ : عبد الرحمن بن سابط — ويقال : (عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط وهو الصحيح — الجمحي — ثقة كثير الإرسال (ت ١١٨) ، انظرالتهذيب : ٦ / ١٨٠ والتقريب . أقول لايصح من هذه الأسانيد شيء .

٧٩ — سيأتي في حديث عبد الله بن مسعود (بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً ... الحديث) .

٨٠ — جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : (أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر إلى الحبشة إلى المدينة .
انظر صحيح البخاري مع شرحه ، فتح الباري ٧ / ٢٣٠ في حديث الهجرة الطويل . وسيأتي بتمامه إن شاء الله .

٨١ — ورد في هذا حديث آخر إسناده قوي يأتي بعد قليل — ولكن ليس فيه أنه يدعوه فيه إلى الإسلام ، لأنه قد أسلم — كما سيتي بيان ذلك إن شاء الله .

أربعمائة دينار وكان الذي تولى تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري فأرسوا بهم إلى ساحل بولا وهو الجار (٨٢) ، ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ بخيبر فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله ﷺ المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا (٨٣)) (٨٤) .

---

٨٢ ــ هو بتخفيف الراء مدينة على ساحل البحر بينها وبين مدينة الرسول ﷺ يوم وليلة . انظر النهاية : ١ / ٣١٤ .

٨٣ ــ قضية شخوصهم إلى خيبر في الصحيح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

٨٤ ــ انظر طبقات بن سعد : ١ / ٢٠٧ ــ وهو حديث ضعيف بهذه الأسانيد إلا أن كثيراً من فقراته ــ جاءت بها أحاديث صحيحة من وجه آخر كما بينت ذلك .

الفصل الثاني

المهاجرون في أرض الحبشة

وبعدما انطلق حزب الله المرة الثانية إلى الحبشة فراراً بدينهم يروي لنا الإمام أحمد (٨٥) بسنده عن أم سلمة وقائع وصول المهاجرين إلى الحبشة ، وكيف عاملهم النجاشي رحمه الله وماذا حصل من قريش من ملاحقة لحزب الله بأن أرسلت من يشي بهم عند النجاشي ويطالبونه بإرجاعهم إلى مكة ، وماذا كان جواب النجاشي للرسولين ، وكيف عاملهم ، وماذا دار بين الرسولين وبين النجاشي وبين حزب الله من حوار ، وماذا كانت نتيجة ذلك ؟

حدثنا يعقوب (٨٦) ثنا أبي (٨٧) عن محمد (٨٨) بن إسحاق حدثني محمد (٨٩) بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن أبي بكر (٩٠) بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن أم سلمة (٩١) ابنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لانوذى ولانسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين (٩٢) وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب مايأتيه منها إليه الأدم (٩٣) فجمعوا له أدماً

---

٨٥ ــ ع : هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال المروزي أحد الأئمة ــ ثقة حافظ فقيه حجة ــ اتفقوا على ثقته وجلالته (ت ٢٤١) ، انظر التهذيب : ١ / ٧٢ .

٨٦ ــ ع : يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف ثقة فاضل (ت ٢٠٨) . انظر التهذيب ١١/ ٣٨٠.

٨٧ ــ ع : ابراهيم بن سعد الزهري ــ والد المتقدم ــ ثقة حجة (ت ١٨٥) ، انظر التهذيب : ١ / ١٢١ .

٨٨ ــ إمام المغازي ــ تقدم .

٨٩ ــ محمد بن مسلم ــ هو الإمام الزهري ــ تقدم .

٩٠ ــ أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي ــ تقدم .

٩١ ــ تأتي ترجمتها إن شاء الله في الملحق الخاص بأسماء المهاجرين إلى الحبشة .

٩٢ ــ الجلد ــ القوة والشدة . وفي حديث الطواف ليرى المشركون جلدهم ، والجلد القوة والصبر ومنه حديث عمر كان ــ أخوف جلداً أي قوياً في نفسه وجسده ، والجلد الصلابة والجلادة تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد ، انظر لسان العرب : ٤ / ٩٩ ، وقال في النهاية : ١ / ٢٨٤ (الجلد القوة والصبر) .

٩٣ ــ الأدم : بضم الهمزة وهو الأشهر ــ وبفتحها ــ جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ، انظر القاموس المحيط : ٤ / ٧٤ .

كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته (٩٤) بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا للنجاشي هداياه ، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم ، قالت : فخرجا فقدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار وخير جار . فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، ثم قالا لكل بطريق منهم : إنه صبأ (٩٥) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولاأنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ، لنردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولايكلمهم فإن قومهم أعلى (٩٦) بهم عيناً ، وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولاأنت وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم (٩٧) . فقالت بطارقته حوله : صدقوا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليردانهم إلى بلادهم وقومهم ، قال : فغضب النجاشي ثم قال : لاهايم (٩٨) الله إذاً

---

٩٤ ــ جمع بطريق ــ وهو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم وهو ذو منصب وتقدم عندهم ، انظر النهاية : ١ / ١٣٥ .

٩٥ ــ يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع ، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها ، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابىء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام . انظر النهاية ٣/٣، ولسان العرب ١ / ١٠٢.

٩٦ ــ أعلى بهم عيناً : قال السهيلي ــ أي أبصر بهم ــ أي عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم . انظر الروض الأنف : ١ / ٩٢ .

٩٧ ــ تريد بذلك ــ يعني كلام المسلمين ــ فلعل العبارة (أن يسمع النجاشي كلامنا) والله أعلم .

٩٨ ــ في السيرة (لاها الله) وفيها (ثلاث لغات إحداها المد مع الهمزة لأنها نائبة عن حرف القسم فيجب إثبات الألف كما لو قيل ــ ها والله ، والثانية والثالثة ــ حذف الهمزة مع المد والقصر بجعلها كأنها عوض عن حرف القسم) المصباح المنير : ٢ / ٣١٨ .

لأسلمهم إليهما ولاأكاد [٩٩] ، قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم مايقول هذان في أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ، ماجاوروني قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ماعلمنا ومماأمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ماهو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته [١٠٠] ، فنشروا مصاحفهم [١٠١] حوله ليسألهم فقال ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولافي دين أحد من هذه الأمم ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ، فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمر بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قال فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ماأحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، ففتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث ، ولما قهرونا وظلمونا ، وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلدك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لانظلم عنك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر نعم . فقال له النجاشي :

---

٩٩ ــ قال في اللسان : (يقولون إذا حمل أحدهم على مايكره لا والله ولا كيداً ولاهماً يريد لاأكاد ولاأهم وهي بضم الهمزة مبني للمجهول) ، انظر لسان العرب : ٤ / ٣٨٩ .

١٠٠ ــ أساقفة جمع أسقف قال في النهاية (هو عالم ورئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته . انظر النهاية : ٢ / ٣٧٩ .

١٠١ ــ المصاحف جمع مصحف ــ وقال في المصباح المنير (المصحف بضم الميم أشهر من كسرها) : ١ / ٣٥٨ .

فاقرأه عليّ ، فقرأ عليه صدراً من كهيعص ، قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضل [١٠٢] لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ماتلا عليهم . ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة [١٠٣] واحدة . انطلقا فوالله لاأسلمهم إليكم أبداً ولاأكاد . قالت أم سلمة رضي الله عنها ــ فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً أعيبهم عنده ثم استأصل به خضراءهم [١٠٤] قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : وكان أتقى الرجلين فينا ــ لاتفعل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا . قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عليهما السلام عبد ، قالت ثم غدا عليه الغد فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسِلْ إليهم فسلهم عما يقولون فيه؟ قالت أم سلمة فأرسل إليهم يسألهم عنه قالت: ولم ينزل بنا مثلها . فاجتمع القوم فقال بعضهم ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله فيه ماقال الله سبحانه وتعالى وماجاء به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ماهو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء [١٠٥] البتول [١٠٦] قالت : فضرب النجاشي يده على الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ماعدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العود فتناخرت [١٠٧] بطارقته حوله حين قال ماقال . فقال وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي (والسيوم الآمنون) من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ، فما أحب أن لي دير [١٠٨] ذهب وأني آذيت رجلاً منكم

---

١٠٢ ــ حتى اخضل لحيته : أخضل واخضال وأخضله بلّه ــ وفيه أنه خطب الأنصار حتى اخضلوا لحاهم أي بلوها بالدموع ، يقال خضل واخضلّ إذا ندى ــ ومن حديث النجاشي (بكى حتى أخضل لحيته) ، النهاية : ٢ / ٤٣ ، والقاموس : ٣ / ٣٧٩ .

١٠٣ ــ المشكاة هي (الكوة غير النافذة) وقيل الحديدة التي يعلق عليها القنديل . أراد أن القرآن والانجيل كلام الله تعالى وإنهما شيء واحد . انظر تفسير غريب القرآن : ص ٣٠٥ ، والنهاية: ٤ / ٣٣٤ .

١٠٤ ــ أي دهماؤهم وسوادهم ، والخضراء سواد القوم ومعظمهم ، تنظر النهاية : ٢ / ٤٢ ، القاموس : ٢ / ٢١ .

١٠٥ ــ العذراء الجارية التي لم يمسّها رجل وهي البكر . انظر النهاية : ٣ / ١٩٦ .

١٠٦ ــ يقال امرأة بتول : منقطعة عن الرجال لاشهوة لها فيهم ــ وبها سميت مريم أم المسيح عليهما السلام ، انظر النهاية : ١ / ٩٤ .

١٠٧ ــ فتناخرت : أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور ، نخر يَنْخُر ، يَنْخِر نَخِيراً مد الصوت في خياشيمه . انظر النهاية : ٥ / ٣٢ ، القاموس : ٢ / ١٤٤ .

١٠٨ ــ في السيرة ــ دبراً من ذهب ــ والدبر بلسانهم الجبل هكذا مفسراً ــ كذا قال في النهاية : ٢ / ٩٩ ــ وفي رواية أخرى (دبرى) وهو بالقصر إسم جبل فدبرى معرفة ودبرا نكرة ــ

(والدير بلسان الحبشة الجبل) ردوا عليهما هداياهما فلاحاجة لنا بها فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فآخذ الرشوة فيه وماأطاع فيّ الناس فأطيعهم فيه . قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ماجاء به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار ، قالت : فوالله أنا على ذلك إذ نزل به يعني من ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ماعلمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لايعرف من حقنا ماكان النجاشي يعرف منه . قالت : وسار النجاشي وبينهما عرض النيل قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت : فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه أنا ، قالت : وكان من أحدث القوم سناً ، قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم . ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : ودعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين في بلاده (١٠٩) ، واستوثق عليه (١١٠) أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة (١١١) .

وأخرج الحديث الإمام أحمد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود ــ مختصراً قال :

حدثنا حسن (١١٢) بن موسى قال سمعت حديجاً (١١٣) أخا زهير بن معاوية عن أبي (١١٤) إسحاق عن عبد الله (١١٥) بن عتبة عن ابن مسعود (١١٦)

← فلعل اللفظة تصحفت هنا من دبر ــ إلى دير ــ والله أعلم .

١٠٩ ــ في السيرة تكملة له وهي (قالت : فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده . قالت : فوالله ماعلمنا فرحنا فرحة قط مثلها ، قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده) بنفس السند .

١١٠ ــ في السيرة : (واستوسق عليه أمر الحبشة) أي اجتمعوا على طاعته واستقر الملك فيه ــ النهاية : ٥ / ١٨٥ .

١١١ ــ إسناده صحيح ، أخرجه أحمد : ٥ / ٢٩٠ وانظر سيرة ابن إسحاق ص : ١٩٤ ، وسيرة ابن هشام : ١ / ٣٤٦ .

١١٢ ــ ع : حسن بن موسى الأشيب ــ بمعجمة ثم تحتانية ــ أبو علي البغدادي ــ ثقة (ت ١٩ أو ٢١٠) ، انظر التهذيب : ٣ / ٣٢٣ ــ التقريب .

١١٣ ــ ب خ س : حديج بضم المهملة وفتح الدال ــ مصغراً ــ بن معاوية بن حديج أخو زهير ــ قال أحمد عنه لاأعلم إلا خيراً ــ وقال أبو حاتم محله الصدق ــ في بعض حديثه ضعف ، يكتب حديثه ــ وضعفه النسائي وابن سعد ــ وقال ابن حبان منكر الحديث ... انظر

←

قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً : فيهم عبد الله بن مسعود ، وجعفر ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى ، فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالا له : إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ، ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال هم في أرضك ، فابعث إليهم ، فبعث إليهم فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له : مالك لاتسجد للملك ؟ قال : إنا لانسجد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة . قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ؟ قال : ماتقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى مريم إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد ، قال : فرفع عوداً من الأرض ثم قال : يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، والله مايزيدون على الذي تقول فيه مايسوى هذا . مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده . أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم . انزلوا حيث شئتم والله لولا ماأنا فيه من الملك لاتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضؤه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدراً ، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته) (١١٧) .

ومن طريق آخر أورد مثله الحاكم عن أبي موسى رضي الله عنه . قال الحاكم (١١٨) : أخبرنا أبو عبد الله محمد (١١٩) بن عبد الله الزاهد الأصبهاني ثنا أحمد (١٢٠) بن مهران بن خالد الأصبهاني ثنا عبيد الله (١٢١) بن موسى أنبأ إسرائيل (١٢٢) عن أبي إسحاق (١٢٣) عن أبي بردة (١٢٤) عن أبي موسى (١٢٥)

التهذيب : ٢ / ٢١٧ .
وقال الحافظ ابن حجر (صدوق يخطىء ، ت سنة بضع وسبعين ومائة) ، انظر التقريب .

١١٤ ــ ع : هو : عمرو بن عبد الله أبو إسحاق الهمداني السبيعي ــ بفتح أوله وكسر ثانيه ــ أحد الأعلام ثقة عابد ــ اختلط في آخر حياته ــ ت ١٢٩ ــ انظر التهذيب : ٨ / ٦٣ ، الكاشف : ٢ / ٣٣٤ ، التقريب .

١١٥ ــ خ م د س ق : عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود ــ ولد في عهد النبي ﷺ ، وثقه العجلي وجماعة ، ت بعد ٧٠ ــ انظر الكاشف : ٢ / ١٠٧ ، التقريب .

١١٦ ــ تأتي ترجمته في الملحق الخاص بمهاجري الحبشة إن شاء الله .

١١٧ ــ مسند أحمد : ١ / ٤٦١ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٦٧ ، وقال ابن كثير (وهذا إسناد جيد قوي وسياق حسن) ، انظر البداية والنهاية : ٣ / ٦٩ .

رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق إلى أرض الحبشة ، فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا إلى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد (١٢٦) ، وجمعوا للنجاشي هدايا فقدمنا وقدموا على النجاشي فأتوه بهدية فقبلها ، وسجدوا له ثم قال عمرو بن العاص أن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك فقال لهم النجاشي : في أرضي ؟ قال : نعم فبعث إلينا ، فقال جعفر : لايتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه ، وعمرو ابن العاص عن يمينه ، وعمارة عن يساره ، والقسيسون (١٢٧) من الرهبان (١٢٨)

---

١١٨ ــ هو الحافظ ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف كالمستدرك ، وتاريخ نيسابور . وهو ثقة ــ إلا أنهم اتهموه بالتشيع (ت ٤٠٥) ، انظر تذكرة الحفاظ : ٣ / ١٠٣٩ .

١١٩ ــ محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني أبو عبد الله ــ كان ثقة وكان فقيهاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة (ت ٣٣٨) ، انظر تاريخ بغداد : ٥ / ٤٥١ .

١٢٠ ــ أحمد بن مهران بن خالد بن الأصبهاني أبو جعفر . (ت ٢٨٤) . انظر تاريخ أصبهان : ١ / ٩٥ .

١٢١ ــ ع : عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ــ أبو محمد ــ ثقة وكان يتشيع (ت ٢١٣) ، انظر التهذيب : ٧ / ٥٢ .

١٢٢ ــ ع : إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو يوسف الهمداني ثقة (ت ١٦٠) وقال ابن حجر : تكلم فيه بلا حجة ــ انظر التهذيب : ١ / ٢٦١ ، التقريب .

١٢٣ ــ ع : أبو إسحاق هو السبيعي ــ تقدم .

١٢٤ ــ ع : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قيل اسمه عامر ، وقيل الحارث ثقة (ت ١٠٤) وقيل غير ذلك ــ التقريب .

١٢٥ ــ أبو موسى رضي الله عنه تأتي ترجمته مع أسماء من هاجر إلى الحبشة إن شاء الله .

١٢٦ ــ ذكرت بعض المصادر أنه حصل شقاق وعداوة بين عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد في طريقهما إلى الحبشة انتهت بهلاك عمارة في أرض الحبشة ــ وقد أعرضت عن ذكرها لعدم الفائدة من ذكرها ــ والله أعلم .
انظر دلائل النبوة لأبي نعيم : ص ٨١ والدلائل للبيهقي ٢ / ٦٥.

١٢٧ ــ القس : رئيس من رؤساء الرهبان في الدين والعلم ، وكذا القسيس بكسر القاف ــ انظر مختار الصحاح .

١٢٨ ــ الرهبان جمع راهب ، وقد يقع على الواحد ، ويجمع على رهابين ورهابنة ، والرهبنة فعلنه منه أو فعلله على تقدير أصلية النون وزيادتها ــ والرهبانية منسوبة إلى الرهبنة بزيادة الألف ــ وهي رهبنة النصارى ــ أصلها من الرهبة والخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، فنفاها النبي ﷺ عن الإسلام ونهى المسلمين عنها .
انظر النهاية : ٢ / ٢٨ بتصرف يسير .

جلوس سماطين (١٢٩) ، فقال له عمرو وعمارة : إنهم لايسجدون لك ، فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك فقال جعفر : لانسجد إلا لله . فقال له النجاشي : وماذاك ؟ قال إن الله بعث فينا رسوله وهو الرسول الذي بشر به عيسى برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولانشرك به شيئاً ونقيم الصلاة ونوتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر ، قال : فأعجب الناس قوله . فلما رأى ذلك عمرو قال له : أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، فقال النجاشي لجعفر : مايقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال : يقول فيه قول الله : هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر قال فتناول النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال : يامعشر القسيسين والرهبان مايزيد هؤلاء على مايقولون في ابن مريم مايزن هذه . مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ولولا ماأنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه . أمكثوا في أرضي وأمر لهم بطعام وكسوة وقال : ردوا على هذين هديتهم (١٣١) .

كما أخرج الحديث الطبراني من طريق آخر عن جعفر بن أبي طالب حدثنا محمد (١٣٢) بن عبد الرحيم الديباجي التستري ثنا محمد (١٣٣) بن آدم المصيصي (ح) وحدثنا محمد (١٣٤) بن عبد الله الحضرمي وعبد الرحمن (١٣٥) بن سلم الرازي قالا ثنا أبو كريب (١٣٦) قالا ثنا أسد (١٣٧) بن عمرو الكوفي ثنا مجالد (١٣٨) بن سعيد عن الشعبي (١٣٩) عن عبد الله (١٤٠) بن جعفر عن أبيه (١٤١) قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد

---

١٢٩ ــ السمّاط الجماعة من الناس والنخل ــ والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه . انظر النهاية : ٢ / ٤٠١ .

١٣٠ ــ الزبر هو النهر والتغليظ في القول والزجر ــ انظر النهاية : ٢ / ٢٩٣ ، مختار الصحاح .

١٣١ ــ المستدرك : ٢ / ٣١٠ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورمز الذهبي خ م ، الدلائل لأبي نعيم : ص ٨٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٦٩ بسنده وصححه .

١٣٢ ــ محمد بن عبد الرحيم الديباحي التستري لم أجده .

١٣٣ ــ د س : محمد بن آدم المصيصي ــ بكسر ميم وشدة صاد مهملة ــ أولى ــ ويقال بفتح ميم وخفة صاد ــ الجهني صدوق (ت ٢٥٠) .
انظر الجرح والتعديل : ٧ / ٢٠٩ والتهذيب : ٩ / ٣٤ ، والمغني في ضبط الأسماء ... ص ٢٤٨ .

١٣٤ ــ محمد بن عبد الله الحضرمي ــ أبو جعفر الملقب ب (مطين) ثقة (ت ٢٩٧) ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٦٢ .

١٣٥ ــ عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازي أبو يحي ــ ثقة ــ (ت ٢٩١) ، انظر تذكرة الحفاظ :

بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي فقالوا له ونحن عنده (قد بعثوا إليك أناساً من سفلتنا وسفائهم) (١٤٢) فادفعهم إلينا قال لاحتى أسمع كلامهم ، فبعث إلينا وقال ماتقولون ؟ فقلنا إن قومنا يعبدون الأوثان وإن الله عز وجل بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدقناه ، فقال لهم النجاشي : عبيد هم لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فلكم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال : فخلوا سبيلهم ، فخرجنا من عنده ، فقال عمرو بن العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ماتقول ، قال : إن لم يقولوا في عيسى مثل ماأقول لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار ، قال : فأرسل إلينا ، فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى ، فقال : مايقول صاحبكم في عيسى بن مريم ؟ فقلنا هو يقول : هو روح الله وكلمته ألقاها في العذراء البتول ، قال : فأرسل فقال : ادعوا فلاناً القس وفلاناً الراهب فأتاه ناس منهم فقال : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا فما تقول ؟ قال النجاشي فأخذ شيئاً من الأرض ثم قال : هكذا عيسى مازاد علي ماقال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال لهم أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم ، فأمر منادياً فنادى من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ثم قال : يكفيكم ؟ فقلنا : لافأضعفها ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له : إن صاحبنا قد خرج إلى المدينة وظهر بها وهاجر ، وقتل الذين كنا حدثناك عنهم ، وقد أردنا الرحيل إليه فزودنا ، قال : نعم ، فحملنا وزودنا وأعطانا ثم قال : أخبر صاحبك ماصنعت إليكم ، وهذا رسولي معك ، وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأنه رسول الله فقل له يستغفر لي . قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقاني رسول الله ﷺ

←

٢ / ٦٩٠ .

١٣٦ ــ ع : أبو كريب ــ هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ــ ثقة حافظ ــ (ت ٢٤٩) انظر التقريب .

١٣٧ ــ أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي ــ ضعيف .
انظر المجروحين : ١ / ١٨٠ والمغني في الضعفاء : ص ١٩ .

١٣٨ ــ م ٤ : مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني ــ ضعيف ــ وقد أخرج له مسلم مقروناً بغيره . انظر التهذيب : ١٠ / ٣٩ .
وقال الحافظ في التقريب : (ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره) ت ١٤٤ .

١٣٩ ــ عامر بن شراحيل الشعبي إمام التابعين ــ توفي بعد المائة ــ انظر التهذيب : ٥ / ٦٥ .

١٤٠ ــ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ــ ولد في الحبشة وتوفي سنة ٨٠ . انظر الاستيعاب : ٢ / ٢٧٥ ، وأسد الغابة : ٣ / ١٣٣ .

١٤١ ــ تأتي ترجمته إن شاء الله في الملحق الخاص بمهاجري الحبشة .

١٤٢ ــ العبارة فيها ركاكة ــ فلعلها : وسفهائنا أو ... سفهاؤهم .

فاعتنقني فقال : « ماأدري أنا بفتح خيبر أفرح أو بقدوم جعفر » ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال : هو ذا جعفر فسله ماصنع به صاحبنا ؟ فقلت : نعم ، قد فعل بنا كذا وحملنا وزودنا ونصرنا وشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله وقال : قل له يستغفر لي ، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات « اللهم اغفر للنجاشي » فقال المسلمون : آمين ، قال جعفر : فقلت للرسول : انطلق فأخبر صاحبك مارأيت من النبي ﷺ ، واللفظ لحديث ابن آدم (١٤٣) .

قال البزار (١٤٤) : (حدثنا محمد (١٤٥) بن المثنى ثنا معاذ (١٤٦) ثنا ابن عون (١٤٧) عن عمير (١٤٨) بن إسحاق قال : قال جعفر بن أبي طالب : يارسول الله ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لاأخاف أحداً حتى أموت ، قال : فأذن له فأتى النجاشي فقال معاذ : حدثني بن عون قال : فحدثني عمير ابن إسحاق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما رأيت جعفراً وأصحابه آمنين بأرض الحبشة قلت : لأفعلن بهذا وأصحابه فأتيت النجاشي فقلت : ائذن لعمرو بن العاص ، فأذن فدخلت فقلت: إن بأرضنا ابن عم لهذا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنا والله إن لم ترحنا منه وأصحابه لاأقطع إليك هذه النطفة (١٤٩) أبداً ولاأحد من أصحابي ، فقال : أين هو ؟ فقال إنه يجيء مع رسولك إنه لايجيء معي ، فأرسل معي رسولاً فوجدناه قاعداً بين أصحابه ، فدعاه فجاء فلما أتيت الباب ناديت ائذن لعمرو بن العاص ونادى خلفي ائذن لحزب الله عز وجل . فسمع صوته فأذن له فدخل ودخلت فإذا النجاشي على السرير وجعلته خلف ظهري وأقعدت بين كل رجلين من أصحابه رجلاً من أصحابي ، قال : فسكت وسكتنا، وسكت وسكتنا، حتى قلت في نفسي — العن هذا العبد الحبشي

---

١٤٣ — المعجم الكبير : ٢ / ١٠٩ وهو حديث ضعيف بهذا السند .

١٤٤ — هو الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير ، ذكره الدارقطني فأثنى عليه وقال ثقة يخطيء ويتكل على حفظه . (ت بالرملة ٢٩٢ هـ .) ، انظر تاريخ بغداد : ٤ / ٢٣٤ وتذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٥٣ .

١٤٥ — ع : محمد بن المثنى بن عبيد بن دينار العنزي — المعروف بالزمن — ثقة ثبت (ت ٢٥٢ ويقال ٢٥١) ، التهذيب : ٩ / ٢٤٠ ، التقريب .

١٤٦ — ع : معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحارث بن مالك بن الخشخشاش العنبري — أبو المثنى قاضي البصرة — ثقة متقن (ت ١٩٦) ، انظر التهذيب ١٠ / ١٩٤ ، التقريب .

١٤٧ — ع : هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم الخزار البصري — ثقة ثبت فاضل (ت ١٥٠) على الصحيح ، انظر التهذيب : ٥ / ٣٤٦ ، التقريب .

١٤٨ — ب خ س : عمير بن إسحاق أبو محمد القرشي — مولى بني هاشم — قال عنه ابن معين مرة — لايساوي شيئاً ، ولكن يكتب حديثه وقال مرة ثقة ، وقال النسائي ليس به بأس ،

ألا يتكلم ؟ ثم تكلم فقال : نجروا (١٥٠) ، قال عمرو : أي تكلموا فقلت إن ابن عم هذا يزعم أنه ليس للناس إلا إله واحد ، وإنك والله إن لم تقتله لاأقطع إليك هذه النطفة أبداً أنا ولاأحد من أصحابي ، فقال : ياأصحاب عمرو ماتقولون ؟ قالوا : نحن على ماقال عمرو ، قال : ياحزب الله نجر قال : فتشهد جعفر فقال عمرو : والله إنه لأول يوم سمعت فيه التشهد ليومئذ . قال : أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فأنت فما تقول ؟ قال : أنا على دينه قال : فرفع يده فوضعها على جبينه فيما وصف ابن عون ثم قال : أناموس (١٥١) كناموس موسى ، مايقول في عيسى ؟ قال : يقول روح الله وكلمته ، قال : فأخذ شيئاً من الأرض ماأخطأ منه فيه مثل هذه ، وقال : لولا ملكي لاتبعتكم اذهب أنت ياعمرو فوالله ماأبالي أن لاتاتيني أنت ولاأحد من أصحابك أبداً ، واذهب أنت ياحزب الله فأنت آمن من قتلك ومن سبك غرمته ، وقال : لآذنه انظر هذا فلاتحجبه عني إلا أن أكون مع أهلي ، فإن كنت مع أهلي فأخبره فإن أبى إلا أن تأذن له فأذن له ، قال : فلما كان ذات عشية لقيته في السكة فنظرت خلفه فلم أر خلفه أحداً فأخذت بيده ، فقلت : تعلم أني أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فغمزني وقال : أنت على هذا وتفرقنا فما هو إلا أن أتيت أصحابي كأنما شهدوني وإياه فما سألوني عن شيء حتى أخذوني فصرعوني فجعلوا على وجهي قطيفة (١٥٢) وجعلوا يغمّوني (١٥٣) بها وجعلت أخرج رأسي أحياناً حتى انفلت عرياناً ماعلي قشرة

وذكره ابن حبان في الثقات . وذكره العقيلي في الضعفاء لأنه لم يرو عنه غير واحد ، قال ابن عدي : لاأعلم روى عنه غير ابن عون وله من الحديث شيء يسير ويكتب حديثه) . انظر تاريخ ابن معين : ٢ / ٤٥٦ ، والثقات : ٥ / ٢٥٤ ، والتهذيب : ٨ / ١٤٣ ، وقال الحافظ في التقريب (مقبول) .

١٤٩ ــ النطفة : يريد بها البحر .

١٥٠ ــ نجّروا أي سوقوا الكلام ــ وقال أبو موسى : والمشهور بالخاء ــ ومعنى نخّروا أي تكلموا ــ كذا فسّر في الحديث .
انظر النهاية : ٥ / ٢١ ، ٣٢ .

١٥١ ــ الناموس ــ هو صاحب سر الملك وهو خاصة الذي يطلعه على مايطويه عن غيره من سرائره ــ وقيل الناموس صاحب سر الخير والجاسوس : صاحب سر الشر : وأراد به جبريل عليه السلام لأن الله تعالى خصه بالوحي والغيب اللذين لايطلع عليهما غيره . انظر النهاية : ٥ / ١١٩ .

١٥٢ ــ القطيفة (كساء له خمل) وقيل (دثار له مخمل) ، انظر النهاية : ٨٤/٤ ، ومختار الصحاح .

١٥٣ ــ غموني ــ أي حسبوا نفسي عن الخروج ــ من الغم وهو التغطية والستر ــ انظر النهاية بتصرف : ٣ / ٣٨٨ .

ولم يدعوا لي شيئاً إلا ذهبوا به فأخذت قناع امرأة عن رأسها فوضعته على فرجي ، فقالت لي كذا وقلت كذا كأنها تعجب مني قال : وأتيت جعفراً فدخلت عليه بيته فلما رآني قال : ماشأنك ؟ قلت : ماهو إلا أن أتيت أصحابي فكأنما شهدوني وإياك فماسألوني عن شيء حتى طرحوا على وجهي قطيفة غموني بها أو غمزوني بها وذهبوا بكل شيء من الدنيا هو لي ، وماترى علي إلا قناع حبشية أخذته من رأسها . فقال : انطلق فلما انتهينا إلى باب النجاشي نادى ائذن لحزب الله وجاء آذنه فقال : إنه مع أهله فقال : استأذن لي عليه فاستأذن له عليه فأذن له فلما دخل قال : إن عمراً قد ترك دينه واتبع ديني ، قال : كلا ، قال : بلى ، فدعا آذنه فقال : : اذهب إلى عمرو فقال : إن هذا يزعم أنك تركت دينك واتبعت دينه ــ فقلت : نعم فجاء إلى أصحابي حتى قمنا على باب البيت ، وكتبت كل شيء حتى كتبت المنديل قال : ثم كنت بعد من الذين أقبلوا في السفن مسلمين) [١٥٤] .

قال البزار : لانعلمه يروي عن جعفر عن النبي ﷺ إلا بهذا السند [١٥٤] . وقال الهيثمي : (رواه الطبراني والبزار وصدر الحديث في أوله له ــ وزاد في آخره ، قال : (ثم كنت بعد من الذين أقبلوا في السفن مسلمين) ــ وعمير بن إسحاق ــ وثقة ابن حبان وغيره وفيه كلام لايضر) [١٥٥] .

أقول إن صدر الحديث عند البزار ــ وهو طلب جعفر من النبي ﷺ أن يأذن له ... الخ هو من رواية عمير بن إسحاق ــ عن جعفر ــ مرسل لأن عميراً لم يسمع من جعفر لأن جعفراً رضي الله عنه استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان .

وقال ابن حجر في الحديث : (لأبي يعلى ــ وهذا إسناد حسن إلا أنه يخالف المشهور أن إسلام عمرو كان على يد النجاشي نفسه) [١٥٦] .

أقول : الحديث المشهور هو مارواه ابن أسحاق وأحمد في قصة إسلام عمرو . قال ابن إسحاق [١٥٧] : حدثني يزيد [١٥٨] بن أبي حبيب عن

---

١٥٤ ــ انظر كشف الأستار : ٢ / ٢٩٧ .

١٥٥ ــ انظر مجمع الزوائد : ٦ / ٢٩ .

١٥٦ ــ انظر المطالب العالية : ٤ / ١٩٧ ، ولم يعزه للبزار .

١٥٧ ــ هو إمام المغازي ــ تقدم . **١٥٨** ــ ع : يزيد بن أبي حبيب واسمه سويد الأزدي مولاهم أبو رجاء المصري : ثقة فقيه ، ت ١٢٨ . انظر التهذيب : ١١/ ١١٨ والتقريب .

راشد (١٥٩) مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب (١٦٠) بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص (١٦١) من فيه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني فقلت لهم : تعلموا والله إني أرى أمر محمد يعلوا الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت أمراً فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمدٍ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي قلت : فاجمعوا لنا مانهديه له ، وكان أحب مايهدي إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا عنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ــ لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحباً بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً قال : ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه (١٦٢) ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً (١٦٣) منه ثم قلت له : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه ، قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ قال : قلت أيها الملك : أكذاك هو ؟ قال : ويحك ياعمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت :

---

١٥٩ ــ راشد مولى حبيب ذكره ابن حبان ووثقه ابن معين روى عنه المصريون . انظر الثقات : ٦ / ٣٠٢ والتهذيب : ٣ / ٢٢٥ .

١٦٠ ــ تم : حبيب بن أبي أوس الثقفي المصري ــ ذكره ابن حبان في الثقات : ٤ / ١٣٩ ، وقال ابن حجر في التقريب (مقبول ــ شهد فتح مصر وسكنها) . وانظر التهذيب ١٧٧/٢.

١٦١ ــ عمرو بن العاص ــ تقدم رضي الله عنه .

١٦٢ ــ عند الواقدي في رواية (فضرب أنفي .. الخ) ، انظر البداية والنهاية : ٤ / ٢٣٦ .

١٦٣ ــ الفرق : الخوف . انظر مختار الصحاح .

فتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي ، ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة ، فقلت أين ياأبا سليمان ؟ قال والله لقد استقام المنسم (١٦٤) وأن الرجل لنبي أذهب والله فأسلم فحتى متى ؟ قال : قلت والله ماجئت إلا لأسلم . قال : فقدمنا المدينة على رسول الله ﷺ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت يارسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ماتقدم من ذنوبي ولاأذكر ماتأخر قال رسول الله ﷺ ياعمرو بايع فإن الإسلام يجبّ (١٦٥) ماكان قبله وأن الهجرة تجب ماكان قبلها قال : فبايعته ثم انصرفت (١٦٦) .

قال الهيثمي : (رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات) (١٦٧) .

أقول : وفي مسلم طرف منه في قصة إسلام عمر رضي الله عنه ــ وسيأتي في فضل الهجرة في آخر الرسالة إن شاء الله وفيه مايقتضي أن عمراً ذهب إلى الحبشة عدة مرات (١٦٨) كما أن فيه رداً على من زعم أن النبي ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري بعد بدر ــ برسالة إلى النجاشي ــ وذلك أن عمرو بن أمية رضي الله عنه لم يسلم إلا بعد انصراف المشركين من أحد وكان أول مشاهده بئر معونة ــ حيث أسره عامر بن الطفيل ثم أطلقه (١٦٩) .

---

١٦٤ ــ استقام المنسم ــ معناه تبين الطريق ــ يقال رأيت منسماً من الأمر أعرف به وجهه : أي أثراً منه وعلامة ، والأصل فيه من المنسم ، وهو خف البعير ، يستبان به على الأرض أثره إذا ضل) . انظر النهاية : ٥ / ٥٠ .

١٦٥ ــ إن الإسلام يجبّ ... إن الهجرة تجب ماكان قبلها) أي يقطعان ويمحوان ماكان قبلها من الكفر والمعاصي والذنوب . النهاية : ١ / ٢٣٤ .

١٦٦ ــ وكذا أخرجه الواقدي بسنده مع اختلاف في بعض ألفاظه . وقال ابن كثير : (وسياق الواقدي أبسط وأحسن) ، انظر البداية والنهاية : ٤ / ٢٣٦ ، أقول : آثرت رواية ابن إسحاق لأنها تؤدي المعنى نفسه ولأنها أصح سنداً ــ والله أعلم .

١٦٧ ــ مجمع الزوائد : ٩ / ٣٥٠ .

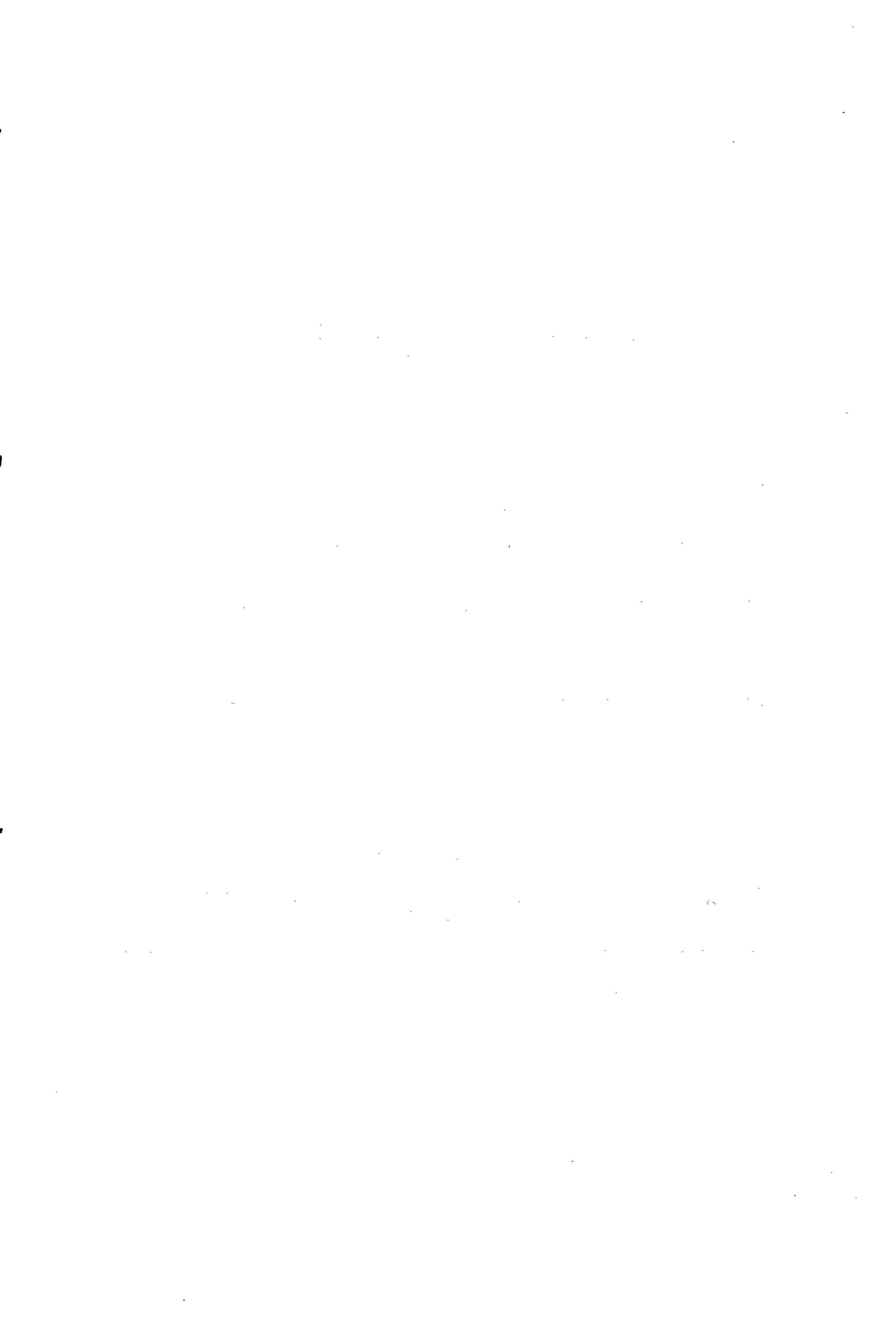
١٦٨ ــ منها ماهو من قبل قريش ومنها من قبل نفسه كما في هذا الحديث .

١٦٩ ــ انظر الإصابة : ٢ / ٥٢٤ ، وإنسان العيون (السيرة الحلبية) : ٢ / ٤٦٣ .

الفصل الثالث

في مسائل متعلقة بهجرة الحبشة

وفيه :



المبحث الأول

إسلام النجاشي وصلاة النبي ﷺ عليه بعد موته

تقدم معنا في الفصل الأول الحديث عن النجاشي رحمه الله ، وقصة تملكه على الحبشة ، وعدله ، وحكمته ، ثم مرت معنا الأحاديث الدالة على عدله وحسن تدبيره ، وذلك حينما عامل المهاجرين إليه تلك المعاملة الحسنة التي جعلت المهاجرين يعبدون الله ويدعون إليه بكل أمن واطمئنان فلايخشون أحداً إلا الله . وكان من ضمن ماتقدم من الأحاديث الدلالة على إسلامه رحمة الله عليه وصدقه في ذلك ، حيث بكي لما تليت عليه الآيات ، وأيد جعفراً وصدقه بماقال كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها ، وقوله في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ...) الحديث .

ولذلك نال فضل دعاء النبي ﷺ ، واستغفاره له في حياته ، ثم نال فضل صلاة النبي ﷺ لما بلغه موته ، فصلى عليه صلاة الغائب ، قال البخاري رحمه الله : (حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، وصف وكبر عليه أربع تكبيرات) (١٧٠) .

وقال : حدثنا أبو الربيع حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال : (قال النبي ﷺ حين مات النجاشي : مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة) (١٧٠) .
رضي الله عنه وأرضاه وكانت وفاته رحمة الله عليه سنة تسع عند الأكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة (١٧١) .

قال ابن إسحاق رحمه الله : حدثني يزيد (١٧٢) بن رومان عن عروة بن

---

١٧٠ — انظر صحيح البخاري : ٥ / ٦٤ ، وفتح الباري : ٣ / ٢٠٢ ، ٧ / ١٩١ .
١٧١ — وانظر فتح الباري : ٧ / ١٩١ ، وانظر أسد الغابة : ١ / ٩٩ ، والإصابة ١/ ١٠٩ .

الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : مايزال يرى على قبر النجاشي نور) (١٧٣) .

أقول ماذكرته من أحاديث هو الثابت في إسلامه رحمه الله .

وأما ماروى ابن إسحاق في قصة بعث النبي ﷺ بكتاب إلى النجاشي الأصحم يدعوه فيه إلى الإسلام فلا يصح لأن ابن إسحاق ذكره بدون سند (١٧٤) .

وإن كان محفوظاً فقد قال فيه ابن كثير : (الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح ، كما كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، وإلى كسرى ملك الفرس ، وإلى صاحب مصر ، وإلى النجاشي قال الزهري : (كانت كتب النبي إليهم واحدة ، يعني نسخة واحدة وكلها فيها هذا الآية : ﴿ يأأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ الآية ، وهي من سورة آل عمران ، وهي مدنية بلا خلاف ... فهذا الكتاب إلى الثاني لا إلى الأول ، وقوله فيه إلى النجاشي الأصحم لعل الأصحم مقحم من الراوي بحسب مافهم ، والله أعلم) (١٧٥) .

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس ابن مالك رضي الله عنه مايؤيد قول الحافظ بن كثير رحمه الله ، قال مسلم : حدثني يوسف بن حماد المعني حدثنا عبد الأعلى عن سعيد ، عن قتادة عن أنس ، أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ) (١٧٦) .

---

١٧٢ ـ ع : يزيد بن رومان أبو روح الأسدي مولى آل الزبير ـ ثقة (ت ١٣٠) ، انظر التهذيب : ١١ / ٣٢٥ .

١٧٣ ـ انظر سيرة ابن إسحاق : ص ٢٠١ وسيرة ابن هشام ٣٥٤/١ ـ وهو حديث حسن بهذا الإسناد . أقول : وماأثبت فيه رد على من زعم أن النجاشي لم يسلم . فزعمه باطل ومصادم للأحاديث الصحيحة الصريحة في إسلامه ولاجماع الأمة على ذلك .
انظر كتاب : الإسلام والحبشة عبر التاريخ : ص ٥٧) .

١٧٤ ـ انظر السيرة لابن إسحاق : ص ٢١٠ .

١٧٥ ـ انظر البداية والنهاية : ٣ / ٨٣ .

١٧٦ ـ انظر صحيح مسلم : ٣ / ١٣٩٧ .

أقول : وكذلك أيضاً ماروى ابن إسحاق قال : (حدثني جعفر [١٧٧] بن محمد عن أبيه [١٧٨] قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفناً ، وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا ، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمة ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصفوا له ، فقال : يامعشر الحبشة ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى ، قال : كيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد ، قال فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول هو ابن الله ، فقال النجاشي ووضع يده على صدره ، على قبائه : هو يشهد أن عيسى ابن مريم لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما يعني ماكتب ، فرضوا وانصرفوا عنه فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له [١٧٩] .

أقول : هذا الحديث رجاله ثقات ولكنه مرسل فلا يصح . وهو مخالف أيضاً لما تقدم من الأحاديث الدالة على مصارحة النجاشي ومجابهته لبطارقته كما في حديث أم سلمة المتقدم حينما صدق جعفراً بأن عيسى عبد الله ورسوله فقال : (ماعدا عيسى ابن مريم ماقلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ماقال ، فقال : وإن نخرتم والله) .

وقوله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه (يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله مايزيدون على الذي نقول فيه مايسوى هذا مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ...) .

---

١٧٧ ــ ب خ م ٤ : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ــ المعروف بالصادق ــ صدوق إمام (ت ١٤٨) ، انظر التهذيب : ٢ / ١٠٣ ، والتقريب .

١٧٨ ــ ع : محمد بن علي ــ والد المتقدم ــ ثقة فاضل (ت ١١٤) ، انظر التهذيب : ٩ / ٣٥٠ والتقريب . فهذا الحديث رجاله ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ــ ولكنه مرسل ــ والمرسل من أقسام الضعيف .

١٧٩ ــ انظر السيرة : ١ / ٣٥٤ .

المبحث الثاني

التحقيق في هجرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

في حديث أحمد المتقدم ذكر لأبي موسى الأشعري ، وأنه من ضمن من بعثهم النبي ﷺ إلى الحبشة ، وكذلك في حديث الحاكم من قول أبي موسى نفسه أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق ، وقد استشكل ذكر أبي موسى مع المهاجرين إلى الحبشة ، وقد ورد في الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة معه قاصداً المدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة ، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر) [١٨٠] .

ويمكن أن يجمع بين هذه الأخبار بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم ، فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة ، فبقي بها إلى أن حضر المناظرة التي جرت مع النجاشي ، ثم توجه بعد ذلك إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي ، وصار يدعو إلى الله هناك إلى أن تحقق من استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة ، فعند ذلك هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة من أجل هيجان الريح إلى الحبشة [١٨١] .

قال ابن حجر : (وهذا جمع بين الأخبار فليعتمد والله أعلم) [١٨٢] .

أقول : وهذا الجمع بين الأحاديث أولى من توهيم الرواة كما قال الحافظ البيهقي رحمه الله في كتابه الدلائل [١٨٣] .

---

١٨٠ ــ انظر صحيح البخاري : ٥ / ١٧٤ ، وسأورده قريباً إن شاء الله بكامله .
١٨١ ــ انظر فتح الباري : ٧ / ١٨٩ بتصرف يسير .
١٨٢ ــ المصدر السابق .
١٨٣ ــ انظر دلائل النبوة : ٢ / ٧٠ .

المبحث الثالث

الكلام في رسول قريش مع عمرو بن العاص : هل هو عبد الله بن أبي ربيعة أم عمارة بن الوليد

تقدم في حديث أم سلمة رضي الله عنها ــ أن الذي مع عمرو بن العاص رضي الله عنه رسولاً إلى النجاشي في رد المهاجرين هو عبد الله بن أبي ربيعة . وفي بقية الأحاديث أن الذي مع عمرو هو عمارة بن الوليد ــ وهذا إشكال .

وقد حاول بعض العلماء دفع هذا الإشكال ــ فقال أبو نعيم : (هذا يدل على أن قريشاً بعثت عمرو بن العاص دفعتين مرة مع عمارة بن الوليد ومرة مع عبد الله ابن أبي ربيعة) (١٨٤) .

وقال الزهري : (إن البعثة الثانية كانت بعد بدر لينالوا ممن هناك ثأراً فلم يجبهم النجاشي رضي الله عنه وأرضاه) (١٨٥) .

وكذا قال ابن سيد الناس (١٨٦) ــ ولكني لم أجد من ذكر هذا من المتقدمين غير الزهري ــ كما قال ابن كثير وقيل (كان عمارة معهما ، أو في رسالة أخرى ، ولكن في سياق القصة إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي وهما في القصتين وأحسن مايقال تعدد الرسالتين فالأولى عقب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب الثأر بمن أصيب بها منهم) (١٨٧) .

أقول : وإذا سلمنا بما تقدم ــ فيبقى أن المناظرة التي جرت بين جعفر رضي الله عنه وبين النجاشي رحمه الله وبين رسولي قريش ــ وقعت مرة واحدة فقط إذ لايعقل تكررها بهذا الأسلوب فلا يمكن أن يكون عند النجاشي رحمه الله تردد في صدق جعفر حتى يَطْمَعَ رسولا قريش بأن يجتريا لإعادة المناظرة مرة أخرى ، بل الأحاديث كلها تدل على استقباله للمهاجرين وتصديقهم بما

---

١٨٤ ــ انظر دلائل النبوة : ص ٨٤ .
١٨٥ ــ انظر البداية والنهاية : ٣ / ٨٦ .
١٨٦ ــ انظر عيون الأثر : ١ / ١١٥ .
١٨٧ ــ انظر بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١ / ٩٧ .

أخبروا به — وفي بعض ألفاظها قوله (مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد أنه رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ، ولولا ماأنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه . امكثوا في أرضي ماشئتم وأمر لهم بطعام وكسوة) وبالمقابل قال لرسولي قريش : (ردوا على هذين هديتهم) .

والذي أراه في هذه المسألة هو : إما أن يكون عمارة مع الرسولين — كما قال صاحب بهجة المحافل — ويكون الإرسال مرة واحدة فقط — وكان الذي اشتهر بمحادثة النجاشي عمرو بن العاص فذكر في كل الأحاديث — وأما الإثنان فكل صحابي حدث بما رأى فأكثر الصحابة رأوا عمارة وأم سلمة لم تر إلا عبد الله بن أبي ربيعة فحدثت بما رأت وسياق حديث البزار المتقدم يدل على قريب من هذا المعنى حيث صرح بذكر عمرو فقط وذكر جماعة معه لم يصرح بأسمائهم وأما أن الإرسال وقع مرتين ولكن المناظرة لم تقع إلا في المرة الأولى فقط — وفي المرة الثانية حاولت قريش مع النجاشي محاولة أخرى بأسلوب آخر . ولكن الله حمى النجاشي فطردهم مرة ثانية حتى يئسوا منه ، فوهم بعض الرواة فأدخلها في الثانية ، ومما يؤيد أن المناظرة وقعت في المرة الأولى فقط أن من الذين حكوا المناظرة أم سلمة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، وقد رجعا قبل غزوة بدر بل قبل الهجرة إلى المدينة كما سيأتي .

ثم إني وجدت أن البلاذري في أنساب الأشراف اعتبر ذكر عمارة مع عمرو بن العاص في رد المهاجرين وهماً وإنما الثابت أن الذي مع عمرو هو عبد الله بن أبي ربيعة ، وذكر أن لعمرو وعمارة سفرة خاصة بينهما لقصد التجارة وكانت إلى الحبشة ، وليس لها ارتباط بقضية المهاجرين وقد حصل شقاق بينهما نتج عنه هلاك عمارة في أرض الحبشة (١٨٨) .

أقول ولا يبعد أنه قد حصل اشتباه عند بعض الرواة بين القضيتين فحصل الوهم ، والله أعلم .

---

١٨٨ — انظر أنساب الأشراف : ١ / ٢٣٢ .

المبحث الرابع

كيفية قدوم المهاجرين من الحبشة

أولاً ــ قدومهم في المرة الأولى :

تقدم في الفصل الأول من هذا الباب أن سبب رجوع بعض من هاجر إلى الحبشة المرة الأولى هو سماعهم نبأ إسلام المشركين وسجودهم خلف النبي ﷺ ، فلما رجعوا وجدوا أن خبر إسلام قريش ليس صحيحاً ــ فدخلوا مكة ولم يدخلها أحد إلا بجوار أو مستخفياً ــ وهذه القدمة تعتبر هي الأولى وقلت إنها محل اتفاق من أصحاب السير كما تقدم ــ ثم إن قريشاً آذت من أسلم وضيقت عليهم فأذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة أخرى فانطلقوا إليها مهاجرين ومكثوا فيها كما تقدم .

ثانياً ــ قدومهم في المرة الثانية :

أخرج البخاري رحمه الله في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله ﷺ للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ــ وهما الحرتان ــ فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة) (١٨٩) .

قال ابن حجر : (لما سمعوا أي مهاجرة الحبشة باستيطان المسلمين المدينة رجعوا إلى مكة فهاجر إلى المدينة معظمهم لاجميعهم لأن جعفراً ومن معه تخلفوا في الحبشة ، وهذا السبب في مجيء مهاجرة الحبشة غير السبب المذكور في مجيء من رجع منهم أيضاً في الهجرة الأولى لأن ذلك كان بسبب سجود المشركين مع النبي ﷺ في سورة النجم فشاع أن المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم أشد ماكانوا) (١٩٠) .

---

١٨٩ ــ انظر صحيح البخاري : ٥ / ٧٥ .

١٩٠ ــ انظر فتح الباري : ٧ / ٢٣٤ .

ثالثاً: القدمة الأخيرة عام خيبر :

تقدم حديث ابن سعد من أن النبي ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري في ربيع الأول سنة سبع من الهجرة إلى النجاشي وكتب إليه أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري فقدموا على رسول الله ﷺ وهو في خيبر ، وكذلك ماأخرجه ابن إسحاق من أن النبي ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر وأصحابه .

وقال البخاري أيضاً : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي ، أنا أصغرهم ، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم ــ إما قال : في بضع وإما قال : في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا ــ يعني لأهل السفينة ــ سبقناكم بالهجرة ، ودخلت أسماء بنت عميس ــ وهي ممن قدم معنا ــ على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس ، قال عمر : آلحبشية (١٩١) هذه ؟ آلبحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم ، قال : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله منكم فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ ، وايم الله لاأطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ماقلت لرسول الله ﷺ ، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله والله لاأكذب ولاأزيغ ولاأزيد عليه ، فلما جاء النبي ﷺ قالت : يانبي الله إن عمر قال كذا وكذا ، قال: فما قلت له؟ قالت: قلت كذا وكذا قال : ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ، قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني إرسالاً يسألونني عن هذا الحديث مامن الدنيا شيء هم به أفرح ولاأعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ (١٩٢) .

---

١٩١ ــ آلحبشية ؟ آلبحرية : نسبها إلى الحبشة لسكناها فيهم وإلى البحر لركوبها إياه .
انظر فتح الباري : ٧ / ٤٨٦ .

١٩٢ ــ انظر صحيح البخاري : ٥ / ١٧٤ ، وفتح الباري : ٧ / ٤٨٤ .

المبحث الخامس

بعض الدروس المستفادة من هجرتي الحبشة

١ ــ إن أول مايتبادر إلى الذهن من هذا الحدث العظيم ــ هو شفقة هذا الرسول الرحيم وعطفه على أصحابه ورحمته بهم وحرصه الشديد للبحث عما فيه أمنهم وراحتهم ــ ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى هذا الملك العادل الذي لايظلم أحد عنده فكان الأمر كما قال صلوات الله وسلامه عليه ، فأمنوا في دينهم وصاروا دعاة إلى الله هناك فرضي الله عنهم .

٢ ــ قال السهيلي : (الخروج عن الوطن ــ وإن كان الوطن مكة على فضلها ــ إذا كان الخروج فراراً بالدين وإن لم يكن إلى إسلام ، فإن الحبشة كانوا نصارى يعبدون المسيح ولايقولون : هو عبد الله ، وقد تبين ذلك في هذا الحديث ــ يعني حديث أم سلمة المتقدم ــ وسموا بهذه مهاجرين وهم أصحاب الهجرتين الذين أثنى الله عليهم بالسبق فقال : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ ، وجاء في التفسير : إنهم الذين صلوا القبلتين وهاجروا الهجرتين وقد قيل أيضاً : هم الذين شهدوا بيعة الرضوان (١٩٣) ، فانظر كيف أثنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار كفر ، لما كان فعلهم ذلك احتياطاً على دينهم ورجاء أن يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكرونه آمنين مطمئنين ، وهذا حكم مستمر متى غلب المنكر في بلد وأوذي على الحق مؤمن ورأى الباطل قاهراً للحق ورجا أن يكون في بلد آخر ــ أي بلد كان ــ يخلى بينه وبين دينه ويظهر فيه عبادة ربه فإن الخروج على هذا الوجه حتم على المؤمن، هذه الهجرة التي لاتنقطع إلى يوم القيامة (١٩٤) ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (١٩٥) (١٩٦).

٣ ــ إن في هجرة جعفر وأصحابه رضي الله عنهم للأهل والخلان وتركهم للأموال والأوطان ــ كل ذلك في ذات الله ــ لدليل على إيمانهم العميق الذي خالطهم مخالطة الدم للحم ، فصاروا به نخبة متميزة ، تسير على

---

١٩٣ ــ انظر تفسير الطبري : ١١ / ٦ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ١٤٢ .
١٩٤ ــ سيأتي لها موضوع مستقل في أواخر الرسالة إن شاء الله .
١٩٥ ــ سورة البقرة ، آية : ١١٥ . ١٩٦ ــ الروض الأنف ٩٢/٢ .

هديه وتستضيء بنوره وإن هم إلا نموذج من جيل فريد هذه صفته فرضي الله عنهم وأرضاهم وألحقنا بهم بمنه وكرمه .

٤ ــ إن المؤمن الصادق هو الذي يسعى دائماً لتحقيق هدف واحد ، هو عبادة الله وحده ودعوة الناس لذلك ، فمتى حصل له هذا الهدف تراه لايحفل بما وراءه من حظوظ الدنيا إلا مايعينه منها على تحقيق هدفه الأصلي ومراده الأول ، وهذا المعنى جدير بالعناية والاهتمام سيما ونحن في واقع طغى حب المال والثراء فيه على كل جانب ، وليس منجياً من عذاب الله ومقرباً من رحمته إلا سلوك سبيل المؤمنين والسير على مارسم لنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إذ هو القدوة في هذا الشأن .

٥ ــ إن في صدق جعفر ومن معه رضي الله عنهم ، وصدعهم بالحق أمام النجاشي لأقوى دليل على اعتزاز المسلم بدينه ورفع رأسه به ، وهكذا المسلم يجب عليه أن يكون دائماً معتزاً بدينه رافعاً رأسه به فلا يذل ولا ينخدع لما يراه ويسمعه من أفكار هدامة ومناظر براقة مشاقة للإسلام ولو تسترت بستار الإسلام ولبست جلبابه فالمؤمن كيس فطن ودين الله واضح ومنهجه مستقيم .

المبحث السادس

سرد لبعض الأخبار المتفرقة في هذا الباب والكلام عليها

١ ــ عن ابن إسحاق قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ــ من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام عليك فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فإني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى ، فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ ، بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر ...) [١٩٧] إلى آخر المكتوب . فقد أورده ابن إسحاق هكذا بدون إسناد ــ فلا يصح من هذا الوجه والله أعلم وهذا المكتوب غير الذي تقدم قريباً .

٢ ــ ذكر ابن إسحاق بدون سند أبياتاً قيلت في الحبشة ونسبها لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد وهي :

ياراكبـــــاً أبلغـــــا عنـــــي مفلفلـــــة
مــن كـــان يرجـــو بـــلاغ الله والديـــن
كـــل امـــرىء مـــن عبـــاد الله مضطهـــد
ببطـــن مكـــة مقهـــور ومفتـــون

١٩٧ ــ انظر دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٢٨ ، والبداية والنهاية : ٣ / ٨٣ .

إنـــا وجدنـــا بـــلاد الله واسعـــة
تنجـي مـــن الـــذل والمخـــزاة والهـــون
لاتقيمـــوا علـــى ذل الحيـــاة ولا
خـــزي الممـــات وعـــيب غيـــر مأمـــون
إنـــا تبعنـــا رسول الله فاطرحـــوا
قـــول النبـــي وغالـــوا فـــي الموازيـــن
فاجعـــل عـــذابك بالقـــوم الذيـــن بقـــوا
وعائـــذ بك أن يعلـــوا فيطغونـــي

٣ ــ وكذلك قوله أيضاً يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومهم في ذلك فقال :

أبت كبـــدي لا أكذبـــنك قتالهـــم
علـــيّ ويأبـــاه علـــيّ أناملـــي

إلى آخر ماقال

٤ ــ وكذلك ماأورد من أبيات لأبي طالب ــ يحض النجاشي فيها على إكرام جعفر ومن معه ... فكل ذلك ذكره ابن إسحاق (١٩٨) هكذا بدون إسناد . فلا تصح من هذا الوجه .

٥ ــ وكذلك يلحق بما تقدم ماقاله ابن إسحاق : (ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه فكلموه وسايلوه ...) إلى آخره . كذا ذكره بدون إسناد (١٩٩) .

٦ ــ وأيضاً ماذكره موسى بن عقبة من خبر طويل ذكر فيه هجرة الحبشة وقصة الغرانيق أورده بدون سند (٢٠٠) فلا يصح من هذا الوجه .

٧ ــ وعن عروة بن الزبر في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة قال : فبعثت قريش في آثارهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وأمروهما أن يسرعا السير حتى يسبقاهم إلى

---

١٩٨ ــ انظر سيرة ابن إسحاق : ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وسيرة ابن هشام : ١ / ٣٤٢ .
١٩٩ ــ انظر سيرة ابن إسحاق : ص ١٩٩ .
٢٠٠ ــ انظر دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٥٨ .

النجاشي ففعلا فقدما على النجاشي فدخلا عليه فقالا له : إن هذا الرجل الذي بين أظهرنا وأفسد فينا تناولك ليفسد عليك دينك وملكك وأهل سلطانك ونحن لك ناصحون وأنت لنا عيبة صدق تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف وتأمن تجارتنا عندك فبعثنا قومنا إليك لننذرك ملكك ، وهؤلاء نفر من أصحاب الرجل الذي خرج فينا ونخبرك بما نعرف من خلافهم الحق ، إنهم لايشهدون أن عيسى ابن مريم ــ أحسبه قال إلهاً ــ ولايسجدن لك إذا دخلوا عليك فادفعهم إلينا فلنكفيكهم . فلما قدم جعفر وأصحابه وهم على ذلك من الحديث وعمرو وعمارة عند النجاشي وجعفر وأصحابه على ذلك الحال قال فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا صاح جعفر على الباب يستأذن حزب الله فسمعها النجاشي فأذن لهم ...) الحديث ــ فذكره بطوله وقد أخرجه أبو نعيم [٢٠١] هكذا مرسلاً وفيه ابن لهيعة ــ فالخبر ضعيف بهذا الإسناد ويظهر أيضاً في هذا الخبر مخالفته لسياق الأحاديث الصحيحة المتقدمة .

---

٢٠١ ــ انظر دلائل النبوة : ص ٨٠ .

الباب الثاني

مقدمات الهجرة إلى المدينة

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وإسلام الأنصار .

الفصل الثاني : بيعة العقبة الثانية ومافيها من أحداث .

الفصل الثالث : خبر الهجرة ونتائج البيعتين .

الفصل الرابع : مؤتمر دار الندوة ومبيت علي رضي الله عنه.

الفصل الخامس : الدروس المستفادة .



الفصل الأول

عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وإسلام الأنصار

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل .
المبحث الثاني : إسلام الأنصار وبيعة العقبة الأولى .

المبحث الأول

عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل

لقد عاش نبينا صلوات الله وسلامه عليه محبوباً بين قومه وعشيرته ، محترماً عندهم غاية التقدير والاحترام ، مما أدى بهم إلى أن حكّموه في وضع الحجر الأسود ، حينما تنازعوا في وضعه [1] ، ولقبوه بالصادق الأمين ، ولكن سرعان ماانقلب هذا الحب والتقدير إلى كره وبغضاء وحقد ذميم ، وذلك حينما صدع صلوات الله وسلامه عليه بالدعوة إلى الله ، إلى إفراده سبحانه بالألوهية والربوبية والطاعة والاتباع ، عند ذلك ثارت ثائرة قريش بالتصدي له وتكذيبه فقالوا : ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾ [2] . وقالوا : ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لمّا يذوقوا عذاب ﴾ [2] . وصاروا يقابلون رسول الله ﷺ بأشد أنواع الايذاء ، من سخرية ومحاولة اغتيال ، وعروض دنيوية وغير ذلك ، من الوسائل التي يسلكها أعداء الله للقضاء على الإسلام ودعاته في كل زمان ومكان .

فلما رأى رسول الله ﷺ هذا الإعراض والتصدي من هؤلاء لم يهادن ولم ينثن عزمه عن إبلاغ رسالة ربه التي أمره الله بتبليغها ، وأن لامجال تبليغ الدعوة

---

١ ـ من حديث أخرجه الإمام أحمد : ٣ / ٤١٥ ، وقال الألباني : إسناده حسن ، انظر فقه السيرة للغزالي : ص ٨٤ .

٢ ـ سورة : ص ٥ ، ٨ .

ليس محصوراً في قريش وأهل مكة وحدهم ، بل لابد من دعوة الناس جميعهم إلى الإيمان بالله وتوحيده .

فصار صلوات الله وسلامه عليه يعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة لأداء الحج ، علّه يجد من يؤويه وينصره حتى يبلغ رسالة ربه .

قال الإمام أحمد : (حدثني أبو سليمان [٣] الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال : حدثنا عبد الرحمن [٤] بن أبي الزناد عن أبيه [٥] عن ربيعة [٦] بن عباد الديلي ــ وكان جاهلياً أسلم ــ فقال : رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز [٧] ، يقول : ياأيها الناس قولوا لاإله إلا الله تفلحوا ، ويدخل في فجاجها [٨] والناس منقصفون عليه [٩] ، فماأريت أحداً يقول شيئاً وهو لايسكت ، يقول : ياأيها الناس قولوا لاإله إلا الله تفلحوا ، الا إن وراءه رجلاً أحول ، وضيء الوجه ، ذا غديرتين [١٠] ، يقول : إنه صابىء [١١] كاذب ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة ، قلت :

---

٣ ــ م ت : أبو سليمان الضبّي ــ داود بن عمرو بن زهير بن عمرو بن جميل البغدادي ــ ثقة ــ ت (٢٢٨) وهو من كبار شيوخ مسلم ــ التهذيب : ٣ / ١٩٥ والتقريب .

٤ ــ خت مق ٤ : عبد الرحمن بن أبي الزناد القرشي مولاهم أبو محمد ــ ضعفه ابن معين والمديني والساجي ، وقالوا : ماحدث بالمدينة أصح مما حدث بالعراق ، وقال أحمد : مضطرب الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة : ثقة صدوق وفي حديثه ضعف ، وقال الترمذي والعجلي ثقة ــ التهذيب : ٦ / ١٧٠ ، الخلاصة للخزرجي : ص ٢٢٧ ، وقال ابن حجر : صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، ت ١٧٤ ، التقريب .

٥ ــ ع : هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني المعروف بأبي الزناد ــ ثقة فقيه ــ (ت ١٣٠) وقيل بعدها .
التهذيب : ٥ / ٢٠٣ ، التقريب .

٦ ــ ربيعة بن عِباد ــ بكسر المهملة وتخفيف الموحدة ــ الدؤلي ، ويقال في عبّاد بالفتح والتثقيل والأول أصوب ، صحابي أدرك الجاهلية ، وعمّر في الإسلام طويلاً ، حتى توفي في ولاية الوليد ابن عبد الملك .
انظر تاريخ خليفة بن خياط : ص ٣٠٨ ، الإصابة : ١ / ٥٠٩ ، تعجيل المنفعة : ص ٨٨ .

٧ ــ ذو المجاز ــ موضع عند عرفات كان يقام به سوق من أسواق العرب في الجاهلية ــ والمجاز موضع الجواز والميم زائدة قيل سمي به لأن إجازة الحاج كانت فيه ، النهاية : ١ / ٣١٦ .

٨ ــ فجاج جمع فج وهو الطريق الواسع ــ النهاية : ٣ / ٤١٢ .

٩ ــ منقصفون عليه ــ أي مزدحمون ــ النهاية : ٤ / ٧٣ .

١٠ ــ الغديرتان هما الذؤابتان واحدتها غديرة ــ النهاية : ٣ / ٣٤٥ .

١١ ــ يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره من قولهم صبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها ــ النهاية : ٣ / ٣ .

من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا : عمه أبو لهب ، قلت : إنك كنت يومئذ صغير ، قال : لا والله إني لأعقل (١٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق (١٣) ، أخبرنا معمر (١٤) عن ابن خثيم (١٥) عن أبي الزبير (١٦) عن جابر (١٧) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ (١٨) ومجنة (١٩) وفي المواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون احذر من غلام قريش لايفتننك (٢٠) ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب ... الحديث) (٢١) .

---

١٢ ـــ مسند الإمام أحمد : ٣ / ٤٩٢ ، ٤ / ٣٤١ ـــ وقد أخرجه أيضاً من طريق آخر عن ربيعة نفسه بسند رجاله كلهم ثقات ـــ إلا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ـــ ذكره ابن حبان في الثقات ، وضعفه النسائي ـــ له في مسلم حديث أم زرع واستشهد به البخاري وروى له البخاري حديثاً واحداً في الاستعاذة فقط ـــ انظر التهذيب : ٤ / ٤١ ، وقال ابن حجر : (صدوق صحيح الكتاب يخطي من حفظه من السابعة) التقريب بخ م د س . فالحديث صحيح بتعدد طرقه ، فقد رواه الإمام أحمد في المسند : ٣ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤ / ٣٤١ بطرق أخرى غير ماتقدم عن ربيعة نفسه . وقال الهيثمي : (رواه أحمد ، وابنه ، والطبراني في الكبير بنحوه ، والأوسط باختصار بأسانيد ، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال) . مجمع الزوائد ٢٢/٦.

١٣ ـــ تقدم .

١٤ ـــ تقدم أيضاً .

١٥ ـــ خت م ٤ : هو عبد الله بن عثمان بن خثيم بالمعجمة والمثلثة مصغراً ـــ القاري المكي ـــ أبو عثمان ـــ قال ابن معين عنه : ثقة حجة ، ومرة قال : أحاديثه ليست بالقوية ، وقال وهو عزيز الحديث وأحاديثه أحاديث حسان ـــ ووثقه العجلي والنسائي ، وقال أبو حاتم : مابه بأس صالح الحديث ، وذكره بن حبان في الثقات ، وقال النسائي مرة : ليس بالقوي ، ووثقه ابن سعد . انظر الجرح والتعديل : ٥ / ١١١ ، والتهذيب : ٥ / ٣١٥ ، وقال ابن حجر : (صدوق ت ١٣٢) التقريب .

١٦ ـــ ع : هو محمد بن مسلم بن تدرس ـــ بفتح المثناه وسكون الدال المهملة وضم الراء ـــ الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي ـــ وثقه ابن معين والنسائي وابن عدي وابن سعد ، وقال أحمد : ليس به بأس وذكره بن حبان في الثقات وقال يعقوب ابن أبي شيبة ثقة صدوق والى الضعف ماهو ـــ وقال أبو حاتم الساجي صدوق حجة في الأحكام قد روى عنه أهل النقل وقبلوه واحتجوا به، وقال ابن عدي احتج به مالك وهو لايروي إلا عن ثقة ، انظر التهذيب : ٩ / ٤٤٠ . وقال ابن حجر : (صدوق إلا أنه يدلس ت ١٢٦) التقريب .

١٧ ـــ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي صحابي ابن صحابي رضي الله عنه . ستأتي ترجمته إن شاء الله .

١٨ ـــ عكاظ ـــ موقع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون به أيام ـــ انظر النهاية : ٣ / ٢٨٤ .

←

حدثنا أسود بن عامر (٢٢) أخبرنا إسرائيل (٢٣) عن عثمان (٢٤) يعني ابن المغيرة عن سالم (٢٥) بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ، فأتاه رجل من همدان (٢٦) ، فقال : من أنت ؟ فقال الرجل من همدان ، قال : فهل عند قومك من منعه (٢٧) ؟ قال : نعم . ثم إن الرجل خشي أن يحقره (٢٨) قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل ، قال : نعم فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب) (٢٩) .

---

١٩ ــ مجنة ــ موضع بأسفل مكة على أميال ــ وكان يقام بها للعرب سوق . النهاية : ٤ / ٣٠١ .

٢٠ ــ قولهم لايفتنك . قال الساعاتي رحمه الله : (نشأ هذا من دعاية أبي جهل وأبي لهب وأعوانهما من قريش جازاهم الله بفعلهم ، ومع هذا فقد أبى الله عز وجل إلا أن يظهر دينه وينصر نبيه ولو كره الكافرون ــ وقد انتقم الله منهم جميعاً في الدنيا شر انتقام ، ولعذاب الآخرة أ شد وأبقى) اهـ . الفتح الرباني : ٢٠ / ٢٧٠ .

٢١ ــ مسند أحمد : ٣ / ٣٢٢ ، وقال ابن حجر : (إسناده حسن وصححه الحاكم وابن حبان) وانظر دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ١٨١ ، وسيأتي بسياقه وتمامه في بيعة العقبة الثانية إن شاء الله .

٢٢ ــ ع : الأسود بن عامر ــ لقبه شاذان ــ أبو عبد الرحمن الشامي ــ ثقة ــ ت ٢٠٨ ، انظر التهذيب : ١ / ٣٤٠ ، التقريب .

٢٣ ــ ع : إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، تقدم .

٢٤ ــ خ ٤ : عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم أبو المغيرة ــ وهو عثمان الأعشى ، وهو بن أبي زرعة ثقة ــ وقال ابن حجر (من السادسة أي ممن توفى بعد المائة) . التهذيب : ٧ / ١٥٥ ، التقريب .

٢٥ ــ ع : سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم الكوفي ــ ثقة ، ت ٧ أو ٩٨ ــ التهذيب : ٣ / ٤٣٢ ، التقريب .

٢٦ ــ همدان : بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون ــ اسم رجل من سبأ تنتسب إليه القبيلة الهمدانية انظر اللباب : ٣ / ٣٩١ .

٢٧ ــ منعة ــ قوة تمنع من يريدهم بسوء ــ وقد تفتح النون ، النهاية : ٤ / ٣٦٥ .

٢٨ ــ حقر الرجل : إذا كان صغيراً ذليلاً ، النهاية : ١ / ٤١٢ ، يعني لايجيبوه لما فعل .

٢٩ ــ مسند أحمد : ٣ / ٣٢٢ ، وذكر أبو داود طرفاً منه إلى قوله فأتاه رجل : ٥ / ٢٠٣ ، وكذلك الترمذي : ٥ / ١٨٤ ، وقال : « هذا حديث غريب صحيح » . والحديث صحيح بهذا السند .

المبحث الثاني

بدء إسلام الأنصار ـ مبايعتهم للرسول ﷺ .

البيعة الأولى

واستمر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة ، ويغشي منازلهم ، علّه يجد من يناصره ويستجيب له ـــ ولكنها أعرضت فلم تستجب له إلى أن وفق الله الأنصار لذلك الفضل العظيم والشرف الرفيع الذي نالوا به خيري الدنيا والآخرة ـــ فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء .

قال ابن إسحاق : (فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ﷺ ، وإنجاز موعوده له ، خرج في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

فحدثني عاصم (٣٠) بن عمر بن قتادة عن أشياخ (٣١) من قومه قالوا : لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ؟ قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلاتجلسون أكلمكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، قال : وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد

---

٣٠ ـــ عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر ـــ الأوسي الأنصاري ـــ أبو عمرو المدني ثقة عالم بالمغازي ـــ أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل ـــ وكان ثقة كثير الحديث عالماً ، ت ١٢٠ ، وقيل بعد ذلك ـــ التهذيب : ٥ / ٥٣ ، التقريب .

٣١ ـــ الأشياخ لم يذكر أسماءهم ، لكنهم صحابة ـــ لكونهم ممن لقيهم النبي ﷺ عند العقبة ـــ فعدم ذكره لأسماءهم لايضر . فهذا خبر حسن والله أعلم .

غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : ياقوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا) [٣٢] .

قال ابن إسحاق : (وهم ــ فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج) [٣٣] ثم سرد أسماء هؤلاء الستة ، ثم قال : (فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا رسول الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ ، قال : حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة ، قال : وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب) [٣٤] .

قال ابن إسحاق : (حدثني يزيد [٣٥] بن أبي حبيب عن أبي مرثد [٣٦] ابن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن [٣٧] بن عسيلة الصنابحي عن

---

٣٢ ــ انظر سيرة ابن هشام ٤٣/٢ وهو حديث حسن كما تقدم .

٣٣ ــ وكذا روي عن الشعبي والزهري وغيرهما انهم كانوا ليلتئذ ستة نفر من الخزرج وذكر موسى بن عقبة في مارواه عن الزهري وعروة بن الزبير أن أول اجتماعه عليه السلام بهم كانوا ثمانية ثم سرد أسماءهم .
انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٧٠/٢ والبداية والنهاية ١٤٩/٣ وسيأتي مزيد بيان لذلك في الملحق الخاص بأسماء أصحاب العقبة .

٣٤ ــ سيرة ابن هشام ٤٣/٢ بدون سند .

٣٥ ــ ع : يزيد بن أبي حبيب ــ واسمه سويد الأزدي، تقدم .

٣٦ ــ ع : هو ــ مرثد بن عبد الله ــ اليزني ــ بفتح التحتانية والزاي بعدها نون ــ أبو الخير المصري ــ ثقة : ت ٩٠ ــ التهذيب ٨٢/١٠ والتقريب .

٣٧ ــ ع : عبد الرحمن بن عسيلة ــ مصغراً ــ بن عسل المرادي أبو عبد الله الصنابحي من كبار التابعين . ذهب إلى النبي ﷺ فوجده قد مات قبله بخمس أو ست ليال وهو ثقة (ت في خلافة عبد الملك) التهذيب ٦ / ٢٢٩ .

عبادة (٣٨) ابن الصامت قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن لانشرك بالله شيئاً ، ولانسرق ، ولانزني ، ولانقتل أولادنا ، ولانأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولانعصيه في معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل : ان شاء عذب وان شاء غفر (٣٩) .

قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ، فكان يسمى المقرىء بالمدينة مصعب ، وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة (٤٠) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه كان يصلي بهم وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض (٤١) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله (٤٢) بن المغيرة بن معيقيب ، وعبد الله (٤٣) بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج

---

٣٨ ــ عبادة بن الصامت رضي الله عنه تأتي ترجمته ان شاء الله في أسماء أصحاب العقبة .

٣٩ ــ انظر سيرة ابن هشام ٤٩/٢ وهو صحيح بهذا السند ، وقد أخرجه البخاري ٧٠/٥ مع اختلاف في بعض ألفاظه وانظر فتح الباري ٢١٩/٧ .

٤٠ ــ انظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ وعند البيهقي في دلائل النبوة : (قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر أن رسول الله ﷺ انما بعثه بعدهم ، وانما كتبوا إليه أن الاسلام قد فشا فينا فابعث إلينا رجلاً من أصحابك يقرؤنا القرآن ويفقهنا في الإسلام ويقيمنا لسنته وشرائعه ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير فكان ينزل مصعب بن عمير على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرىء وكان أبو أمامة يذهب به إلى دور الأنصار يدعوهم إلى الإسلام وتفقيه من أسلم) الدلائل ١٧٧/٢ .

وكذا قال موسى بن عقبة عن الزهري أن الأنصار طلبت من رسول الله ﷺ أن يرسل إليهم رجلاً من قبله ، فأرسل مصعباً . انظر دلائل النبوة ١٧١/٢ ، البداية والنهاية ١٤٩/٣ ، وأيضاً ابن سعد بسنده قال : (وكتب الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ ان ابعث الينا مقرأً يقرؤنا القرآن فبعث إليهم مصعب) انظر الطبقات ٢٢٠/١ .

٤١ ــ انظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ ، اسناده صحيح لكنه مرسل ، والمرسل من أقسام الضعيف . انظر : علوم الحديث ص ٤٩ .

٤٢ ــ ت ق : عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب السبائي أبو المغيرة المصري ــ ثقة ت ١٣١ ، التهذيب ٦ / ٤٩ ، التقريب .

٤٣ ــ ع : عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ــ أبو محمد ــ ثقة ت ١٣٥ ــ ويقال ١٣٠ ــ التهذيب ٥ / ١٦٤ .

بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ، ودار بني ظفر وكان سعد ابن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد ابن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر قالا: على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبالك [٤٤] انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث ماقد علمت كفيتك ؛ ذلك هو ابن خالتي ولاأجد عليه مقدماً . قال : فأخذ أسيد بن حضير حربته [٤٥]، ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكلمه قال فوقف متشتماً [٤٦] فقال : ماجاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أوتجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهته نكف عنك ماتكره ؟ قال : أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما ذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ، في اشراقه [٤٧] وتسهله ، ثم قال : ماأحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : ان ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم جلوس

---

٤٤ ـــ هذه من عبارات العرب ـــ يريدون بها الدعاء على المخاطب ، وربما لايقصدون معناها .

٤٥ ـــ الحربة : بفتح فسكون الآلة دون الرمح جمعها حراب . انظر تاج العروس ٢/٢٥٠ .

٤٦ ـــ أي مطلقاً عبارات السب والشتم .

٤٧ ـــ وهكذا حينما يباشر الايمان القلب ، يشرق الوجه ، ويرتاح الضمير ، وان للإيمان نوراً تظهر علاماته على وجه أولياء الله الصادقين وعلى حركاتهم وسكناتهم ، عرف نور الإيمان على وجه أسيد حينما باشر قلبه وشهد بذلك أهل ناديه وقومه فقالوا : (لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم) وكذا الحال في سعد بن معاذ رضي الله عنهما . فاللهم نور وجوهنا بنور الإيمان وحببه إلينا وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين .

في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال : احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادي قال له سعد : مافعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ماأحببت ، وقد حدثت أن بني حارثه قد خرجوا إلى سعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك ، قال : فقام سعد مغضباً مبادراً تخوّفاً للذي ذكر له من بني حارثه ، فأخذ الحربة من يده ثم قال : والله ماأراك أغنيت شيئاً ثم خرج إليهما : فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيداً انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتماً ثم قال لأسعد بن زرارة : ياأبا أمامة (أما والله) لولا مابيني وبينك من القرابة مارمت [٤٨] هذا مني أتغشانا في دارينا بما نكره ، وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لايتخلف عنه منهم اثنان قال : فقال له مصعب : أوتقعد فتسمع ، فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتركه ؟ قال سعد : أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطّهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير قال : فلما رآه قومه مقبلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال : يابني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة [٤٩] قال : فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

---

٤٨ ـــ مارمت أي طلبت ، رام الشيء يرومه ، ومراما : طلبه . انظر لسان العرب ١٤٩/١٥ .

٤٩ ـــ أيمننا نقيبة : أي منجح الفعال مظفر المطالب ، والنقيبة : النفس وقيل الطبيعة والخليقة . النهاية ١٠٢/٥ .

قالا : فوالله ماأمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة [٥٠] ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون [٥١] .

---

٥٠ ــ قال خليل هراس : (وهكذا كان سعد بن معاذ في الأنصار كعمر في المهاجرين كلاهما كان اسلامه عزة للإسلام فرضي الله عنهما وجزاهما عن الإسلام وأهله خير الجزاء) سيرة ابن هشام ٢/٥٤ .

٥١ ــ هذا الخبر إسناده حسن لكنه مرسل فالحديث ضعيف بهذا السند .

الفصل الثاني

بيعة العقبة الثانية
وشروطها وماحصل فيها من أحداث

قال ابن إسحاق : (ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ماأراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله) .

حدثني معبد (٥٢) بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو سلمة أن أخاه عبد الله (٥٣) بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدّثه أن أباه كعباً (٥٤) حدّثه ، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها ، قال : خرجنا في حجّاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور (٥٥) سيدنا وكبيرنا ، فلما وجّهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا : ياهؤلاء اني قد رأيت رأياً فوالله ماأدري أتوافقونني عليه أم لا ؟ قال : قلنا : وماذاك ؟ قال : قد رأيت أن لاأدع هذه البنيّة منّي بظهر — يعني مكة — وأن أصلي إليها قال : فقلنا : والله مابلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلاّ إلى بلاد الشام ومانريد أن نخالفه . قال : اني لمصلي إليها قال ، فقلنا له : لكنّا لانفعل قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلّينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة ، قال : وقد كنا عبنا عليه ماصنع وأبى إلا الاقامة على ذلك ، فلما قدمنا مكة قال لي : ياابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله عما صنعت في سفري

---

٥٢ — خ م خد س ق : أخو سلمة — الأنصاري السلمي بفتح المهملة واللام المدني كان أصغر اخوانه — ذكره ابن حبان في الثقات — له في صحيح البخاري حديث واحد . انظر الثقات ٤٣٢/٥ ، التهذيب ٢٢٤/١٠ .

٥٣ — خ م س ق : عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي . تابعي ثقة ت ٩٨ . التهذيب ٣٦٩/٥ .

٥٤ — كعب بن مالك رضي الله عنه تأتي ترجمته في الملحق الخاص بأهل العقبة .

٥٥ — تأتي ترجمته رضي الله عنه في الملحق الخاص بأهل بالعقبة .

هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه ، قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لانعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ، قال : فهل تعرفان العباس (٥٦) بن عبد المطلب عمّه ؟ قال : قلنا نعم، ـــ وقد كنا نعرف العباس ، كان لايزال يقدم علينا تاجراً ـــ قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ، قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس : هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله مأأنسى قول رسول الله ﷺ : ألشاعر ؟ قال : نعم ، قال : فقال له البراء بن معرور : يانبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله إلى للإسلام ، فرأيت أن لاأجعل هذه البنيّة مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يارسول الله ؟ قال : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها (٥٧) ، قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام قال : وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم .

قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة (٥٨) من أوسط أيام التشريق ، قال : فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ومعنا عبد الله بن عمرو (٥٩) بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا (وشريف من أشرافنا) أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين

---

٥٦ ـــ هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه حتى أظهره يوم الفتح (ت ٣٢) بالمدينة رضي الله عنه . انظر الاستيعاب ٩٤/٣ والاصابة ٢٧١/٢ .

٥٧ ـــ قال محمد خليل هراس : (يعني ان صلاته إلى بيت المقدس كانت صلاة إلى قبلة صحيحة كان ينبغي أن لايعدل عنها) سيرة ابن هشام ٥٨/٢ .

أقول : وقد أخطأ هراس رحمه الله حينما قال في تعليقه على السيرة بعد هذا الحديث : (هذا خبر في النفس منه شيء فما كان البراء وهو لايزال حديث عهد بالإسلام ليجتهد في مسألة القبلة ثم ان القبلة نفسها قبل الهجرة كانت محل خلاف كما علمت) انظر السيرة ٥٨/٢ حاشية ٢ .

أقول : ماالمانع أن يتصرف هذا الصحابي رضي الله عنه هذا التصرف اجتهاداً وتعظيماً للكعبة ؟ كيف وهذا حديث حسن ؟.

٥٨ ـــ العقبة : هي بين منى ومكة وبينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة . انظر معجم البلدان ١٣٤/٤ .

٥٩ ـــ يأتي ذكره في أسماء أصحاب العقبة إن شاء الله .

أمرنا فكلمناه ، وقلنا له : ياأبا جابر ، انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة قال : فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً .

قال : فنمنا تلك الليلة مع قومنا [٦٠] في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، نتسلل [٦١] تسلل القطا [٦٢] مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب [٦٣] عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا ، نسيبة بنت كعب أم عمارة [٦٤] إحدى نساء بني مازن بني النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي [٦٥] إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع ، قال : فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ؛ وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يامعشر الخزرج ـــ قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج ، خزرجها وأوسها ـــ إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وماتحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده ، قال : فقلنا له : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ماأحببت .

قال : فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام

---

٦٠ ـــ قال محمد خليل هراس : (يعني تصنّعوا النوم لكي يعموا الأمر على من معهم من المشركين وكيف تنام منهم الجفون وهم على موعد مع مجد الدهر وعز الأبد حين تلتقي أيديهم بيد القائد الأعظم والرسول الأكرم في تلك البيعة التي صنعت التاريخ وحررت الإنسان من ذل العبودية لغير الله عز وجل) أ هـ سيرة ابن هشام ٥٩/٢ حاشية .

٦١ ـــ التسلل هو المضيّ والخروج بتأن وتدريج . انظر النهاية ٣٩٢/٢ بتصرف .

٦٢ ـــ القطا : ضرب من الحمام ، الوحدة قطاة ويجمع أيضاً على (قطوات) المصباح المنير ١٦٩/٢ .

٦٣ ـــ الشعب بالكسر ، الطريق ، وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب . المصباح المنير ٣٣٦/١ .

٦٤ ـــ ستأتي ترجمتها ان شاء الله في أهل العقبة .

٦٥ ـــ ستأتي ترجمتها ان شاء الله في أهل العقبة .

ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً لنمعنك مما نمنع منه أزرنا (٦٦) . فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (٦٧) ورثناها كابراً عن كابر . قال : فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالاً (٦٨) وإنا قاطعوها ــ يعني اليهود ــ فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ، قال : فتبسّم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم (٦٩) أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم .

وقال كعب بن مالك : وقد كان رسول الله ﷺ قال : أخرجوا إلّي منكم اثني عشر نقيباً(٧٠) ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

قال ابن إسحاق : فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك (٧١) قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور ، ثم بايع بعدُ القوم ، فلما بايعنا رسول الله ﷺ ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط ، ياأهل

---

٦٦ ــ أزرنا : أي نساءنا وأهلنا كنى عنهن بالأزر ، وقيل أراد أنفسنا وقد يكنى عن النفس بالأزار . النهاية ٤٥/١ .

٦٧ ــ الحلقة بسكون اللام : السلاح عامّاً وقيل : هي الدروع خاصة . النهاية ٤٢٧/١ .

٦٨ ــ الحبال : أي عهود ومواثيق . النهاية ٣٣٢/١ .

٦٩ ــ (بل الدم الدم والهدم الهدم) يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك : القبر يعني أني أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل : أي منزلي منزلكم ، كحديثه الآخر : (المحيا محياكم والممات مماتكم) أي لأفارقكم ، والهدم بالسكون وبالفتح أيضاً : هو اهدار دم القتيل يقال : دماؤهم بينهم هدم : أي مهدورة والمعنى : إن طلب دمكم فقد طلب دمي وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والمناصرة . ا هـ النهاية ٢٥١/٥ .

٧٠ ــ قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى وأنا كفيل على قومي ــ يعني المسلمين ــ فقالوا : نعم . السيرة ٦٤/٢ . أقول : إسناده حسن لكنه مرسل .

٧١ ــ تقدم الكلام على هذا السند ، وفي سند أحمد جاء الحديث من أوله إلى آخره بالسند الأول ٣ / ٤٦٠ .

الجباجب ــ والجباجب : المنازل ــ هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا أزب (٧٢) العقبة هذا ابن أزيب ، أتسمع أي عدو الله ؟ أما والله لأفرغن لك .

قال : ثم قال رسول الله ﷺ : ارفضوا (٧٣) إلى رحالكم . قال : فقال له العباس (٧٤) بن نضلة : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال : فرجعنا إلى مضاجعنا .

قال : فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله مامن حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ماكان من هذا شيء وماعلمناه . قال : وقد صدقوا لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي (٧٥) وعليه نعلان له جديدان قال : فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : ياأبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيّد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلّي وقال : والله لتنتعلنهما ، قال : يقول أبو جابر : مه أحفظت والله الفتى فأردد عليه نعليه ، قال : قلت : والله لا أردهما ، فأل والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبنه (٧٦) .

قال ابن إسحاق : (وحدثني عبد الله بن أبي بكر (٧٧) : أنهم أتوا عبد

---

٧٢ ــ الأرب في اللغة : الكثير الشعر ومنه حديث بيعة العقبة (هو شيطان اسمه أزب العقبة) النهاية ٤٣/١ .

٧٣ ــ ومنه ارفضت الإبل من باب ضرب : تفرقت في المرعى . المصباح المنير (رفض) وارفض الناس : أي تفرقوا . النهاية ٢٤٣/٢ .

٧٤ ــ تأتي ترجمته ان شاء الله .

٧٥ ــ أسلم رضي الله عنه يوم فتح مكة وحسن اسلامه . ت في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة . انظر الاستيعاب ٣٠٧/١ ، الإصابة ٢٩٣/١ .

٧٦ ــ انظر مسند أحمد ٣ / ٤٦٠ وسيرة ابن هشام ٢ / ٥٦ ، ٦٦ وهو حديث حسن بهذا الاسناد وصححه ابن حبان ــ كما قال ابن حجر ــ انظر الفتح ٧ / ٢٢١ ، وصححه الألباني . انظر فقه السيرة للغزالي ص ١٥٩ .

٧٧ ــ تقدم ــ وهو ثقة ــ فهذا الخبر إسناده حسن ــ لكنه مرسل ــ فالحديث ضعيف .

الله (٧٨) بن أبيّ بن سلول ، فقالوا له مثل ماقال كعب من القول ، فقال لهم : (والله) إن هذا الأمر جسيم (٧٩) ماكان قومي ليتفوتوا (٨٠) علي بمثل هذا وماعلمته كان فانصرفوا عنه .

قال : ونفر الناس من منى فتنطس (٨١) القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر (٨٢) والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيباً ، فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه بنسع (٨٣) رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته (٨٤) وكان ذا شعر كثير ، قال سعد : فوالله اني لفي أيديهم إذ طلع نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال ، قال فقلت في نفسي : ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال : فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة . قال : فقلت في نفسي لا والله ماعندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله اني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم ، فقال : ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولاعهد ؟ قال : قلت : بلى والله ، لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره (٨٦) ، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، قال : ويحك فاهتف باسم الرجلين ، واذكر مابينك وبينهما ، قال : ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : ان رجلاً من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جواراً قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عبادة ، قالا : صدق والله ، ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده ، قال : فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق ، وكان الذي لكم

---

٧٨ ــ هو رأس النفاق ورئيس المنافقين هلك في زمن النبي ﷺ .

٧٩ ــ أي عظيم .

٨٠ ــ (افتات فلان افتياتاً : إذا سبق بفعل شيء واستبد برأيه ولم يؤامر فيه من هو أحق منه بالأمر « وفلان لايفتات عليه » أي لايفعل شيء دون أمره) المصباح المنير .

٨١ ــ التنطس : هو (كل من تأنق في الأمور ودقق النظر فيها) النهاية ٧٤/٥ .

٨٢ ــ إذاخر : موضع قريب من مكة . انظر معجم البلدان ١٢٧/١ .

٨٣ ــ النسع ــ النسع بالكسر : سير مضفور ، يجعل زماماً للبعير وغيره . النهاية ٤٨/٥ .

٨٤ ــ الجمة من شعر الرأس ماسقط على المنكبين . النهاية ٣٠١/١ .

٨٥ ــ أوى لي : أي رق لي ورحمني . النهاية بتصرف ٨٢/١ .

٨٦ ــ جمع تاجر . المصباح المنير .

سعداً سهيل (٨٧) بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي) (٨٨) .

قال أحمد :

حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ابن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله (٨٩) الأنصاري رضي الله عنه قال : مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وفي المواسم بمنى ، يقول : من يؤيني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى أن الرجل ليخرج من اليمن ، أو من مضر ــ كذا قال ــ فيأتيه قومه فيقولون : احذر من غلام قريش لايفتنك . ويمشي بين رجالهم ، وهم يشيرون إليه بالأصابع ، حتى بعثنا الله إليه من يثرب ، فآويناه ، وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرؤه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام . ثم ائتمروا جميعاً ، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون (٩٠) رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدنا شعب العقبة ، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا : يارسول الله نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لاتخافون في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة ؟ قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم . فقال : رويداً ياأهل يثرب ، فإنّا لم نضرب أكباد (٩١) الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم (٩٢) السيوف ، فأما أنتم قوم تصبرون

---

٨٧ ــ سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي رضي الله عنه ، كان من الطلقاء في الفتح وحسن إسلامه وكان له مواقف جليلة ، ت في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . انظر الإصابة ٩٣/١ .

٨٨ ــ انظر سيرة ابن هشام ٦٨/٢ وسنده حسن لكنه مرسل .

٨٩ ــ تقدم هذا الحديث ــ بهذا السند مع شرح غريبه إلى قوله (حتى بعثنا الله إليه من يثرب) وهو حديث حسن . انظر ص ٦٦ .

٩٠ ــ في حديث كعب المتقدم أن عددهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ــ وهنا قال سبعون ــ فعلى هذا يكون جابر ــ رضي الله عنه ــ أهمل الزايد ، وهذا الصنيع معروف عند العرب .

٩١ ــ كناية عن المشقة .

٩٢ ــ كناية عن نشوب الحرب بينكم وبين من خالفكم .

على ذلك وأجركم على الله ، وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة [٩٣] فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله ، قالوا : أمط [٩٤] عنا ياأسعد فوالله لاندع هذه البيعة أبداً ، ولانسلبها أبداً ، قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة) [٩٥] .

قال ابن إسحاق : (وحدثني عاصم [٩٦] بن عمر بن قتادة : أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس [٩٧] بن عبادة بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف : يامعشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً ، أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله ـــ إن فعلتم ـــ خزي في الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة [٩٨] الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فمالنا بذلك يارسول الله إن نحن وفّينا بذلك ؟ قال : الجنة ، قالوا : ابسط يدك فبسط يده فبايعوه) [٩٩] .

قال الإمام أحمد : (حدثنا يحيى [١٠٠] بن زكريا بن أبي زائدة ، حدثني

---

٩٣ ـــ لعلها ـــ جبنة ـــ بمعنى جبناً ، وقد جاء في رواية أخرى (خيفة) .

٩٤ ـــ أي أبعد ، أمط عنا يدك ، أي نحها . النهاية ٣٨١/٤ .

٩٥ ـــ مسند أحمد ٣٢٢/٣ . كشف الأستار ٣٠٧/٢ ، والدلائل للبيهقي ١٨١/٢ . وقد أورده الإمام أحمد بسند آخر من طريق ابن خيثم عن أبي الزبير أنه حدثه جابر بن عبد الله .. فذكر الحديث بطوله . انظر مسند أحمد ٣٣٩/٣ .

أقول : ورجال هذا الطريق الثاني كلهم ثقات إلا يحيى بن سليم الطائفي ففيه كلام وقد أخرج له الجماعة وقال عنه ابن حجر (صدوق ربما أخطأ) . التقريب .

أقول : وفيه مايقتضي سماع أبي الزبير من جابر . وقال الهيثمي : رواه أحمد والبزار وقال في حديثه فوالله لانذر هذه البيعة ولانستقيلها . ورجال أحمد رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد ٤٦/٦ .

٩٦ ـــ عاصم بن عمر تقدم وهو ثقة .

٩٧ ـــ العباس بن نضلة تأتي ترجمته ان شاء الله في أسماء أصحاب العقبة .

٩٨ ـــ يقال نَهَكْتُ الناقة حلباً : أنهكها ، إذا لم تبق في ضرعها لبناً . النهاية ٥ / ١٣٧ .

٩٩ ـــ هذا الخبر إسناده حسن لكنه مرسل . انظر السيرة ٢ / ٦٥ .

١٠٠ ـــ ع : يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ، بسكون الميم أبو سعيد الكوفي ، ثقة متقن (ت ٣ أو ١٨٤) التقريب .

أبي (١٠١) ، عن عامر (١٠٢) ، قال : انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال : ليتكلم متكلمكم ولايطيل الخطبة ، فإن عليكم من المشركين عيناً (١٠٣) ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو أبو أمامة (١٠٤) : سل يامحمد لربك ماشئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ماشئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله عز وجل ، وعليكم إذا فعلنا ذلك ، قال : فقال : أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : لكم الجنة) (١٠٥) .

حدثنا يحيى (١٠٦) بن زكريا ، قال ثنا مجالد (١٠٧) ، عن عامر ، عن أبي مسعود (١٠٨) الأنصاري بنحو هذا قال : وكان أبو مسعود أصغرهم سناً .

حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا إسماعيل (١٠٩) بن أبي خالد ، قال : سمعت الشعبّي يقول : ماسمع الشيب ولا الشبان خطبة مثلها (١١٠) .

قال الطبراني (١١١) :

حدثنا موسى (١١٢) بن هارون ثنا محمد (١١٣) بن عمران بن أبي ليلى

---

١٠١ ــ ع : زكريا بن أبي زائدة خالد بن ميمون بن فيروز ، ثقة إلا أنه يدلس كثيراً عن الشعبي (ت ١٤٨) التهذيب ٣/٣٣٠ .

١٠٢ ــ ع : هو عامر بن شراحيل أبو عمر الشعبي تقدم وهو ثقة إمام .

١٠٣ ــ العين هو الجاسوس . انظر النهاية ٣/٣٣١ .

١٠٤ ــ هو أسعد بن زرارة ــ وهذه كنيته ــ وستأتي ترجمته ان شاء الله .

١٠٥ ــ انظر مسند أحمد ٤/١١٩ ، ١٢٠ ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة بنفس السند ٢/١٨٨ .

١٠٦ ــ يحيى بن زكريا تقدم ، وهو ثقة .

١٠٧ ــ م عا : مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام . تقدم وهو ضعيف .

١٠٨ ــ تأتي ترجمته في الملحق الخاص بأهل العقبة .

١٠٩ ــ ع : إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي ، ثقة ثبت (ت ١٤٦) انظر التهذيب ١/٢٩١ والتقريب . فالحديث يكون حسناً لغيره إذا ضممنا الطريقين المرسلين مع الموصول وله شاهد من حديث جابر الآتي .

١١٠ ــ انظر مسند أحمد ٤/ ١٢٠ ، وانظر دلائل النبوة ٢ / ٨٨ وسنده صحيح .

١١١ ــ تقدمت ترجمته .

١١٢ ــ موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان ، أبو عمران الحمال ، ثقة ت ٢٩٤ . تذكره الحفاظ ٢ / ٢٧٠ ، التهذيب ١٠ / ٣٧٦ .

١١٣ ــ بخ ت : محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، ثقة . انظر التهذيب ٩ / ٣٨١ .

حدثني معاوية (١١٤) بن عمار الدهني ، عن أبيه (١١٥) ، عن أبي الزبير (١١٦) عن جابر رضي الله عنه قال : (حملني خالي جد (١١٧) بن قيس في سبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من الأنصار ، فخرج إلينا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، فقال : (ياعم (١١٨) خذ على أخوالك) فقال له السبعون : يامحمد سل لربك ولنفسك ماشئت ، قال : (أما الذي أسألكم لربي فتعبدوه ولاتشركوا به شيئاً ، وأما الذي أسألكم لنفسي فتمنعوني مما تمنعون أنفسكم) (١١٩) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة (١٢٠) بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد (١٢١) ، عن جده عبادة (١٢٢) بن الصامت ، وكان أحد النقباء قال : بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب ــ وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء ــ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا ، وأثرة علينا . وأن لاننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم) (١٢٣) .

وقال البيهقي : (أنبأنا أبو طاهر (١٢٤) محمد بن محمد بن محمش

---

١١٤ ــ بخ م ق س : معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدهني ــ بضم المهملة وسكون الهاء ثم نون ــ ليس به بأس وقال الحافظ في التقريب (صدوق من الثامنة ممن توفي بعد المائة) التقريب وانظر التهذيب ١٠/٢١٤ .

١١٥ ــ م عا : عمار بن معاوية الدهني ــ والد الذي قبله ــ ثقة ت ١٣٣ ــ انظر التهذيب ٧/٤٠٧ .

١١٦ ــ أبو الزبير ، تقدمت ترجمته .

١١٧ ــ جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري أبو عبد الله ــ كان ممن غمص عليه النفاق ــ وقيل إنه تاب وحسنت توبته . ت في خلافة عثمان . انظر الاستيعاب ١/٢٥٠ وأسد الغابة ١/٢٧٤ .

١١٨ ــ لعله قال هذا ﷺ من باب التقدير له ومراعاة لشعوره لكونه جاء ليشد العقد .

١١٩ ــ المعجم الكبير ٢/٢٠٢ والصغير ٢/١١٠ وهذا الحديث حسن بشواهده المتقدمة .

١٢٠ ــ خ م د س ق : عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ــ ثقة ــ انظر التهذيب ٥ / ١١٤ .

١٢١ ــ الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ــ ثقة ــ انظر التهذيب ١١ / ١٣٧ .

١٢٢ ــ تأتي ترجمته إن شاء الله في أسماء أهل العقبة .

١٢٣ ــ انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٧٣ ومسند أحمد بنفس السند ٥ / ٣١٦ ــ وهو صحيح بهذا السند . وأخرجه البخاري ــ بدون قوله : وكان ، إلى قوله بيعة النساء . انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١٣ / ١٩٢ .

١٢٤ ــ محمد بن محمد بن محمش ــ بميم مفتوحة وحاء مهملة ساكنة بعدها ميم مكسورة ثم شين ←

الفقيه قال : أنبأنا محمد (١٢٥) بن إبراهيم بن الفضل الفحام ، قال حدثنا محمد (١٢٦) بن يحيى الذهلي قال حدثنا عمرو (١٢٧) بن عثمان الرقي قال : حدثنا زهير (١٢٨) قال حدثنا عبد الله (١٢٩) بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل (١٣٠) ابن عبيد بن رفاعة ، عن أبيه (١٣١) عبيد بن رفاعة ، قال : قدمت روايا (١٣٢) خمر فأتاها عبادة بن الصامت فخرقها قال : إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لاتأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننصر رسول الله إذا قدم علينا يثرب بما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة ، فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعنا عليها) (١٣٣) .

عن حسين (١٣٤) ، عن علي ، قال : (جاءت الأنصار تبايع رسول الله

معجمه ـ الزيادي . كان إمام أصحاب الحديث وفقيههم ومفتيهم بنيسابور بلا مدافعة وأثنى عليه الحاكم (ت ٤١٠) . انظر طبقات الشافعية ١٩٣/١ .

١٢٥ ـــ محمد بن إبراهيم بن الفضل الفحام . لم أقف له على ترجمة .

١٢٦ ـــ خ عا : محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي ـ ثقة حافظ جليل (ت ٢٥٨) على الصحيح ـ التقريب .

١٢٧ ـــ ق : عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي الرقي ـ ضعيف (ت ٢١٩) انظر الكاشف ٣٣٦/٢ وديوان الضعفاء ص ٢٣١ ، التهذيب ٧٦/٨ ، التقريب .

١٢٨ ـــ ع : زهير بن معاوية بن حُديج ـ بضم مهملة وفتح دال مهملة وبجيم ـ بن الرحيل ـ براء ومهملة مصغراً بن زهير بن خيثمة الجعفي ـ ثقة ثبت (ت ١٧٢) انظر التهذيب ٣٥١/٣ والتقريب ، والمغني في ضبطه الأسماء ص ٧٢ ، ١١٠ .

١٢٩ ـــ تقدم .

١٣٠ ـــ بخ ت ق : إسماعيل بن عبيد ـ ويقال عبيد الله ـ بن رفاعة بن مالك بن العجلان الزرقي ، ذكره ابن حبان في الثقات ٢٨/٦ . وقال ابن حجر : (مقبول من السادسة) أي توفي بعد المائة . انظر التهذيب ٣١٨/١ والتقريب .

١٣١ ـ بخ عا : عبيد ـ ويقال (عبيد الله) بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الزرقي ذكره ابن حبان في الثقات ـ وذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين ، وقال العجلي مدني تابعي ثقة . انظر الثقات ٥ / ٦٥ ، والتهذيب ٧ / ٦٥ .

١٣٢ ـ الروايا : جمع راوية ـ وهي الظرف الذي يحمل فيه الماء أو غيره ـ النهاية .

١٣٣ ـ انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ١٨٩ ـ وهو حديث ضعيف بهذا الإسناد ولكنه يتقوى بالشواهد المتقدمة الدالة على شروط البيعة كحديث جابر المتقدم .

١٣٤ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء ، سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة رضي الله عنه وأرضاه . وانظر اسد الغابة ٢ / ١٨ .

ﷺ على العقبة فقال : ياعلي ، قم ياعلي فبايعهم فقال : على مأبايعهم يارسول الله ؟ قال : أن يطاع الله ولايعصى وعلى أن تمنعوا رسول الله ﷺ وأهل بيته وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم) [١٣٥] .

---

١٣٥ ــ هذا الحديث قال فيه الهيثمي (رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن مروان وهو ضعيف وقد وثق) انظر مجمع الزوائد ٤٩/٦ .

أقول : هذا الحديث ضعيف لعدة أمور هي :

١ ــ ان الراوي عبد الله بن مروان ضعيف فقد قال عنه ابن حبان : لايحل الاحتجاج به وقال الذهبي : لايحتج به . انظر المجروحين ٣٦/٢ ، ديوان الضعفاء ص ١٧٧ .

٢ ــ أنه يتعارض مع الأحاديث الصحيحة التي تقدمت ولم يكن فيها ذكر لعلي رضي الله عنه إنما فيها ذكر العباس فقط رضي الله عنه ، فقد حضر ليستوثق لابن أخيه كما في حديث كعب المتقدم . والرسول ﷺ هو الذي تولى البيعة بنفسه .

٣ ــ ان اسلوبه ولفظه ــ ليخرج منهما رائحة التشيع . فانظره يقول : ياعلي قم ياعلي فبايعهم . قال : على مأبايعهم يارسول الله ؟ .

ثم يدعوهم لحمايته ﷺ وأهل بيته وذريته .

الفصل الثالث

خبر الهجرة ونتائج البيعتين

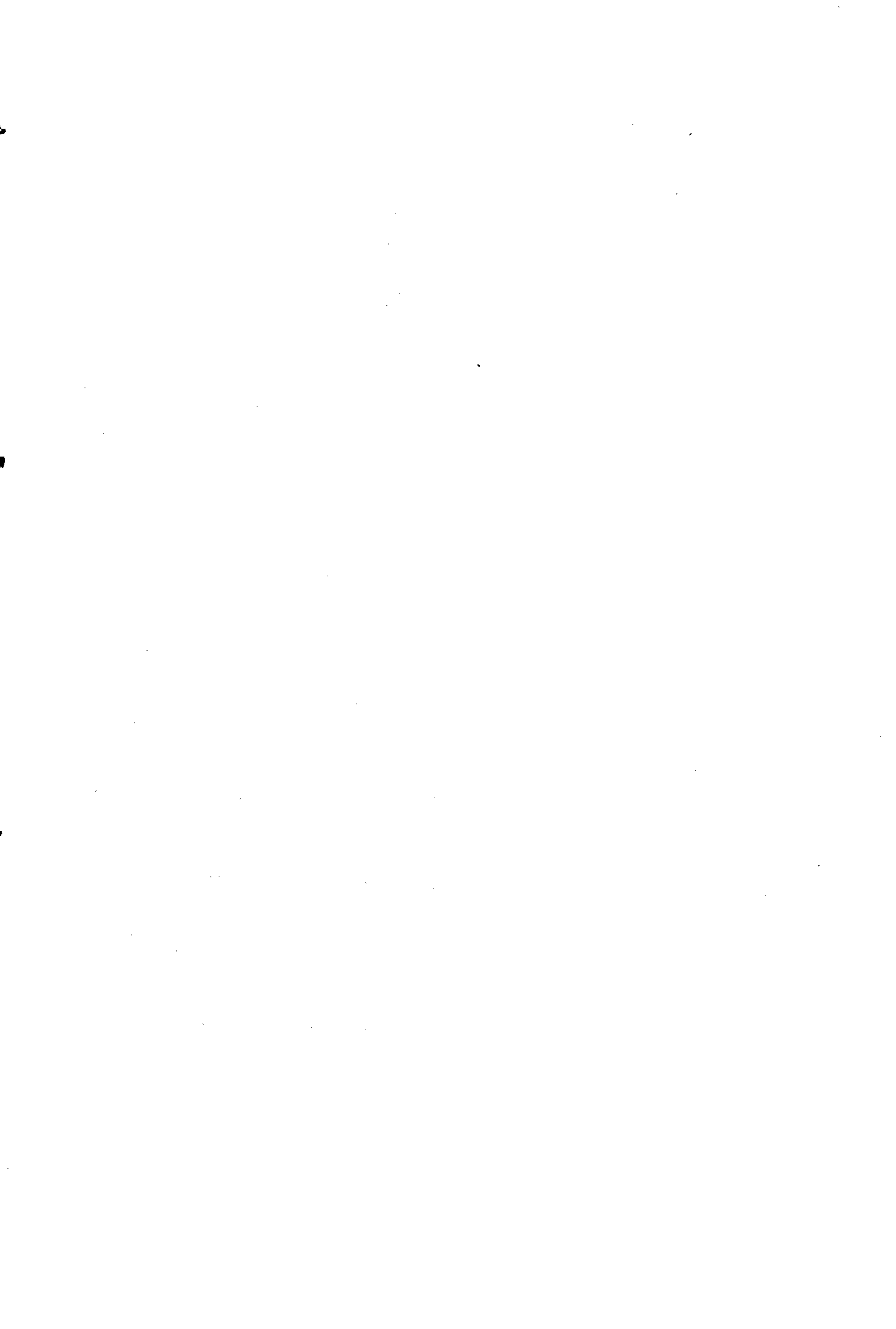
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : خبر هجرة الرسول ﷺ عند الأمم السابقة.

المبحث الثاني : اطلاع الله لرسوله بمكان الهجرة .

المبحث الثالث : إذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة .

المبحث الرابع : إذن الله لنبيه ﷺ بالهجرة .



المبحث الأول

خبر هجرة النبي ﷺ عند الأمم السابقة

لما كانت الهجرة أمراً مهما لإعلاء شأن الدين ، ولحصول الحرية الكاملة لعبادة الله وطاعته ، ولأنها لاتحدث إلا عن حرب ومضايقة من أعداء الله لأوليائه . لذلك نوه الله بذكرها فأطلع بعض الأمم على أمرها فكان عندهم العلم اليقين بهجرة سيد المرسلين من البلد الأمين إلى المدينة النبوية .

قال الإمام أحمد :

حدثنا يعقوب (١٣٦) ، ثنا أبي (١٣٧) ، عن أبي إسحاق (١٣٨) ، حدثني عاصم (١٣٩) بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود (١٤٠) بن لبيد ، عن عبد الله (١٤١) بن عباس قال : حدثني سلمان (١٤٢) الفارسي حديثه من فيه قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جيّ (١٤٣) وقد كان أبي دهقان (١٤٤) قريته ... الحديث وفيه ولكنه أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولايأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة

---

١٣٦ ـ يعقوب بن إبراهيم بن سعد . تقدم وهو ثقة .

١٣٧ ـ هو : إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري ، تقدم وهو ثقة .

١٣٨ ـ هو السبيعي : تقدم وهو ثقة .

١٣٩ ـ بخ م عا : عاصم بن قتادة تقدم ، ثقة .

١٤٠ ـ محمود بن لبيد بن رافع بن إمرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة ت ٩٦ أو ٩٧ وله ٩٩ سنة رضي الله عنه . انظر الإصابة ٣٨٧/٣ والتقريب .

١٤١ ـ تقدم رضي الله عنه .

١٤٢ ـ هو : أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير أول مشاهده الخندق لأنه كان مسترقاً وله رضي الله عنه أخبار حسان وفضائل جمة ت ٤ أو ٣٥ انظر الاستيعاب حاشية على ، الإصابة ٥٦/٢ والإصابة ٦٧/٢ .

١٤٣ ـ جي : بالفتح لقب أصبهان قديماً أو قرية فيها .

١٤٤ ـ الدهقان : بالكسر والضم القوي على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الأقليم معرب جمعه دهاقنة ودهاقين . انظر القاموس ٢٢٦/٣ .

فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ... الحديث) (١٤٥) .

قال الدارمي : (١٤٦)

أخبرنا مجاهد (١٤٧) بن موسى ، ثنا معن (١٤٨) بن عيسى ، ثنا معاوية (١٤٩) بن صالح ، عن أبي فروة (١٥٠) ، عن ابن عباس (١٥١) أنه سأل كعب (١٥٢) الأحبار كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ويكن ملكه بالشام ، وليس بفحاش ، ولاصخاب في الأسواق ، ولايكافىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء ، ويكبرون الله على كل نجد ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوي النحل ، يستمع مناديهم في جو السماء .

وأخرجه الدارمي من طريق آخر قال : أخبرنا الحسن (١٥٣) بن الربيع ،

---

١٤٥ ــ مسند الإمام أحمد ٤٤١/٥ من حديث طويل ذكر فيه تنقل سلمان رضي الله عنه من أسقف إلى آخر على دين النصرانية إلى أن أخبره آخرهم بأنه قد أظلك زماني نبي .. وهذا إسناد صحيح . والله أعلم .

١٤٦ ــ م د ت : هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي صاحب السنن كان رأساً في الحفظ والورع والاتقان ، متفق على ثقته وجلالته مات سنة ٢٥٥ . انظر التهذيب ٢٩٤/٥ .

١٤٧ ــ م عا : مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي الختلي ــ بضم المعجمة وتشديد المفتوحة ــ ثقة ت ٢٤٤ . انظر التهذيب ٤٤/١٠ والتقريب .

١٤٨ ــ ع : معن بن عيسى بن دينار الأشجعي أحد أئمة الحديث وكان ثقة ثبتاً مأموناً ت ١٩٨ انظر التهذيب ٢٥٣/١٠ .

١٤٩ ــ م عا : معاوية بن صالح بن حدير ــ بضم المهملة ــ بن سعيد الحضرمي أبو عمرو وقيل أبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس ، صدوق إمام ت ١٥٨ انظر التهذيب ٢٠٩/١٠ ، الكاشف ١٥٧/٣ .

١٥٠ ــ أبو فروة ــ قال ابن أبي حاتم ــ أبو فروة روى عن عائشة أنها قالت : من قتل وزغة فله سبع حسنات روى عنه معاوية بن صالح : سمعت أبي يقول ذلك . انظر الجرح والتعديل ٤٢٥/٩ .

١٥١ ــ عبد الله بن عباس رضي الله عنه : تقدمت ترجمته .

١٥٢ ــ م د ت ن فق : كعب بن نافع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار : ثقة ت في خلافة عثمان رضي الله عنه . انظر التهذيب ٤٣٨/٨ والتقريب .

١٥٣ ــ ع : الحسن بن الربيع بن سليمان البجلي القسري أبو علي الكوفي : ثقة ت ٢٢٢ . انظر التهذيب ٢٧٨/٢ .

ثنا أبو الأحوص [154] ، عن الأعمش [155] ، عن أبي صالح [156] ، قال ، قال كعب [157] : نجده مكتوباً محمد رسول الله لافظ ولا غليظ . الحديث .

فذكر مثل ماتقدم وفي آخره : (ومولده بمكة ، ومهاجره بطيبة ، وملكه بالشام) .

كما أخرجه أيضاً من طريق آخر قال : أخبرنا زيد [158] بن عوف ثنا أبو عوانة [159] عن عبد الملك [160] بن عمير عن ذكوان [161] بن أبي صالح عن كعب [162] . فذكره مثله وفيه : (مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام) .

---

١٥٤ ــ ع : أبو الأحوص : هو سلام بن سليم النخعي مولاهم الكوفي الحافظ . ثقة ت ١٧٩ . انظر التهذيب ٢٨٢/٤ .

١٥٥ ــ ع : الأعمش : هو سليمان بن مهران إمام مشهور ، ثقة حافظ لكنه يدلس . انظر التهذيب ٢٢٢/٤ والتقريب ت ١٤٧ أو ١٤٨ .

١٥٦ ــ عا : أبو صالح ــ هو ــ ذكوان ويقال باذام وباذان ــ مولى أم هانيء ــ ضعيف مدلس . انظر التهذيب ٤١٦/١ والتقريب .

١٥٧ ــ كعب الأحبار : تقدم وهو ثقة .

١٥٨ ــ زيد بن عوف أبو ربيعة ــ لقبه قهد ــ قال ابن حبان : (كان ممن اختلط بأخرة فما حدث قبل اختلاطه فمستقيم ، وماحدث بعد التخليط ففيه المناكير يجب التنكب عما انفرد به من الأخبار وكان يحيى بن معين سيء الرأي فيه) وضعفه الدارقطني وكتب عنه أبو حاتم وقال: تعرف وتنكر . انظر الجرح والتعديل ٥٧٠/٣ والمجروحين ٣١١/١ والميزان ١٠٥/٢ .

١٥٩ ــ ع : أبو عوانة : وهو وضاح ــ بتشديد المعجمة ثم مهملة ــ ابن عبد الله اليشكري بالمعجمة الواسطي البزار مشهور بكنيته ثقة ثبت . ت ٥ أو ١٧٦ . انظر التهذيب ١١٦/١١ والتقريب .

١٦٠ ــ ع : عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة الفرسي ــ بفتح الراء والفاء ثم مهملة ــ نسبة إلى فرس له سابق ، ويقال : القرشي ــ بالقاف المعجمة ــ نسبة إلى قريش ، ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس ت ١٣٦ . انظر التهذيب ٤١١/٦ والتقريب .

١٦١ ــ ذكوان : هو أبو صالح المتقدم .

١٦٢ ــ كعب الأحبار : تقدم .

أقول : هذا الحديث كل أسانيده فيها مقال ولكنه يتقوى بتعدد طرقه والله أعلم .

المبحث الثاني

إعلام الله لرسوله ﷺ بمكان الهجرة

قال النسائي[١٦٣]: (أخبرنا عمرو بن هشام[١٦٤]قال حدثنا مخلد[١٦٥]عن سعيد[١٦٦]بن عبد العزيز قال : حدثنا يزيد[١٦٧]بن أبي مالك قال حدثنا أنس[١٦٨]بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بدابة[١٦٩]فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرفها ، فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت ، فقال : انزل فصلّ ففعلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطيبة[١٧٠]

---

١٦٣ ــ م هو الإمام الحافظ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائي القاضي صاحب كتاب السنن ، اتفقوا على جلالته وإتقانه ت ٣٠٣ . انظر التهذيب ٣٦/١ .

١٦٤ ــ عمرو بن هشام بن يزيد الجزري أبو أمية الحراني ، ثقة (ت ٢٤٥) انظر التهذيب ١١٣/٨ التقريب .

١٦٥ ــ خ م د س ق : مخلد بن يزيد القرشي الحراني أبو يحيى ويقال أبو خداش ويقال غير ذلك . قال أحمد لابأس به وكان يهم ، ووثقه ابن معين وأبو داود ويعقوب الفسوي ، وقال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات انظر تاريخ ابن معين ٥٥٤/٢ والمعرفة والتاريخ ٤٥٩/٢ وقال الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام . ت ١٩٣ .

١٦٦ ــ بخ م عا : سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال أبو عبد العزيز ، ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر ، ولكنه اختلط في آخر عمره ت ١٦٧ وقيل بعدها انظر التهذيب ٥٩/٤ والتقريب .

١٦٧ ــ د س ق : يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني ــ بالسكون ــ وثقه أبو حاتم وأثنى عليه أبو زرعة خيراً ووثقه الدارقطني والبرقاني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يعقوب الفسوي : في حديثه لين وهو ثقة . انظر المعرفة والتاريخ ٤٥٤/٢ والثقات ٥٤٢/٥ والتهذيب ٣٤٥/١١ .

١٦٨ ــ ع : هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجاري الأنصاري خادم رسول الله ﷺ مناقبه مشهورة رضي الله عنه ت ٩٢ وقيل ٩٣ انظر الإصابة ٧١/١ .

١٦٩ ــ هو البراق كما جاء مصرحاً باسمه في رواية الإمام أحمد عن أنس بن مالك . انظر المسند ١٤٨/٣ .

١٧٠ ــ قال في النهاية في غريب الحديث : (وفيه أنه أمر أن تسمى المدينة طيبة وطابة ــ وهما من الطيب لأن المدينة كان اسمها يثرب ــ والثرب ــ والتثّرب الفساد فنهى أن تسمى به وسماها طيبة وطابة وهما تأنيث طيب وطاب بمعنى الطيب وقيل هو من الطيّب بمعنى الطاهر لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه . انظر النهاية ١٤٩/٣ .

وإليها المهاجر (١٧١) ... الحديث (١٧٢) .

قال مسلم : حدثنا أبو عامر عبد الله بن براد الأشعري ، وأبو كريب بن العلاء ، (وتقاربا في اللفظ) قالا حدثنا أبو أسامة ، عن بريد ، عن أبي بردة جده ، عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهْلي (١٧٣) إلى أنها اليمامة (١٧٤) ، أو هجر (١٧٥) ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ماأصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ماكان ، فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر » (١٧٦) .

وعند البخاري كما سيأتي : « رأيت دار هجرتكم رأيت سبخة (١٧٧) ذات نخل بين لابتين (١٧٨) وهما الحرتان » (١٧٩) .

---

١٧١ ــ المهاجر ــ بفتح الجيم ــ بمعنى المهاجرة على أنه مصدر ولو كان اسم كان لكان اللائق وهي المهاجر . انظر حاشية السندي على سنن النسائي ٢٢٢/١ .

١٧٢ ــ سنن النسائي ٢٢١/١ ، من حديث طويل ذكر فيه حادثة الإسراء والمعراج وهو حديث حسن بهذا الإسناد والله أعلم .

١٧٣ ــ وهْلي : وَهَلَ إلى الشيء بالفتح يَهِل بالكسر وهْلاً بالسكون إذا ذهب وهمه إليه . انظر النهاية ٢٣٣/٥ .

١٧٤ ــ اليمامة : الصقع المعروف شرقي الحجاز ، وهي معدودة من نجد ، وتسمى جوّا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديماً جوّا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم . انظر النهاية ٣٠٠/٥ ومعجم البلدان ٤٤١/٥ .

١٧٥ ــ هجر : اسم بلد معروف بالبحرين ، وقيل ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الصواب وأما هجر التي تنسب إليها القلال الهجرية فيه قرية من قرى المدينة . انظر النهاية ٢٤٦/٥ ومعجم البلدان ٣٩٣/٥ .

١٧٦ ــ صحيح مسلم ١٧٧٩/٤ .

١٧٧ ــ جمعها سباخ وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولاتكاد تنبت إلا بعض الشجر .

١٧٨ ــ اللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التيْ قد ألبستها لكثرتها ، وجمعها لابات والمدينة مابين حرتين عظيمتين . انظر النهاية ٣٧٤/٤ .

قال ابن التين : كأن النبي ﷺ أري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت . انظر فتح الباري ٢٣٤/٧ .

١٧٩ ــ انظر صحيح البخاري ٧٥/٥ .

قال الترمذي (١٨٠) : حدثنا الحسين (١٨١) بن حريث ، حدثنا الفضل (١٨٢) بن موسى عن عيسى (١٨٣) بن عبيد عن غيلان (١٨٤) بن عبد الله العامري عن أبي زرعة (١٨٥) بن عمرو ، عن جرير (١٨٦) أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل أوحى إلي أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين » (١٨٧) .

---

١٨٠ ــ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع أحد الأئمة ثقة حافظ (ت ٢٧٩) انظر التهذيب ٩/٣٨٧ والتقريب .

١٨١ ــ خ م د ت س : الحسين بن حريث الخزاعي أبو عمار ثقة ت ٢٤٤ انظر التهذيب ٢/٣٣٣ .

١٨٢ ــ ع : الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي ثقة ت ١٩٢ انظر التهذيب ٨/٢٦٨ .

١٨٣ ــ د ت س : عيسى بن عبيد بن مالك الكندي أبو المنيب ــ بضم الميم وكسر النون ــ قال : أبو زرعة لابأس به وذكره ابن حبان في الثقات . التهذيب ٨/٢٢٠ .
وقال الحافظ في التقريب : (صدوق من الثامنة) أي ممن توفي قبل المائتين .

١٨٤ ــ ت : غيلان بن عبد الله العامري ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عن أبي زرعة عن جرير حديثاً منكراً وأخرجه الترمذي وقال : غريب . انظر التهذيب ٨/٢٥٤ وقال الحافظ في التقريب : (لين) .
أقول : الحديث الذي ذكر ــ هو هذا الذي معنا ــ وسيأتي بيان ذلك .

١٨٥ ــ ع : أبو زرعة عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، قيل اسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عمر وقيل جرير ، كان ثقة من علماء التابعين . انظر التهذيب ١٢/٩٩ .

١٨٦ ــ جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة بن جشم البجلي ، الصحابي المشهور يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله أسلم قبل سنة عشر ، وكان جميلاً حتى قال فيه عمر رضي الله عنه هو يوسف هذه الأمة . ت رضي الله عنه سنة ٥٤ على الصحيح . انظر الإصابة ١/٢٣٢ .

١٨٧ ــ سنن الترمذي ٥/٧٢١ وقال : (هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى) وانظر المستدرك ٣/٢ . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : (استغربه الترمذي ، وفي ثبوته نظر لأنه مخالف لما في الصحيح من ذكر اليمامة ، لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب وهي ــ بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة ــ بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن إلا أن يحمل على اختلاف المأخذ فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها والثاني يخير بالوحي فيحتمل أن يكون أري أولاً ثم خير ثانياً فاختار المدينة) . انظر الفتح ٧/٢٢٨ .

المبحث الثالث

اذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة وأمثلة من المهاجرين (*)

وبعد ماعلم ﷺ مكان هجرته وبايع الأنصار على النصرة والتأييد واطمأنت نفسه الشريفة على وجود بلد آمن يستطيع فيه هو وأصحابه رضي الله عنهم أن يعبدوا الله ويدعوا الناس إلى عبادته وتوحيده ـــ عند ذلك أذن صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه بالهجرة ـــ إلى طيبة الطيبة .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد (١٨٨) بن عمر الأسلمي ، قال : حدثني معمر (١٨٩) بن راشد ، عن الزهري (١٩٠) ، عن أبي أمامة (١٩١) بن سهل بن حنيف ، وعن عروة (١٩٢) ، عن عائشة (١٩٣) قالا : لما صدر السبعون من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه ، وقد جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج ، فضيقوا على أصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم مالم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكا ذلك أصحاب رسول الله ﷺ واستأذنوه في الهجرة فقال : « قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما

---

١٨٨ ـــ الواقدي : تقدم .

١٨٩ ـــ معمر بن راشد : تقدم .

١٩٠ ـــ الزهري : تقدم .

١٩١ ـــ ع : أبو أمامة هو أسعد بن سهل بن حنيف ـــ بضم المهملة ـــ الأنصاري ، معروف بكنيته ، معدود من الصحابة له رؤية لم يسمع من النبي ﷺ شيئاً (ت ١٠٠ وله ٩٢) الإصابة ٩٧/١ التهذيب ٢٦٣/١ .

١٩٢ ـــ عروة بن الزبير : تقدم .

١٩٣ ـــ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أم المؤمنين (ت ٥٨) ودفنت بالبقيع . انظر أسد الغابة ٥٠١/٥ والإصابة ٣٥٩/٤ .

* ـــ ذكرت أمثلة لأنه من الصعب استيعاب المهاجرين رضي الله عنهم لأن الهجرة استمرت إلى فتح مكة ، فكانت هذه المدة مجالاً لهجرة معظم الصحابة رضي الله عنهم .

الحرتان (١٩٤) ، ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي » ثم مكث أياماً ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال : « قد أخبرت بدار هجرتكم ، وهي يثرب (١٩٥) فمن أراد الخروج فليخرج إليها » فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك ، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ ، أبو سلمة بن عبد الأسد (١٩٦) ، ثم قدم بعده عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة ، فهي أول ظعينة قدمت المدينة ، ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً ، فنزلوا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم وآسوهم ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء ، قبل أن يقدم النبي ﷺ فلما خرج المسلمون في هجرتهم إلى المدينة ، كلبت قريش عليهم وحربوا واغتاظوا على من خرج من فتيانهم ، وكان نفر من الأنصار بايعوا رسول الله ﷺ في البيعة الآخرة ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فلما قدم أول من هاجر إلى قباء خرجوا إلى رسول الله ﷺ بمكة حتى قدموا مع أصحابه في الهجرة فهم مهاجرون أنصاريون ، وهم ذكوان بن عبد قيس ، وعقبة بن وهب ابن كلدة والعباس بن عبادة بن نضلة وزياد بن لبيد ، وخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة فلم يبق بمكة فيهم إلا رسول الله ﷺ (١٩٧) ، وأبو بكر (١٩٨)، وعلي (١٩٩) أو مفتون أو مريض أو ضعيف عن الخروج) (٢٠٠) .

---

١٩٤ ــ في صحيح البخاري : (قد أريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة ... الحديث) صحيح البخاري ٧٥/٥ وانظر تكملة الحديث في ص (١٢٨) من البحث .

١٩٥ ــ في مسلم : (رأيت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب) مسلم ١٧٧٩ ، وانظر ص (٩٥) من البحث .

١٩٦ ــ سيأتي قريباً إن شاء الله التحقيق في هذا الأولية .

١٩٧ ــ انتظر ﷺ حتى أذن الله له بالهجرة كما سيأتي ، انظر ص (١٠٤) .

١٩٨ ــ أبو بكر استبقاه النبي ﷺ عله يكون رفيقه بالهجرة ففاز بذلك رضي الله عنه كما سيأتي إن شاء الله . انظر ص ( ) .

١٩٩ ــ أما علي فأمره النبي ﷺ بالمبيت على فراشه كما سيأتي إن شاء الله ، انظر ص ( ) ، وقال ابن إسحاق : (أما علي فإن رسول الله ﷺ ــ فيما بلغني ــ أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ) . انظر السيرة لابن هشام ١٠٩/٢ بدون سند .

٢٠٠ ــ انظر طبقات ابن سعد ٢٢٥/١ .

قال ابن إسحاق : (حدثني أبي إسحاق (٢٠١) بن يسار ، عن سلمة (٢٠٢) ابن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، عن جدته (٢٠٣) أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيره ، ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيري فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قلت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله لانترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فجاذبوا بُنَيَّ سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح (٢٠٤) فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى مابي فرحمني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها قالت : فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت . قالت : ورد بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت على بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : ومامعي أحد من خلق الله ، قالت : قلت : أتبلغ (٢٠٥) بمن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت بالتنعيم (٢٠٦) لقيت

---

٢٠١ ــ مد إسحاق بن يسار ــ والد محمد بن إسحاق صاحب المغازي ــ ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٢٥٧/١ .

٢٠٢ ــ ت : سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وقال : (روى عنه ابن إسحاق عن أبيه عنه ، سمعت أبي يقول ذلك) وذكره ابن حبان في ثقات اتباع التابعين . انظر الجرح والتعديل ١٦٦/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤٨/٤ وقال الحافظ في التقريب : (مقبول) .

٢٠٣ ــ أم سلمة رضي الله عنها تأتي ترجمتها إن شاء الله .

٢٠٤ ــ الأبطح ــ بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة ــ : وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب ، وهو خيف بني كنانة . انظر معجم البلدان ٧٤/١ .

٢٠٥ ــ البلاغ : مايتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب . انظر النهاية ١٥٢/١ .

٢٠٦ ــ التنعيم ــ بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم ــ موضع بمكة في الحل . انظر معجم البلدان ٤٩/٢ .

عثمان (٢٠٧) بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار ، فقال لي : إلى أين يابنت أبي أمية ؟ قالت : قلت : أريد زوجي بالمدينة ، قال : أوما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله : إلا الله وبنيّ هذا ، قال : والله مالك من مترك . فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي (٢٠٨) بي ، فوالله ماصحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطّ عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الروّاح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال : اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ خطامه فقاده ، حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة . فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء ، قال : زوجك في هذه القرية ، ـــ وكان أبو سلمة نازلاً بها ـــ فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعاً إلى مكة قال : فكانت تقول : والله ماأعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ماأصاب آل أبي سلمة ومارأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن أبي طلحة (٢٠٩) .

قال ابن إسحاق : حدثني نافع (٢١٠) مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله (٢١١) عن أبيه (٢١٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : اتَّعدتُ لما أردنا الهجرة أنا وعياش (٢١٣) بن أبي ربيعة وهشام (٢١٤) بن العاص بن وائل

---

٢٠٧ ـــ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة رضي الله عنه حاجب البيت ـــ أسلم في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي ﷺ (ت ٤٢) .

٢٠٨ ـــ يهوي : أي يسرع . انظر النهاية ٥/٢٨٤ .

٢٠٩ ـــ انظر سيرة ابن هشام ٢/٨٩ ، وإسناده حسن والله أعلم .

٢١٠ ـــ ع : نافع مولى عبد الله بن عمر ـــ أبو عبد الله المدني ـــ ثقة ثبت فقيه مشهور ت ١٧٧ ، أو بعد ذلك ، انظر تهذيب التهذيب : ١٠ / ٤١٢ ، التقريب .

٢١١ ـــ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولد سنة ثلاث من البعثة وأسلم مع أبيه وهاجر وله عشر سنوات ، عرض على النبي ﷺ في الخندق فأجازه ، ت رضي الله عنه سنة ٧٢ أو ٧٣ . انظر الإصابة : ٢ / ٣٤٧ .

٢١٢ ـــ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـــ الخليفة الثاني بعد أبي بكر رضي الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة . كان إسلامه نصراً للإسلام والمسلمين رضي الله عنه وأرضاه . انظر ترجمته في الإصابة : ٢ / ٥١٨ .

٢١٣ ـــ عياش بن أبي ربيعة تأتي ترجمته في أصحاب هجرة الحبشة إن شاء الله .

٢١٤ ـــ هشام بن العاص بن وائل السهمي تأتي ترجمته أيضاً إن شاء الله في أسماء أصحاب الحبشة .

السهمي التناضب (٢١٥) من أضاة (٢١٦) بني غفار فوق سرف (٢١٧)، وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه، قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فانفتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﷺ بمكة (٢١٨) فكلماه.

وقالا له: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك ولاتستظل من شمس حتى تراك فرق لها، فقلت له: ياعياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت، قال، فقال: أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه، قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ولاتذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما فلما أبى إلا ذلك قال: قلت له: أما إذا قد فعلت مافعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة (٢١٩) ذلول (٢٢٠) فالزم ظهرها فإن رابك (٢٢١) من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يابن أخي والله لقد استغلظت (٢٢٢) بعيري هذا أفلا تعقبني (٢٢٣) على ناقتك هذه؟ قال: بلى، قال: فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا إلى الأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال: فكنا نقول: ماالله بقابل ممن افتتن

---

٢١٥ ــ تناضب بالفتح، من أضاة بني غفار فوق سرف على مرحلة من مكة. انظر تاج العروس ٢٨٦/٤.

٢١٦ ــ الأضاة: بوزن حصاة الغدير وجمعها: أضىً وإضاء كأكم وإكام. انظر النهاية ٥٣/١.

٢١٧ ــ سرف هو بكسر الراء موضع من مكة عشرة أميال وقيل أقل أو أكثر. انظر النهاية ٣٦٢/٢.

٢١٨ ــ أي لم يهاجر بعد.

٢١٩ ــ نجيبة: النجيب من الإبل مفرداً أو مجموعاً هو القوي الخفيف السريع. انظر النهاية ١٧/٥.

٢٢٠ ــ ذلول: يقال: دابة ذلول، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والمراد بينة الذل. انظر لسان العرب ٢٧٣/٣.

٢٢١ ــ فان رابك .. ريب: يقال رابني هذا الأمر وأرابني إذا رأيت منه ماتكره، والريب بمعنى الشك وقيل هو الشك مع التهمة. انظر النهاية ٢٨٦/٢، ٢٨٧.

٢٢٢ ــ استغلظت بعيري، الغلظة: ضد الرقة، وتكون الغلظة بالخلق والطباع والقول. انظر لسان العرب ٣٢٨/٩.

٢٢٣ ــ أفلا تعقبني، من المعاقبة بمعنى التناوب (ومنه الحديث فكان الناضح يعتقبه الخمسة أي يتعاقبونه واحداً بعد واحد، يقال: دارت عقبة فلان: أي جاءت نوبته ووقت ركوبه). انظر النهاية ٢٦٨/٣.

صرفاً ولا عدلاً ولاتوبة ، قوم عرفوا لله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : ﴿ قل ياعباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ، واتبعوا أحسن ماأنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون ﴾ (٢٢٤) .

قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام ابن العاص قال : فقال هشام بن العاص : فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى (٢٢٥) أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها ، قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال : فرجعت إلى بعيري فجلست عليه ، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة (٢٢٦) .

---

٢٢٤ ــ سورة الزمر آية ٥٣ ــ ٥٥ .

٢٢٥ ــ طوى بالفتح والقصر ــ ومنهم من يضمها ــ والفتح أشهر واد بمكة . انظر معجم البلدان ٤٥/٤ .

٢٢٦ ــ انظر سيرة ابن هشام ٩٥/٢ وهو حديث صحيح وقد صححه ابن حجر ، انظر الإصابة ٦٠٤/٣ .

أقول : وهذا الحديث الصحيح ــ يخالف الحديث الضعيف المشتهر عند الناس من أن عمر رضي الله عنه أعلن هجرته وقال للمشركين من أراد أن تثكله أمه أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي .. الحديث) وقد بحثت عن أصل هذا الحديث فوجدت ابن الأثير أخرجه بسنده إلى علي رضي الله عنه قال : (ماعلمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب فإنه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهماً واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أتى المقام فصلى متمكناً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة وقال لهم : شاهت الوجوه لايرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه .. الحديث) انظر أسد الغابة ٥٨/٤ .

ونحن لاننكر شجاعة عمر وهيبته رضي الله عنه وقال قال عنه النبي ﷺ كما في صحيح البخاري : « ماسلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً غيره » ، ولكن العبرة بما صح وحسن سنده ، فهذا الحديث الذي رواه ابن الأثير ، في سنده ثلاثة رجال لم أجدهم وهم الزبير بن محمد بن خالد العثماني وعبد الله بن القاسم الأملي وأبوه القاسم . ثم إني وجدت الشيخ الألباني قد سبقني إلى هذا فقال : (وقد وجدت مداره على الزبير بن محمد بن خالد العثماني حدثنا عبد الله بن القاسم الأملي ــ كذا الأصل ولعله الأيلي ــ عن أبيه بإسناده إلى علي ، وهؤلاء الثلاثة في عداد المجهولين فإن أحداً من أهل الجرح والتعديل لم يذكرهم مطلقاً) . انظر دفاع عن الحديث والسيرة للألباني في رده على البوطي ص ٤٢ ، ٤٣ .

قال البخاري : (حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : (أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ [٢٢٧] ... الحديث) .

أقول : تقدم فيما مضى أن أبا سلمة أول من قدم المدينة من المهاجرين وفي حديث البراء الذي معنا أول من قدم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ... الخ فيمكن أن يجمع بين ماتقدم وبين حديث البراء : (بحمل الأولية في أحدهما على صفة خاصة ، فقد جزم ابن عقبة بأن أول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقاً أبو سلمة بن عبد الأسد ، وكان رجع من الحبشة إلى مكة فأوذي بمكة فبلغه ماوقع للأثني عشر من الأنصار في العقبة الأولى فتوجه إلى المدينة في أثناء السنة فيجمع بين ذلك وبين ماوقع هنا بأن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فراراً من المشركين ، بخلاف مصعب بن عمير فإنه خرج إليها للإقامة بها وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النبي ﷺ فلكل أولية من جهة) . انظر فتح الباري ٢٦١/٧ .

وجمع آخر وهو أن مصعباً وابن أم مكتوم كان قدومهما سابقاً لتعليم الأنصار ، ولذلك رجع إلى مكة مصعب والتقى بالنبي ﷺ وجلس معه ثم عاد مرةً أخرى .

---

٢٢٧ ــ انظر صحيح البخاري ٨٤/٥ والفتح ٢٥٩/٧ وانظر تكملته في ص (   ) من البحث .

المبحث الرابع

إذن الله لنبيه ﷺ بالهجرة

قال ابن إسحاق : (وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنه (٢٢٨) . وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ : لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه) (٢٢٩) .

قال الإمام أحمد : (حدثنا جرير (٢٣٠) عن قابوس (٢٣١) ، عن أبيه (٢٣٢) عن ابن عباس (٢٣٣) قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة وأنزل عليه : ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا ﴾ (٢٣٤) .

---

٢٢٨ ـ تقدم أن بقاء أبي بكر وعلي رضي الله عنهما بإذن منه ﷺ .

٢٢٩ ـ انظر سيرة ابن هشام ١٠٢/٢ .

٢٣٠ ـ ع : جرير بن عبد الحميد بن قرط ـ بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة ـ الظبي ثقة صحيح الكتاب ت ١٨٨ . انظر تهذيب التهذيب ٧٥/٢ والتقريب .

٢٣١ ـ بخ د س ق : قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي ، وثقه ابن معين في رواية وضعفه في أخرى وضعفه أحمد ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولايحتج به ، وضعفه النسائي وابن سعد ، وقال الدارقطني ضعيف ولكن لايترك ، ووثقه يعقوب بن سفيان ، وقال العجلي كوفي لابأس به . انظر الجرح والتعديل ١٤٥/٧ ، وانظر المعرفة والتاريخ ١٤٥/٣ ، وانظر التهذيب ٣٠٥/٧ ، وقال ابن حجر في التقريب : (فيه لين) .

٢٣٢ ـ ع : حصين بن جندب بن الحارث بن وحشي بن مالك الجنبي ـ بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة ـ أبو ظبيان ـ بفتح المعجمة وسكون الموحدة ـ ثقة ، ت ٨٩ ، وقيل ٩٠ ، انظر التهذيب ٣٨٠/٢ ، التقريب .

٢٣٣ ـ ابن عباس رضي الله عنه ، تقدم .

٢٣٤ ـ سورة الإسراء ، آية ٨٠ .

مسند أحمد ٢٢٣/١ ، والترمذي ٣٠٤/٥٠ ، وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم . انظر المستدرك ٣/٣ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في السنن بنفس السند ٩/٩ وقال أحمد شاكر في المسند ٩٠/٣ : إسناد صحيح .

وقد فسر العلماء مدخل الصديق ـــ بمدخل رسول الله ﷺ إلى المدينة حين هاجر إليها ـــ ومخرج الصديق مخرجه من مكة حين خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، واستدلوا على ذلك بهذا الحديث المتقدم . وان كان ورد في تفسير هذه الآية أقوال أخرى ـــ ولكن هذا التفسير التي أثبته ـــ هو أشهرها وأصحها ـــ كما ذكر ذلك ـــ الطبري وابن كثير واختاراه [٢٣٥] .

وفي صحيح البخاري : (فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ـــ على أبي بكر ـــ فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله ، قال : فإني قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : نعم ... الحديث) [٢٣٦] .

وقال البخاري أيضاً : (حدثني مطر بن الفضل ، حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنةً فمكث ثلاث عشر سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين) [٢٣٧] .

---

٢٣٥ ـــ انظر تفسير الطبري ١٤٨/١٥ وابن كثير ١٠٨/٥ .

٢٣٦ ـــ صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٣٠/٧ وستأتي تكملته في مسير الهجرة إن شاء الله .

٢٣٧ ـــ صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ٢٢٧/٧ ومسند أحمد ٣٧١/١ .

أقول : وهذا هو القول الراجح في مدة مكث النبي ﷺ في مكة بعد بعثته ومدة بقائه في المدينة . قال الحافظ ابن كثير : (وقد كانت مدة إقامته عليه السلام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة في أصح الأقوال) انظر البداية والنهاية ٢٠٨/٣ . وقال الحافظ ابن حجر حينما ذكر هذا الحديث المتقدم : (هذا أصح مما أخرجه أحمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قال : (أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ، فمكث بمكة عشراً) وأصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر ، عن ابن عباس (أن اقامة النبي ﷺ بمكة كانت خمس عشر سنة) فتح الباري ٢٣٠/٧ .

الفصل الرابع

مؤتمر دار الندوة ونتائجه ، ومبيت علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ

فلما علم المشركون بهجرة كثير من الصحابة رضي الله عنهم — إلى المدينة ، وأن المدينة صار فيها أعوان وأنصار للنبي ﷺ ولصحابته — خافوا من هجرته أيضاً إلى المدينة حتى يتمكن من إقامة مجموعة تؤيده وتناصره ، فينقض عليهم هو وأتباعه ، فيقضوا على سلطانهم ، فعقدوا من أجل ذلك مؤتمراً في دار الندوة — وهي قاعة اجتماعاتهم — ليقضوا بهذا المؤتمر على الدعوة وصاحبها صلوات الله وسلامه عليه — بأي وسيلة كانت — لكي يستريحوا منه بزعمهم ، ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ (٢٣٨) . ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (٢٣٨) حيث أخبر الله نبيه ﷺ بما يكيده له المشركون فأخذ الحيطة والحذر في كل أموره فنجاه الله منهم .

قال ابن سعد : (أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة (٢٣٩) قال : وحدثني ابن (٢٤٠) أبي حبيبة ، عن داود (٢٤١) بن الحصين بن أبي غطفان ، عن ابن عباس قال : وحدثني قدامة (٢٤٢) ابن موسى عن عائشة (٢٤٣) بنت قدامة .

---

٢٣٨ — سورة يوسف آية ٢١ ، وسورة الأنفال آية ٣٠ .

٢٣٩ — هذا السند كل رجاله ثقات عدا الواقدي ، وقد تقدموا .

٢٤٠ — د ت : إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري الأشهلي — وثقه أحمد والعجلي — وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : شيخ ليس بالقوي يكتب حديثه ولايحتج به ، منكر الحديث وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدارقطني : متروك . انظر التاريخ الكبير للبخاري ٢٧١/١ ، الجرح والتعديل ٨٣/٢ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠٤/١ وقال ابن حجر (ضعيف ت ١٦٥) التقريب .

٢٤١ — ع :داود بن الحصين بن أبي غطفان : ثقة إلا في عكرمة ورمي برأي الخوارج ت ١٣٥ . انظر التهذيب ١٨١/٣ والتقريب .

٢٤٢ — خت م د ت ق : قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحي : ثقة ت ١٥٣ . التهذيب ٣٦٥/٨ والتقريب .

٢٤٣ — عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحية روت عن النبي ﷺ وعن أبيها وأمها رائطة بنت سفيان . انظر تعجيل المنفعة ص ٣٦٦ والإصابة ٣٦٢/٤ . أقول : هذا السند والذي قبله كل رجاله ثقات عدا الواقدي، وابن أبي حبيبة .

قال : وحدثني عبد الله (٢٤٤) بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه (٢٤٥) عن عبيد الله (٢٤٦) بن أبي رافع ، عن علي (٢٤٧) قال : وحدثني معمر (٢٤٨) عن الزهري (٢٤٩) عن عبد الرحمن (٢٥٠) بن مالك بن جعشم ، عن سراقة (٢٥١) بن جعشم دخل حديث بعضهم ببعض ، قالوا : لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد حملوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة وقوم أهل حلقة وبأس فخافوا خروج رسول الله ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى (٢٥٢) منهم يتشاورون في أمره ، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء (٤٥٣) ، في بت (٢٥٤) ، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ فأشار

---

٢٤٤ ــ د س : عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أبو محمد ــ ذكره ابن حبان في الثقات وقال المديني ــ وهو وسط وقال ابن سعد كان قليل الحديث . وقال ابن حجر في التقريب : (مقبول) مات في خلافة المنصور . انظر التهذيب ١٨/٦ ، التقريب .

٢٤٥ ــ عا : محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ــ ذكره ابن حبان في الثقات ٣٥٣/٥٠ وقال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال الحافظ في التقريب : (صدوق ت ١٣٠) التهذيب ٣٦١/٩ .

٢٤٦ ــ ع : عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ ــ ثقة ــ ت بعد المائة . انظر التهذيب ١٠/٦ . التقريب .

٢٤٧ ــ ابن عم الرسول ﷺ ولد قبل البعثة بعشر سنين وهو أول الناس إسلاماً ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، قتل شهيداً في رمضان سنة ٤٠ من الهجرة . انظر الإصابة ٥٠٧/٢ .

٢٤٨ ــ معمر : تقدم .

٢٤٩ ــ الزهري : تقدم .

٢٥٠ ــ خ ق : عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ــ بضم الجيم والشين بينهما مهملة ساكنة ــ ثقة . انظر التهذيب ٢٦٣/٦ . التقريب .

٢٥١ ــ خ : سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي أبو سفيان صحابي مشهور ــ وسيأتي له ذكر إن شاء الله في مسيره النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً ــ وهو من مسلمة الفتح رضي الله عنه . ت في خلافة عثمان . انظر الإصابة ١٩/٢ ، وانظر الاستيعاب بحاشية الإصابة ١١٩/٢ وهذا السند أيضاً كله ثقات عدا الواقدي .

٢٥٢ ــ الحجى : أي من ذوي العقل . انظر النهاية ٣٤٨/١ .

٢٥٣ ــ الصماء : (أن يجلل جسده بثوبه نحو شملة الأعراب بأكسيتهم وهو أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً) (وإنما قيل لها صماء لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولاصدع) . انظر النهاية ٥٤/٣ ومختار الصحاح .

٢٥٤ ــ البت : كساء غليظ مربع وقيل طيلسان من خز ويجمع على بتوب . النهاية ٩٢/١ .

كل رجل منهم برأي كل ذلك يرده إبليس عليهم ولايرضاه لهم ، إلى أن قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً (٢٥٥) جليداً (٢٥٦) ثم نعطيه سيفاً صارماً فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ، فلايدري بنو عبد مناف بعد ذلك ماتصنع ، قال : فقال النجدي : لله در الفتى .. هذا والله الرأي وإلا فلا ، فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه وأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره الخبر وأمره أن لاينام في مضجعه تلك الليلة .. الحديث .

وفيه : وأمر ــ رسول الله ﷺ ــ علياً أن يبيت في مضجعه تلك الليلة فبات فيها علي وتغشى برداً أحمر (٢٥٧) حضرمياً كان رسول الله ﷺ ينام فيه واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير (٢٥٨) الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون أيهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب فأخذ حفنة من البطحاء يذرها على رؤوسهم ويتلو : ﴿ يٓس والقرآن الحكيم ﴾ حتى يلغ ﴿ سوآء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ﴾ (٢٥٩) .

ومضى رسول الله ﷺ ، فقال قائل لهم : ماتنتظرون ؟ قالوا : محمداً قال : خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب ، قالوا : والله ماأبصرناه . وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم : أبو جهل والحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، وأبو لهب ، وأبي بن خلف ، ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج (٢٦٠) ، فلما أصبحوا قام علي عن الفراش

---

٢٥٥ ــ نهداً : أي قوياً ضخماً . انظر النهاية ١٣٥/٥ .

٢٥٦ ــ جليداً : أي قوياً في نفسه وجسمه . انظر النهاية ٢٨٤/١ .

٢٥٧ ــ في ابن إسحاق كما سيأتي برداً أخضر .

٢٥٨ ــ الصير : شق الباب . انظر النهاية ٦٦/٣ .

٢٥٩ ــ سورة يس ، آية ١ ــ ١٠ .

٢٦٠ ــ هؤلاء الذين ذكر ــ قتل منهم ببدر ــ أبو جهل ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث وأمية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج ، وقتل في أحد أبي بن خلف قتله النبي ﷺ وأبو لهب هلك غماً بمكة .

وأما الحكم بن أبي العاص ، فقد أسلم يوم فتح مكة . انظر أسد الغابة ٣٣/٢ وتجريد أسماء الصحابة .

فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال : لاعلم لي به ، وصار رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه ، وضربت العنكبوت (٢٦١) على بابه بعشاش بعضها على بعض وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار فقال بعضهم : إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد فانصرفوا) (٢٦٢) .

وأخرج هذا الخبر ابن إسحاق بسنده قال : فحدثني من لا أتهم (٢٦٣) من أصحابنا عن عبد الله (٢٦٤) بن أبي نجيح عن مجاهد (٢٦٥) بن جبر أبي الحجاج وغيره من لاأتهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتّ له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لايعدمكم رأياً ونصحاً .

قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بني عبد شمس : (عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر ابن نوفل ، ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة ، ومن بني أسد بن عبد العزى : أبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام ، ومن بني مخزوم : أبو جهل بن هشام ، ومن بني سهم : نبيه ومنبه ابنا الحجاج ، ومن بني جمح : أمية بن خلف) (٢٦٦) .

---

٢٦١ ــ العنكبوت دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلاً. انظر تاج العروس ٣ / ٤٤٥ .

٢٦٢ ــ انظر طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٧ .

٢٦٣ ــ مجهول .

٢٦٤ ــ ع : عبد الله بن أبي نجيح : تقدم .

٢٦٥ ــ ع : مجاهد بن جبر ــ بفتح الجيم وسكون الموحدة ــ أبو الحجاج المخزومي : ثقة ، إمام في التفسير وفي العلم (ت ١٠١ وقيل ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤) .
انظر التهذيب ٤٢/١٠ ، والتقريب .

٢٦٦ ــ أسلم من هؤلاء الذين ذكر : أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه ، أسلم ليلة الفتح وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ وشهد اليرموك ، توفي سنة ٣٢ وقيل سنة ٣٤ . انظر أسد الغابة ١٢/٣ .
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح ، وقيل أسلم

ومن كان معهم وغيرهم ممن لايعد من قريش ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم فإنا والله مانأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأياً ، قال : فتشاوروا ، ثم قال قائل منهم : أحبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصّوا به ماأصاب أشباهه الذين كانوا قبله زهير (٢٦٧) والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ماأصابهم فقال الشيخ النجدي : لا والله ماهذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم (٢٦٨) به حتى يغلبوكم على أمركم ماهذا لكم برأي فانظروا في غيره .

فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله مانبالي أين ذهب ولاحيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

فقال الشيخ النجدي : لا والله ماهذا لكم برأي ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ماأمنتم أن يحل على حي من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه ، حتى يتابعوه عليه (٢٦٩) ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد . دبّروا فيه رأياً غير هذا ، قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا : وماهو ياأبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً

←

في الفتح رضي الله عنه (ت ٧ أو ٨ أو ٥٩) انظر أسد الغابة ٢٧١/١ .
حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي ولد في الكعبة وأسلم يوم الفتح وكان من أشراف الناس في الجاهلية والإسلام (٥٤) رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٤٠/٢ .
وأما بقيتهم فقد قتلوا في معركة بدر مشركين . انظر سيرة ابن هشام ٤٢٩/٢ .

٢٦٧ ــ زهير والنابغة شاعران جاهليان .

٢٦٨ ــ يقال : كاثرته فكثرته إذا غلبته وكنت أكثر منه . النهاية ١٥٢/٤ .

٢٦٩ ــ صدق لعنه الله وهو كذوب ــ فرسول الله ﷺ ﴿ لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ــ فكل من سمع منه ﷺ بأذن صاغية وقلب صادق خال من التعصب الجاهلي آمن به وصدقه بما يقول مصداق ذلك مافعل الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم .

وسيطاً فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ، قال : فقال الشيخ النجدي : القول ماقال الرجل ، هذا الرأي الذي لارأي غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

قال : فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال : لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانه قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر (٢٧٠) فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم (٢٧١) ، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام) (٢٧٢) .

وقد أخرج هذا الخبر الطبري (٢٧٣) بنفس السند المتقدم إلا أن فيه التصريح بالتحديث من ابن إسحاق فقال :

فحدثني ابن حميد (٢٧٤) : قال : حدثنا سلمة (٢٧٥) قال : حدثني

---

٢٧٠ ـ تقدم ـ عند ابن سعد ـ وصفه بالأحمر فلعل العبارة تصحفت عند أحدهما أو لعله يعير بأحدهما عن الآخر عند العرب .

٢٧١ ـ قال محمد خليل هراس : (وهذا علم من أعلام النبوة فقد نام عليّ على فراش رسول الله ﷺ وهو يعلم أن أربعين سيفاً تنتظره خارج الدار ومع ذلك لم يصل إليه منهم أذى وضرب عليّ بذلك مثلاً عالياً في التضحية والفداء) . انظر سيرة ابن هشام ١٠٥/٢ حاشية ٤ .

٢٧٢ ـ انظر سيرة ابن هشام ١٠٣/٢ .

٢٧٣ ـ هو الإمام العلم الفرد الحافظ أو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف ـ منها تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » و « تاريخ الأمم والملوك ». قال الخطيب : (كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله) . ت ٣١٠ هـ رحمة الله عليه . انظر تاريخ بغداد ١٦٢/٢ وتذكرة الحفاظ ٧١٠/٢ .

٢٧٤ ـ د ت ق : هو محمد بن حميد بن حيان ـ بتحتانية مثناة ـ الرازي ، حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، وقال البخاري : فيه نظر وضعفه غيره (ت ٢٣٠) انظر التاريخ الكبير ٦٩/١ والتهذيب ١٢٧/٩ والتقريب .

٢٧٥ ـ د ت فق : سلمة بن الفضل الأبرش ـ بالمعجمة ـ الأنصاري أبو عبد الله الأزرق وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : (صالح محله الصدق في حديثه إنكار ليس بالقوي يكتب حديثه ولايحتج به وقال البخاري عنده مناكير) . انظر الجرح والتعديل ١٦٨/٤ والتاريخ الكبير ٨٤/٤ والتهذيب ١٥٣/٤ وقال الحافظ في التقريب : (صدوق كثير الخطأ) ت بعد التسعين ومائة ١٩٠ .

محمد (٢٧٦) بن إسحاق قال : حدثني عبد الله (٢٧٧) بن أبي نجيح عن مجاهد (٢٧٨) بن جبر أبي الحجاج عن ابن عباس فذكره . قال وحدثني الكلبي (٢٧٩) عن أبي صالح (٢٨٠) عن ابن عباس . والحسن (٢٨١) بن عمارة عن الحكم (٢٨٢) بن عتبة عن مقسم (٢٨٣) عن ابن عباس فذكرها بطولها بنحو ماتقدم (٢٨٤) .

وقال أيضاً : حدثنا سعيد (٢٨٥) بن يحيى الأموي قال : ثنا أبي (٢٨٦) ، قال : ثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس فذكر القصة مع اختلاف في بعض اللفظ (٢٨٧) . وقال ابن إسحاق : فحدثني يزيد (٢٨٨) بن زياد عن محمد بن كعب (٢٨٩) القرظي : لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابه : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم الذبح ، ثم بعثتم من بعد

---

٢٧٦ ــ محمد بن إسحاق ــ تقدم ــ وقد صرح بالتحديث هنا .

٢٧٧ ــ عبد الله بن أبي نجيح : تقدم .

٢٧٨ ــ مجاهد بن جبر : تقدم .

٢٧٩ ــ ت فق : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر ــ النسابة المفسر ــ متهم بالكذب ورمي بالرفض ت ١٤٦ . التقريب .

٢٨٠ ــ عا : أبو صالح : هو مولى أم هانيء : تقدم وهو ضعيف مدلس .

٢٨١ ــ ت ق : الحسن بن عمارة البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي : متروك ت ١٥٣ . التقريب .

٢٨٢ ــ ع : الحكم بن عتيبة ــ بالتاة ثم الموحدة مصغراً ــ أبو محمد الكندي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ت ١١٣ وقيل بعدها . انظر التهذيب ٤٣٢/٢ ، التقريب .

٢٨٣ ــ خ عا : مقسم بكسر أولى بن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له مولى ابن عباس للزومه له صدوق وكان يرسل ت ١٠١ ، انظر ترجمته في التهذيب ٢٨٨/١٠ والتقريب .

٢٨٤ ــ تاريخ الطبري ٣٧٠/٢ .

٢٨٥ ــ خ م د ت س : سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ، ثقة ت ٢٤٩ انظر الكاشف ٣٧٤/١ .

٢٨٦ ــ عا : يحيى بن سعيد بن أبان الأموي : ثقة يغرب عن الأعمش ، ت ١٩٤ . انظر الكاشف ٢٥٦/٣ .

٢٨٧ ــ تفسير الطبري ٢٢٧/٩ .

٢٨٨ ــ بخ ت كن : يزيد بن زياد ويقال ابن أبي زياد المدني : ثقة . انظر الكاشف ٩٢/٣ والتقريب .

٢٨٩ ــ ع : محمد بن كعب القرظي : ثقة حجة . انظر الكاشف ٩٢/٣ .

موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون بها .

قال : وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلايرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يسٓ : ﴿ يسٓ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم ﴾ إلى قوله : ﴿ فأغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ (٢٩٠) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ماتنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمداً ، قال : خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ماترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون مابكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ ، فيقولون والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا) (٢٩١) .

كما ذكر قصة تآمر المشركين من وجه آخر عبد الرزاق في مصنفه قال :

قال معمر (٢٩٢) : قال قتادة (٢٩٣) : دخلوا في دار الندوة يأتمرون بالنبي ﷺ فقالوا : لايدخل معكم أحد ليس منكم فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد ، فقال بعضهم : ليس عليكم من هذا عين ، هذا رجل من أهل نجد ، قال : فتشاوروا فقال رجل منهم : أرى أن تركبوه بعيراً ثم تخرجوه فقال الشيطان : بئس مارأى هذا هو هذا قد كان يفسد مابينكم وهو بين أظهركم فكيف إذا أخرجتموه فأفسد الناس ثم حملهم عليكم يقاتلوكم ، فقالوا : نعم مارأى هذا الشيخ ، فقال قائل آخر : فإني أرى أن تجعلوه في بيت وتطينوا عليه بابه وتدعوه فيه حتى يموت ، فقال الشيطان : بئس مارأى هذا الشيخ أفترى

---

٢٩٠ ــ الآيات من سورة (يسٓ ١ ــ ٩) .

٢٩١ ــ انظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ وهو خبر مرسل .

٢٩٢ ــ معمر : تقدم .

٢٩٣ ــ قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري : ثقة ثبت ، وذكر ابن حبان أنه كان مدلساً . انظر التهذيب ٣٥١/٨ ، التقريب .

قومه يتركونه فيه أبداً ؟ لابد أن يغضبوا له فيخرجوه ، فقال أبو جهل : أرى أن تخرجوا من كل قبيلة رجلاً ثم يأخذوا أسيافهم فيضربونه ضربة واحدة فلايدري من قتله فتدونه . فقال الشيطان : نعم مارأى هذا فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فخرج هو وأبو بكر إلى غار في الجبل يقال له ثور ، ونام علي على فراش النبي ﷺ ، وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا قام عليّ لصلاة الصبح وبادروا إليه فإذا هم بعلي ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لاأدري ، فاقتصوا أثره حتى بلغوا الغار ثم رجعوا فمكث فيه هو وأبو بكر ثلاث ليال (٢٩٤) .

وقد ورد تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (٢٩٥) ماأخرجه الإمام أحمد قال : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر (٢٩٦) أخبرني عثمان (٢٩٧) الجزري أن مقسماً (٢٩٨) مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وإذ يمرك بك الذين كفروا ليثبتوك ... الآية ﴾ قال : فتشاورت قريش بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : أن أخرجوه ، فأطلع الله نبيه على ذلك فبات عليّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا علياً رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لاأدري ، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن ينسج العنكبوت

---

٢٩٤ ــ انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٩/٥ ، وهو خبر مرسل ، لكن يشهد له ماقبله من الروايات الموصولة ومابعده .

٢٩٥ ــ سورة الأنفال آية ٣٠ .

٢٩٦ ــ معمر بن راشد : تقدم .

٢٩٧ ــ عثمان بن عمر بن ساج القرشي أبو ساج الجزري ، قال أبو حاتم : (يكتب حديثه ولايحتج به وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العقيلي : لايتابع على حديثه . وقال الذهبي : بعد ماذكر كلام أبي حاتم السابق ، وقواه غيره) انظر ديوان الضعفاء ٤٢٧/٢ وانظر التهذيب ١٤٤/٧ وقال الحافظ في التقريب : (فيه ضعف) .

٢٩٨ ــ مقسم : تقدم .

على بابه ، فمكث فيه ثلاثاً (٢٩٩) .

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى (٣٠١) بن حماد ، حدثنا أبو عوانة (٣٠١) حدثنا أبو بلج (٣٠٢) ، حدثنا عمرو (٣٠٤) بن ميمون ، قال : إني لجالس إلى ابن عباس (٣٠٤) إذ أتاه تسعة رهط ، فقالوا : ياأبا عباس إما أن تقوم معنا ، وإما أن يخلونا هؤلاء ، قال : فقال ابن عباس : بل أقوم معكم ، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ، قال : فابتدؤا فتحدثوا فلا ندري ماقالوا قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول أف تف وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً لايخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ، قال : فاستشرف لها من استشرف ، قال : أين عليّ ... الخ ، فصار ابن عباس يسرد هذه العشر التي في فضل علي رضي الله عنه إلى أن قال : وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم ، قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ، قال : فقال يانبي الله فقال له علي : إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال : فانطلق

---

٢٩٩ ــ انظر مسند الإمام أحمد ٣٤٨/١ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٨٩/٥ ، وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال : هذا إسناد حسن وهو من أجود ماروي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله لرسوله ﷺ . انظر البداية والنهاية ١٨١/٣ ، وذكره ابن حجر في الفتح وحسن إسناده ، انظر فتح الباري ٢٣٦/٧ .

٣٠٠ ــ خ م خد ت س ق : يحيى بن حماد بن زياد الشيباني البصري ختن أبي عوانة : ثقة عابد ت ٢١٥ . انظر التهذيب ١٩٩/١١ .

٣٠١ ــ ع : أبو عوانة : تقدم وهو ثقة .

٣٠٢ ــ عا : أبو بلج ــ بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم ــ الفزاري الكوفي ، اسمه يحيى بن سليم أو أبي سليم أو ابن أبي الأسود ، وثقه ابن معين والنسائي والدارقطني ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث لابأس ، وقال يعقوب بن سفيان : لابأس به ، وقال الجوزجاني والأزدي : ثقة . انظر الجرح والتعديل ١٥٣/٩ والتهذيب ٤٧/١٢ .
وقال في التهذيب : ان البخاري قال ــ فيه نظر ــ ولم أجد هذا الكلام في ترجمته بل سكت عنه ، انظر التاريخ الكبير ٢٢٩/٨ وقد وجدت أحمد شاكر قد سبقني بقوله : (ومأأدري أين قال هذا ؟ فإنه ترجمه في الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولم يترجمه في الصغير ولاذكره هو ولا النسائي في الضعفاء) انظر مسند أحمد ٢٥/٥ .

٣٠٣ ــ ع : عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله ويقال أبو يحيى مخضرم ، ثقة عابد (ت ٧٤ وقيل بعدها) . انظر التهذيب ١٠٩/٨ والتقريب .

٣٠٤ ــ عبد الله بن عباس رضي الله عنه : تقدمت ترجمته .

أبو بكر فدخل معه الغار ، قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله ﷺ وهو يتضور (٣٠٥) قد لفّ رأسه بالثوب لايخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه ، فقالوا : إنك للئيم . كان صاحبك نرميه فلا يتضور ، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك (٣٠٦) .

---

٣٠٥ ــ يتضور : أي يتلوّى ويتقلب . انظر النهاية ١٠٥/٣ .

٣٠٦ ــ مسند أحمد ٣٣٠/١ وبتحقيق أحمد شاكر ٢٥/٥ ، وإسناده صحيح . وانظر المستدرك ٤/٣ وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

أقول : فيتحصل مما سبق أن قصة تآمر المشركين ومبيت علي رضي الله عنه تتقوى بما يأتي :

١ ــ أن للقصة أصلاً في كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ الأنفال آية ٣٠ ، وبهذه القصة فسرها إمام المفسرين ابن جرير الطبري ، وقد أورد الحديث المتقدم الذي ذكرته عنه بسنده سبباً لها . انظر تفسير الطبري ٢٢٧/٩ .

٢ ــ أنها وردت من عدة طرق يشد بعضها بعضاً .

٣ ــ شهرة هذه القصة واستفاضتها عند أئمة السير . والله أعلم .

الفصل الخامس

الدروس المستفادة من الباب السابق

وقبل أن أتجاوز هذا الباب يحسن بي أن أذكر بعض الدروس المستفادة من تلك الوقائع المتقدمة والله المستعان .

١ ـــ أن أول مايجب على الداعية إلى الله أن يدعو إليه هو الإيمان بالله وحده وترك عبادة ماسواه ،وعرض العقيدة الصحيحة الصافية على الناس وهذا هو الطريق الأقوم والسبيل الأمثل ، وهو أحرى بقبول الناس له وثباتهم عليه . وماأتيت دعوة وحصل لها من الفشل وعدم التمكين إلا بتقصيرها في هذا الجانب المهم الذي يعتبر هو الأساس الذي يقوم عليه الدعاة الصادقون المخلصون .

٢ ـــ إن اليأس والقنوط ليسا من سمة الدعاة الصادقين الذين يريدون الخير والصلاح لكل البشر ، فعلى الداعية أن يبذل جهده ويخلص لله في دعوته وليعلم أن الهداية بيد الله ، وليتذكر قول الله لحبيبه وصفوته من خلقه ﷺ في شأن عمه الذي كان يحوطه ويحميه ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٣٠٧) .

وليأخذ القدوة ممن يقتدي به حيث أمضى صلوات الله وسلامه عليه عشر سنوات يدعو إلى الله عارضاً نفسه على القبائل فلم يستجب له أحد إلا حينما أراد الله الخير للأنصار رضي الله عنهم ، بعد مضي عشر سنوات والرسول ﷺ صابر ولم يكل ولم يمل ، وهذه من أخص خصائص الدعاة إلى الله تعالى .

٣ ـــ إن الباطل يحاول جاهداً إطفاء نور الحق بكل ماأوتي من قوة وتجبر وبطش وكيد ، وكيف إذا كانت العداوة من قريب كما فعل أبو لهب مع النبي ﷺ كما تقدم ، فهذا أشد تأثيراً على النفس من عداوة البعيد كما قال الشاعر :

---

٣٠٧ ـــ سورة القصص : ٥٦ .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على القلب من وقع الحسام المهند

ولكن الله ناصر لأوليائه وخاذل لأعدائه ومتم نوره مهما حاول المبطلون إطفاءه وهو سبحانه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

٤ ـ (وفي عرض الرسول نفسه على القبائل في موسم الحج دليل على أن الداعية لاينبغي أن يقتصر في دعوة الناس إلى الخير ضمن مجالسه وفي بيئته فحسب ، بل يجب أن يذهب إلى كل مكان يجتمع فيه الناس أو يمكن أن يجتمعوا فيه ، وأنه لاينبغي له أن ييأس من إعراضهم عنه مرة بعد أخرى فقد يهيء الله له أنصاراً يؤمنون بدعوته الخيّرة من حيث لايفكر ولايحتسب ، وقد يكون لهذه القلة التي تهتدي به في بعض المناسبات شأن كبير في انتشار دعوة الحق والخير وفي انتصارها النصر النهائي على الشر وأعوانه ، فلقد كان لإيمان الأوائل من الأنصار الذين التقوا برسول الله ﷺ أول مرة ماأدى إلى تغلغل الإسلام في المدينة ، وكان لهذا التغلغل أثر في انتشار الإسلام وسيطرته عليها مما مهد للمؤمنين المضطهدين في مكة أن يجدوا في المدينة مهاجراً يتمركزون فيه ، ولرسول الله ﷺ موئلاً أميناً يقيم فيه دولته ، ويبث منه دعوته وينطلق منه أصحابه إلى مقاومة الشرك والمشركين بالحرب والمعارك التي كانت نهايتها انتصاراً خالداً للإيمان ، وهزيمة أبدية للشرك ، فرضي الله عن الأنصار من أوس وخزرج كم كان لهم على الإسلام والمسلمين والعالم كله من فضل لاينتهي خيره ، ورضي الله عن إخوانهم المهاجرين الذين سبقوهم إلى الإيمان ، وضحوا في سبيله بالغالي من الأموال والأوطان وألحقنا بهم جميعاً في جنة الرضوان) (٣٠٨) .

٥ ـ إن كون هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه معروفة لدى الأمم السابقة دليل على أهميتها وأنها (... سنة اخوانه من الأنبياء من قبله فما من نبي منهم إلا نبت به بلاد نشأته فهاجر عنها من إبراهيم أبي الأنبياء خليل الله إلى عيسى كلمة الله وروحه ، كلهم على عظيم درجاتهم ورفعة مقامهم أهينوا من عشائرهم فصبروا ليكونوا مثالاً لمن يأتي بعدهم من

---

٣٠٨ ـ انظر السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٧٠ .

متبعيهم في الثبات والصبر على المكاره مادام ذلك في طاعة الله .

فسل مصر وتاريخها تنبئك عن إسرائيل (يعقوب) وبنيه أنهم هاجروا إليها حينما رأوا من بنيها ترحيباً بهم وتركهم ومايعبدون إكراماً ليوسف وحكمته : ولما مضت سنون نسي فيها المصريون تدبير يوسف وفضله عليهم فاضطهدوا بني إسرائيل وآذوهم . خرج بهم موسى وهارون ليتمكنوا من إعطاء الله حقه في عبادته ، وهرب المسيح عليه السلام من اليهود حينما كذبوه فأرادوا الفتك به حتى كان من ضمن تعاليمه لتلاميذه : (طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات) . ثم قال بعد : (افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات فانهم طردوا الأنبياء الذين قبلكم) وسل القرى حلت بها نقمة الله لكفر أهلها كديار لوط وعاد وثمود تنبئك عن مهاجرة الأنبياء منها قبل حلول النقمة فلا غرابة أن هاجر عليه السلام من بلاد منعه أهلها من تتميم ماأراده الله ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ (٣٠٩)(٣١٠) .

٦ ــ إن في حديث سلمان ــ رضي الله عنه ــ المتقدم وتنقله من أسقف لآخر بحثاً عن الدين الصحيح ، لدليلاً على فضله ، وكيف كابد الصعاب وذاق مرارة الطريق إلى أن وفقه الله إلى الوصول إلى الحق ، فحاز لقب : « سلمان منا أهل البيت » (٣١١) ، إذ الكريم عند الله المتقي كما قال تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (٣١٢) .

وهكذا كل إنسان يجب عليه دائماً أن يبحث عن الحق ويعض عليه بالنواجذ إذا وجده وألا يتبع الهوى فيضل ويهلك ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقياً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ (٣١٣) ، ويقول سبحانه :

---

٣٠٩ ــ سورة الأحزاب ، آية : ٦٢ .

٣١٠ ــ نور اليقين ص ٧٧ .

٣١١ ــ أخرجه الحاكم ٥٩٨/٣ ، والطبراني في الكبير ٢٦٠/٦ كلاهما من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف .

٣١٢ ــ سور الحجرات : ١٣ .

٣١٣ ــ سورة الأنعام : ١٥٣ .

﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ﴾ (٣١٤) .

٧٠ ــ ويؤخذ من أحاديث الإذن من الله لنبيه بالهجرة وإذن الرسول ﷺ لأصحابه بها أن رسول الله ﷺ مرسل من ربه عز وجل فهو مكلف بحمل هذه الرسالة وأدائها بأكمل وجه ، ملتزماً لأمر الله ونهيه فلا يتصرف أي تصرف إلا بإذن الله عز وجل وبتدبيره ، يقول الله تعالى في نبيه ﷺ : ﴿ ومانطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (٣١٥) ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ (٣١٦) .

وكان لهذه الطاعة والانقياد الأثر الإيجابي على صحابته الكرام رضوان الله عليهم بأن التزموا أمر الله ونهيه وصرفوا ولاءهم لله ولرسوله ﷺ فعلى ضوء هذا الولاء يتصرفون وبنوره يسترشدون .

٨٠ ــ إن في قصة تآمر المشركين على القضاء على رسول الله ﷺ وخروجه من بين أظهرهم سالماً لم يمسسه سوء ، مايدل على أن أعداء الله (لايستسلمون أمام أهل الحق بسهولة ويسر فهم كلما أخفقت لهم وسيلة من وسائل المقاومة والقضاء على دعوة الحق ، ابتكروا وسائل أخرى وهكذا حتى ينتصر الحق انتصاره النهائي ويلفظ الباطل أنفاسه الأخيرة) (٣١٧) .

٩٠ ــ على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي يراها منجية له وفي صالحه ثم يتوكل على الله في تنفيذ مايريد وألا يترك الأسباب معتمداً على التوكل فقط بل يأخذ بهذا وهذا ، وهذا هو السبيل الصحيح والنهج القويم . ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فهو ﷺ أخذ الحيطة والحذر في خروجه من بين طالبي قتله معتمداً على الله في تسهيل أمره ونجح مقصوده فكان من الله التوفيق والنصر والتأييد .

---

٣١٤ ــ سورة لقمان : ٢٢ .

٣١٥ ــ سورة النجم : ٣ ، ٤ .

٣١٦ ــ سورة الحاقة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

٣١٧ ــ السيرة النبوية دروس وعبر ص ٦٠ .

١٠ — إن المبطلين دائماً مع تناكر قلوبهم وتباغضهم يد واحدة للقضاء على الإسلام ودعاته ، فهم مع سوء مصيرهم وكونهم لايرجون بعملهم هذا إلا المحادة لله ولرسوله ، فهم صابرون يستميتون لخدمة مبدئهم الذي يدعون إليه .

بينما نجد أهل الحق ودعاته مقصرين بهذا الجانب مع علمهم بما أعد الله لهم من الخير العظيم بخلاف المبطلين .

يقول الله تعالى : ﴿ ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما ﴾ [٣١٨] .

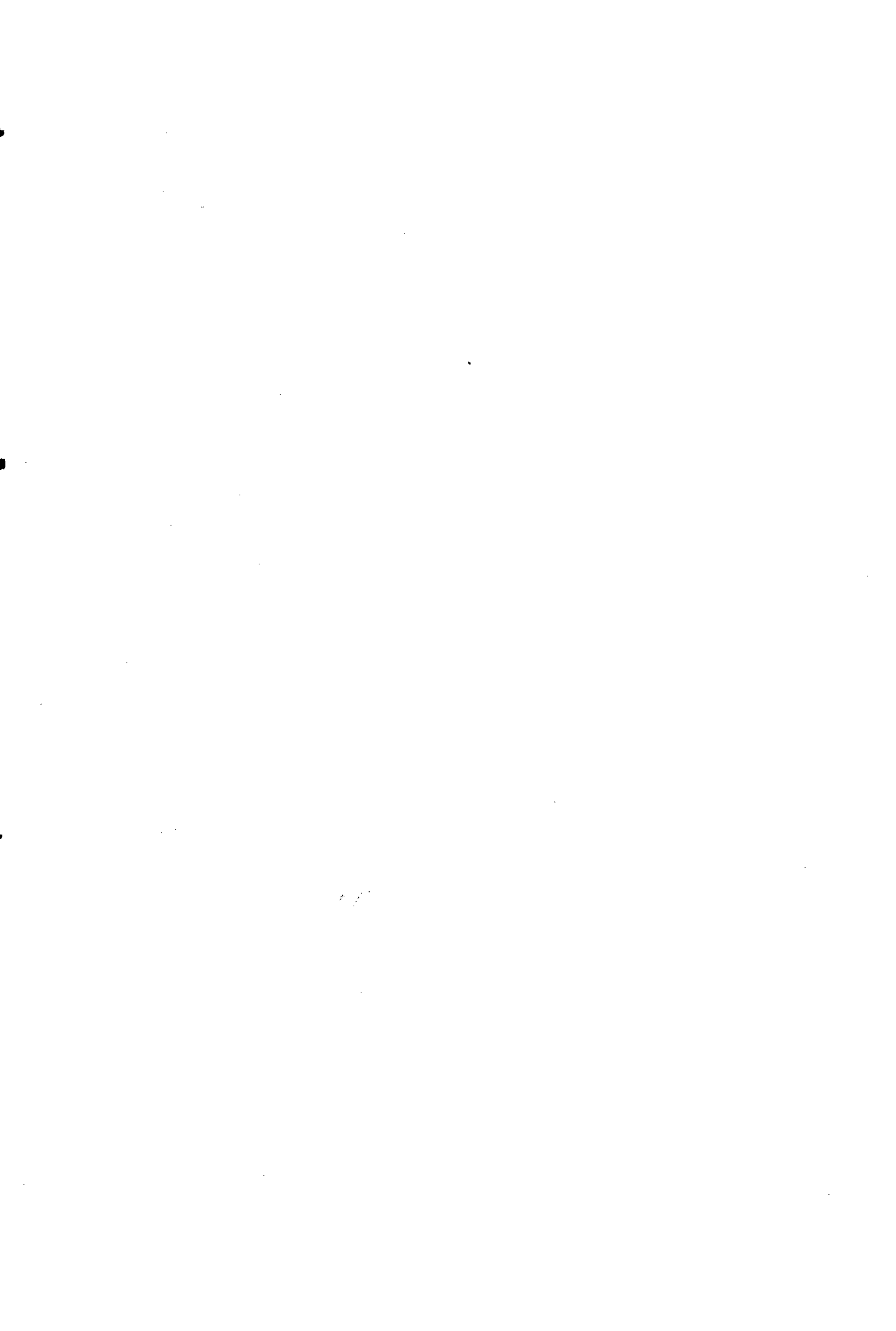
١١ — ومن مبيت علي رضي الله عنه نأخذ :

(إن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح يفدي قائده بحياته ففي سلامة القائد سلامة للدعوة وفي هلاكه خذلانها ووهنها ، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من بياته على فراش الرسول ﷺ تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله ﷺ ، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه انتقاماً منه لأنه سهّل لرسول الله ﷺ النجاة ، ولكن علياً رضي الله عنه لم يبال بذلك ، فحسبه أن يسلم رسول الله ﷺ نبي هذه الأمة وقائد الدعوة) [٣١٩] .

---

٣١٨ — سورة النساء آية ١٠٤ .

٣١٩ — السيرة النبوية دروس وعبر ص ٨١ .

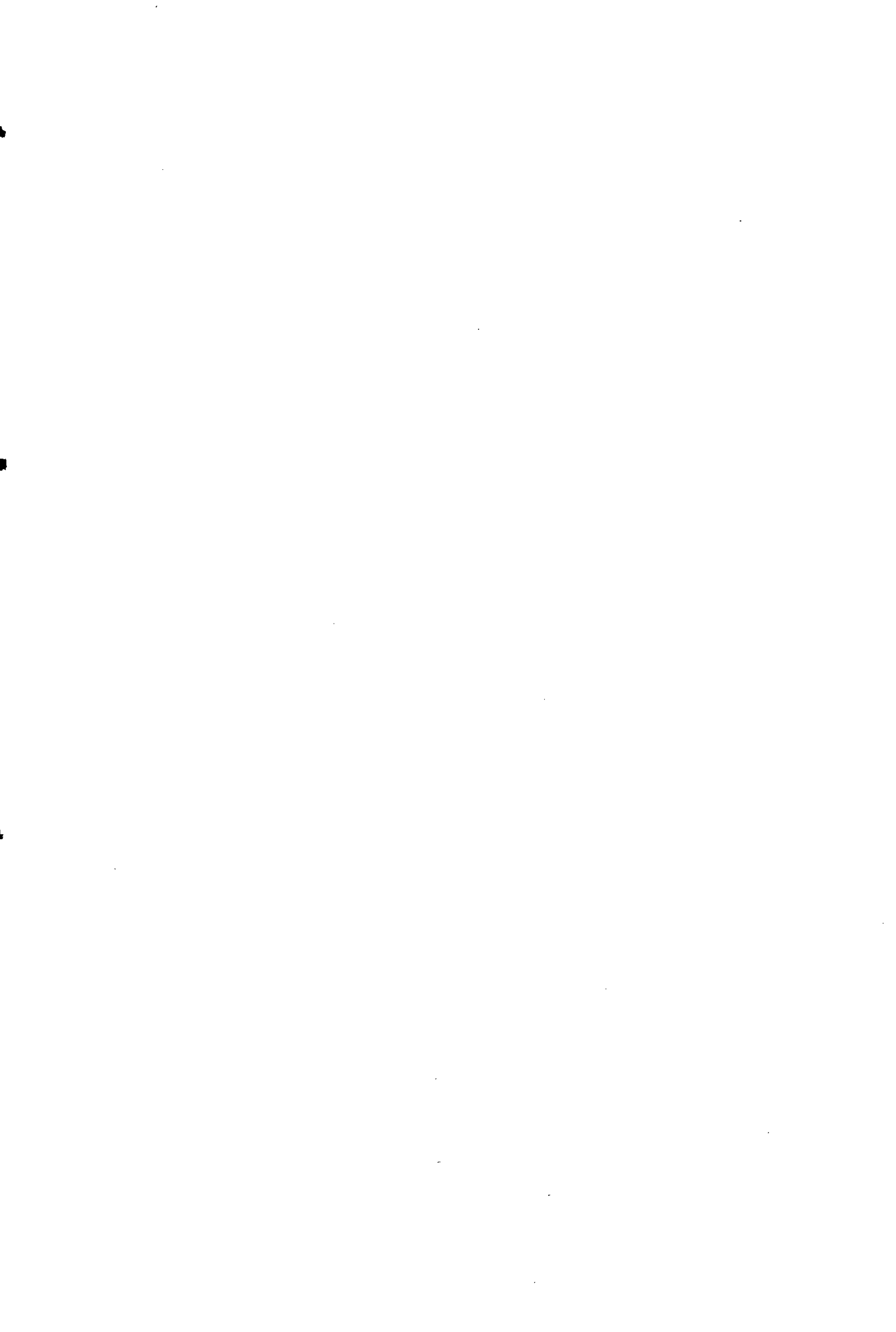


الباب الثاني

أحاديث مسير النبي ﷺ من مكة إلى المدينة

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : الانطلاق من مكة ودخول الغار .
الفصل الثاني : الانطلاق من الغار وقصة سراقة بن مالك .
الفصل الثالث : حديث مرور النبي ﷺ بخيمتي أم معبد .
الفصل الرابع : تعريف بالأماكن التي مر بها النبي ﷺ أثناء هجرته إلى المدينة .



الفصل الأول

وفيه خمسة مباحث :

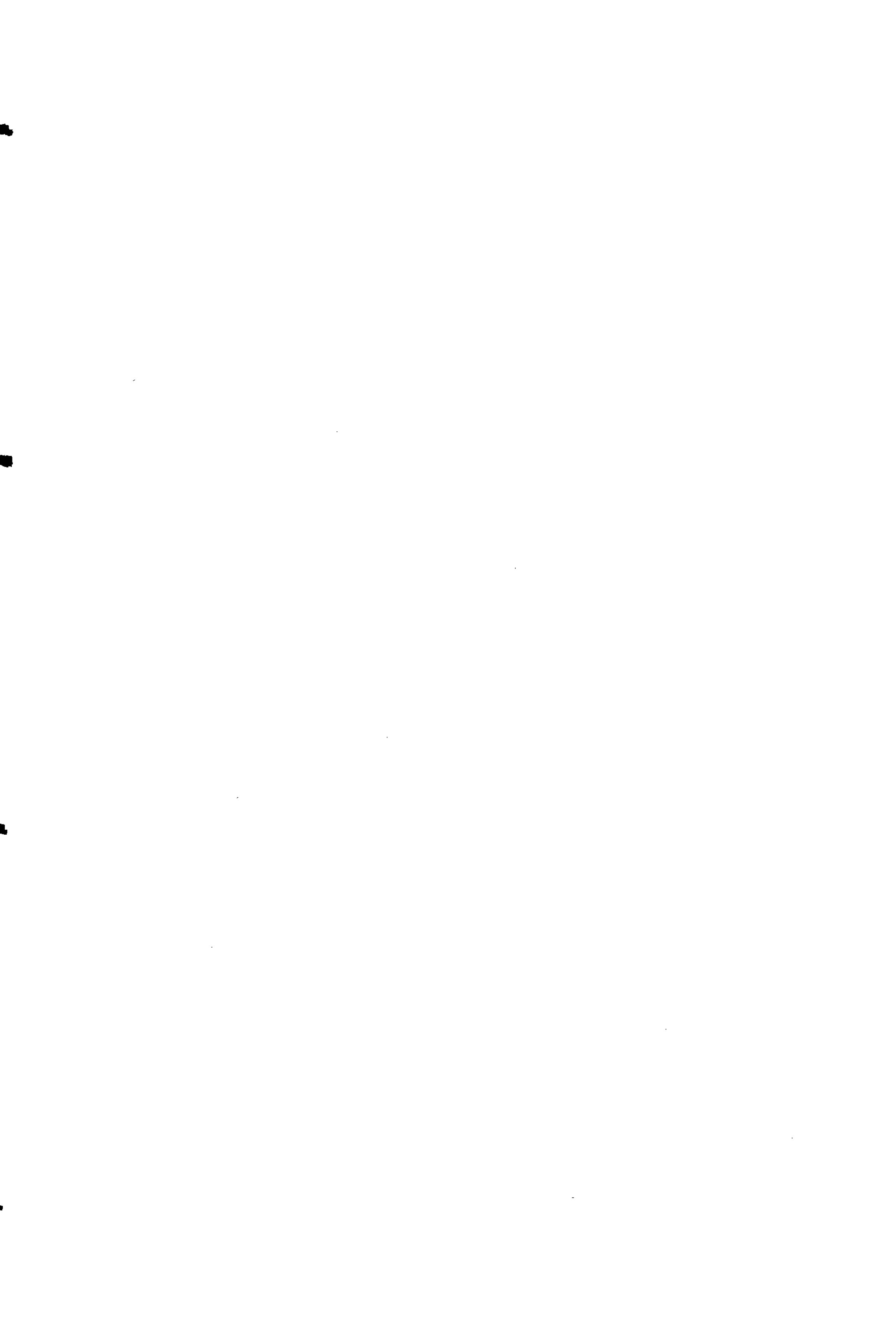
المبحث الأول : حديث عائشة -رضي الله عنها- الطويل في الهجرة .

المبحث الثاني : موقفان للنبي ﷺ وصاحبه أبي بكر أثناء خروجهما من مكة .

المبحث الثالث : لحوق النبي ﷺ وصاحبه بالغار .

المبحث الرابع : آل أبي بكر رضي الله عنهم في خدمة الرسول ﷺ .

المبحث الخامس : أخبار فيها مقال وردت في شأن الغار .



مسيرة الهجرة

وبعد ماأحبط الله مؤامرة المتآمرين ، وكيد الكائدين ، بنجاة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، وخروجه من بين أظهرهم سالماً لم ينله أذى متجهاً إلى المدينة ، غاظهم ذلك أيضاً ، فحرض بعضهم بعضاً على قتل محمد ﷺ أو اعتقاله ، وجعلوا الدية كاملة مكافأة لمن أتى لهم به ، ولكن الله حمى رسوله وعصمه من أذاهم مرات كثيرة ، في ليلة تآمر المشركين إذ يمكرون به . وفي الغار — إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا — وحينما لحق بهم سراقة ، فدعا عليه صلوات الله وسلامه عليه فصرعه فرسه وساخت قوائمه في الأرض ، وجعل الله على يدي رسوله ﷺ في مسيره هذا كثيراً من المعجزات والدلالات الواضحة على صدق نبوته ، كما يأتي إن شاء الله موضحاً كل في موضعه ، والله المستعان .

قال الحافظ في الفتح : (وذكر الحاكم (١) أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها ، وجزم ابن إسحاق (٢) بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول ، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً وكذا جزم به الأموي في المغازي عن ابن إسحاق ، فقال : كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال ، قال : وخرج لهلال ربيع الأول ، وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . قلت : وعلى هذا خرج يوم الخميس) (٣) وقال الحافظ أيضاً : (إن بين العقبة الثانية وبين هجرته ﷺ شهرين وبعض شهر على التحرير) (٤) .

---

١ — انظر المستدرك ٤٢٥/٢ وأسنده للزهري .
٢ — لم أجده في الجزء المطبوع — من السيرة له ولا في سيرة ابن هشام — فلعله في الجزء المخطوط .
٣ — انظر فتح الباري ٢٢٧/٧ .
٤ — انظر فتح الباري ٢٣٥/٧ .

المبحث الأول

حديث عائشة الطويل في الهجرة

قال البخاري :

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل ، قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا هما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك [٥] الغماد ، لقيه ابن الدغنة [٦] وهو سيد القارة [٧] ، فقال : أين تريد ياأبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح [٨] في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فإن مثلك ياأبا بكر لايخرج ولا يُخرج، إنك تكسب [٩] ، المعدوم وتصل الرحم ، وتحمل الكل [١٠] ، وتقري الضيف،

---

٥ ــ برك الغماد : ــ تفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر ــ وهو اسم موضع باليمن ، وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال . انظر النهاية ١٢١/١ .

٦ ــ ابن الدغنة : ــ بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ــ وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، قيل : إن ذلك كان لاسترخاء في لسانه ــ ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر ــ وقيل بل هي أمه أو أم أبيه . انظر فتح الباري ٢٣٣/٧ .

٧ ــ القارة : بالقاف وتخفيف الراء وهي قبيلة مشهور من بني الهون بالضم والتخفيف . انظر الفتح ٢٣٣/٧ .

٨ ــ فأريد أن أسيح في الأرض : (يقال ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها وأصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض ، أراد مفارقة الأمصار وسكنى البراري) النهاية ٤٣٢/٢ . قال ابن حجر : (لعل أبا بكر طوى عن ابن الدغنة تعيين جهة مقصده لكونه كافراً وإلا فقد تقدم أنه قصد التوجه إلى أرض الحبشة ، ومن المعلوم أنه لايصل إليها الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زماناً ، فيصدق أنه سائح لكن حقيقة السياحة أن لايقصد موضعاً بعينه يستقر فيه) اهـ . انظر فتح الباري ٢٣٣/٧ .

٩ ــ تكسب المعدوم : قال ابن الأثير : (وفي حديث خديجة : « إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم » يقال : كسبت زيداً مالاً وأكسبت زيداً مالاً أرى أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه فإن كان ذلك من الأول ، فتريد أنك تصل إلى كل معدوم وتناله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعدياً إلى اثنين فتريد أنك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم ، وهذا أولى القولين لأنه أشبه بما قبله في باب التفضل والإنعام إذا لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالاً

وتعين على نوائب (١١) الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لايخرج ، ولايُخرج ، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ . فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة : وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها ، وليقرأ ماشاء ولايؤذينا بذلك ، ولايستعلن (١٢) به ، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولايستعلن بصلاته ، ولايقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فينقذف (١٣) عليه نساء المشركين وأبناءهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لايملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك ، على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك (١٤) ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك (١٥) ، ولسنا

كان معدوماً عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل والانعام) اهـ . انظر النهاية ٤/١٧١ .

قال ابن حجر : (وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ماوصفت به خديجة النبي ﷺ مايدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال) الفتح ٧/٢٣٣ .

١٠ ــ الكل : هو بالفتح الثقل من كل مايتكلف ، والكلّ : العيال . النهاية ٤/١٩٨ .

١١ ــ النوائب : جمع نائبة وهي ماينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث وقد نابه ينوبه نوباً وانتابه ، إذا قصده مرة بعد مرة) النهاية ٥/١٢٣ .

١٢ ــ لايستعلن : الاستعلان : أي الجهر بدينه وقرآنه . النهاية ٣/٢٩٣ .

١٣ ــ فينقذف عليه : القذف : الرمي بشدة ، وفي رواية ــ فينقصف ــ أي يزدحمون . النهاية ٤/٢٩ ، ٧٣ .

١٤ ــ ذمتك ، ذمتي : قد تكرر في الحديث الذّمّة والذّمام وهما بمعنى العهد والضمان والحرمة والحق وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم . النهاية ٢/١٦٨ .

١٥ ــ يقال خفرت الرجل : أجرته ، وخفرته إذا كنت خفيراً أي حامياً وكفيلاً ، وتخفّرت به إذا استجرت به ، والخفارة ــ بالكسر والضم ــ : الذمام ، وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه ، والهمزة فيه للإزالة ، أي أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكايته . انظر النهاية ٢/٥٢ .

بمقرين [١٦] لأبي بكر الاستعلان ، قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت [١٧] لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إليّ ذمتي ، فإني لأحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدة له ، فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرضى [١٨] بجوار ربي عز وجل ، والنبي ﷺ يومئذ بمكة ، فقال النبي ﷺ : إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك [١٩] فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ، ورق السمر [٢٠] ــ وهو الخبط [٢١] ــ أربعة أشهر ، قال ابن شهاب [٢٢] : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر [٢٣] الظهيرة قال قائل لأبي : هذا رسول الله ﷺ متقنعاً [٢٤] في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي والله ماجاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله ، قال : فإني قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر :

---

١٦ ــ قوله : (ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان) أي لانسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذي ذكروه من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا في دينه) انظر الفتح ٢٣٤/٧ .

١٧ ــ عاقدت لك عليه : المعاقدة : المعاهدة والميثاق . النهاية ٢٧٠/٤ .

١٨ ــ قوله : وأرضى بجوار ربي : أي أمانه وحمايته ، وفيه جواز الأخذ بالأشد في الدين وقوة يقين أبي بكر رضي الله عنه . الفتح ٢٣٤/٧ .

١٩ ــ على رسلك : الرِسل بالكسر الهينة والتأني . النهاية ٢٢٢/٢ .

٢٠ ــ السمر : هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة . النهاية ٢٩٩/٢ .

٢١ ــ الخبط : بالتحريك اسم الورق الساقط من الشجر وهو فَعَل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل . النهاية ٧/٢ .

٢٢ ــ هو موصول بالإسناد المذكور أولاً .

٢٣ ــ نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر . النهاية ٢٧/٥ .

٢٤ ــ متقنعاً : أي مغطياً رأسه . كذا قال ابن حجر . انظر الفتح ٢٣٥/٧ .

الصحابة (٢٥) بأبي أنت يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : نعم (٢٦) ، قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يارسول الله إحدى راحلتيّ هاتين ، قال رسول الله ﷺ : بالثمن ، قالت عائشة : فجهزناهما أحسن الجهاز ، وصنعنا لهم سفرة في جراب (٢٧) ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا (٢٨) فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام ، شاب ، ثقف (٢٩) ، لقن (٣٠) ، فيدلج (٣١) من عندهما بسحر (٣٢) ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يكتادان (٣٣) به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر (٣٤) بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل — وهو لبن منحتهما ورضيفهما (٣٥) — حتى

---

٢٥ — الصحابة : بالنصب أي أريد المصاحبة ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف . انظر الفتح ٢٣٥/٧ .

٢٦ — زاد ابن إسحاق بسند منقطع : قالت عائشة : فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ . سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ .

٢٧ — السفرة : الطعام يتخذه المسافر وأكثر مايحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سميت به المزادة راوية .

والجراب : الوعاء معروف ، وقيل هو المزودة والعامة تفتحه فتقول : الجراب ، والجمع أجربة وجرب وجرب غيره والجراب وعاء من إهاب الشاء لايوعى فيه إلا يابس . لسان العرب ٢٥٣/١ . والنهاية في غريب الحديث ٣٧٣/٢ .

٢٨ — كمنا فيه : أي استترا واستخفيا ، ومنه الكمين في الحرب . النهاية ٢٠١/٤ .

٢٩ — ثقف : أي ذو فطنة وذكاء ورجل ثَقِف ، ثَقُفٌ ، ثَقْفٌ ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه . انظر النهاية ٢١٦/١ .

٣٠ — لقن : أي فهم حسن التلقي لما يسمعه . النهاية ٢٦٦/٤ .

٣١ — فيدّلج : يقال أدلج إذا سار من أول الليل وادّلج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم منها الدّلجة والدّلجة بالضم والفتح وقد تكرر ذكرها في الحديث ومنهم من يجعل الإدلاج لليل كله . النهاية ١٢٩/٢ .

٣٢ — سحر وسحر كنهر ونهر ، والسّحر قبيل الصبح . انظر مختار الصحاح .

٣٣ — في رواية — يكادان به بغير مثناة — أي يطلب لهما فيه المكروه ، وهو من الكيد . انظر الفتح ٢٣٧/٧ .

٣٤ — هو مولى أبي بكر رضي الله عنهما أحد السابقين إلى الإسلام وكان ممن عذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه . استشهد رضي الله عنه في بئر معونة . انظر ترجمته في الإصابة ٢٥٦/٢ .

٣٥ — الرضيف : اللبن المرضوف ، وهو الذي طرح فيه الحجارة المحماة ليذهب وخمه . انظر النهاية ٢ / ٢٣١ .

ينعق (٣٦) بها عامر بن فهيرة بغلس (٣٧) يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل (٣٨) وهو من بني عبد ابن عدي ــ هادياً خريتا ــ والخريت الماهر بالهداية قد غمس (٣٩) حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو علي دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل (٤٠) .

---

٣٦ ــ نعق الراعي بالغنم ينعق : نعيقاً فهو ناعق إذا دعاها لتعود إليه . انظر النهاية ٨٢/٥ .

٣٧ ــ الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . انظر النهاية ٣٧٧/٣ .

٣٨ ــ من بني الديل : قال ابن حجر : (بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانيه مهموز) الفتح ٢٣٧/٧ وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله بن أرقط وقيل ابن أريقد ، وقيل أريقط بالتصغير أيضاً لكن بالطاء وهو أشهر وقيل اسمه رقيط . ذكره الذهبي في كتابه تجريد أسماء الصحابة وقال ابن حجر : لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي ، وقد جزم عبد الغني المقدسي بأنه لم يعرف له إسلاماً ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء . انظر تجريد أسماء الصحابة ، والإصابة ٢٧٤/٢ ، وسيرة ابن هشام ١٠٨/٢ وطبقات ابن سعد ٢٢٩/١ وفتح الباري ٢٣٧/٧ .

٣٩ ــ غمس حلفاً : أي أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم يأمن به ، كانت عادتهم أن يحضروا في جفنة طيباً أو دماً أو رماداً فيدخلون فيه أيديهم عند التحالف ليتم عقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد . انظر النهاية ٣٨٦/٣ وانظر الفتح ٢٣٨/٧ .

٤٠ ــ انظر صحيح البخاري ٧٣/٥ ، المصنف ٤٨٥/٥ ، مسند أحمد ١٩٨/٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ١٠٨/٢ .

المبحث الثاني

موقفان للنبي ﷺ وأبي بكر عند خروجهما من مكة

أ ـ موقف النبي ﷺ :

قال الإمام أحمد :

(حدثنا عبد الرزاق [٤١] ، ثنا معمر [٤٢] ، عن الزهري [٤٣] ، عن أبي سلمة [٤٤] بن عبد الرحمن عن أبي هريرة [٤٥] رضي الله عنه قال : وقف النبي ﷺ على الحزورة [٤٦] فقال : علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت) [٤٧] .

قال عبد الرزاق : الحزورة عند باب الحناطين .

---

٤١ ــ عبد الرزاق : تقدم .

٤٢ ــ معمر : تقدم .

٤٣ ــ الزهري : تقدم .

٤٤ ــ ع : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ــ قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل تابعي ــ ثقة (ت ٩٤) انظر التهذيب ١١٥/١٢ .

٤٥ ــ أبو هريرة رضي الله عنه : تقدم .

٤٦ ــ الحزورة : هو موضع بمكة عند باب الحناطين ، وهو بوزن قسورة . قال الشافعي : الناس يشددون الحزورة ، والحديبية ، وهما مخففتان . انظر النهاية ٣٨٠/١ وباب الحناطين : كان من الأبواب الداخلة على الحرم . انظر كتاب المناسك ص ٤٧٧ .

٤٧ ــ مسند الإمام أحمد ٣٠٥/٤ وهو حديث صحيح بهذا الإسناد ، وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه . انظر نفس المصدر السابق ، وأخرجه الحاكم : من طريق عقيل عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي . انظر المستدرك ٧/٣ وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

ب ـ موقف أبي بكر :

قال الإمام أحمد :

حدثنا إسحاق (48) ، حدثنا سفيان (49) ، عن الأعمش (50) ، عن مسلم (51) البطين ، عن سعيد (52) بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة ، قال أبو بكر : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أخرج رسول الله ﷺ ، لَيُهْلَكُنَّ . قال : فنزلت هذه الآية ﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ (53) عرف أبو بكر أنه سيكون قتال (54) .

---

48 ـ ع : إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق : ثقة (ت ١٩٥) انظر التهذيب ١/٢٥٧ .

49 ـ ع : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله ـ الإمام المشهور ـ ثقة حافظ فقيه عابد حجة ـ ربما دلس ـ (ت ١٦١) انظر التهذيب ٤/١١١ والتقريب .

50 ـ ع : الأعمش سليمان بن مهران : تقدم .

51 ـ ع : مسلم بن عمران البطين : ويقال ابن أبي عمران : ثقة . انظر التهذيب ١٠/١٣٤ .

52 ـ ع : سعيد بن جبير الأسدي ـ العالم المشهور ـ ثقة ثبت فقيه ، روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتله الحجاج سنة (٩٥) رحمة الله عليه . انظر التهذيب ٤/١١ .

53 ـ سورة الحج آية ٣٩ ، ٤٠ .

54 ـ المسند ١/٢١٦ ورجاله رجال الصحيحين ، وأخرجه الترمذي ٥/٣٢٥ وحسنه ، والنسائي ٦/٢ والحاكم ٣/٨ ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

المبحث الثالث

لحوق النبي ﷺ وصاحبه بالغار

تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال ... الحديث) .

وقد قال تعالى في شأنهما وهما في الغار : ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم ﴾ [٥٥] .

وأخرج البخاري وغيره سبب حزن أبي بكر رضي الله عنه وتطمين الرسول ﷺ له كما في الآية فقال البخاري :

(حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا همام ، عن ثابت ، عن أنس ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال : ماظنك ياأبا بكر باثنين الله ثالثهما) [٥٦] .

قال الطبري في تفسير الآية المتقدمة ، وتفسيره لها بيان لمعنى الحديث قال : (هذا إعلام من الله أصحاب رسوله ﷺ أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم ، أعانوه أو لم يعينوه ، وتذكير منه لهم فعل ذلك به ، وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة ، فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جل ثناؤه : إلا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولي إذا استنصركم فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوه ، ومغنيه عنكم ، وعن معونتكم ، ونصرتكم ، كما نصره إذ أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ﴿ ثاني اثنين ﴾ يقول : أخرجوه وهو أحد الاثنين ، وإنما عني جل

---

٥٥ ــ سورة التوبة آية ٤٠ .

٥٦ ــ صحيح البخاري ٤/٥ ، ٨٣ ، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ، ومسند أحمد ٤/١ ، وتفسير الطبري ١٣٦/١٠ .

ثناؤه بقوله ﴿ ثاني اثنين ﴾ رسول الله وأبا بكر رضي الله عنه ، لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ هموا بقتل رسول الله ﷺ ، واختفيا في الغار وقوله : ﴿ إذ هما في الغار ﴾ يقول : إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار ــ والغار الثقب العظيم يكون في الجبل ــ ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ يقول : إذ يقول الرسول ﷺ لصاحبه أبي بكر لاتحزن ، وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : لاتحزن لأن الله معنا والله ناصرنا ، فلن يعلم المشركون بنا ، ولن يصلوا إلينا ، يقول جل ثناؤه : فقد نصره على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد ، فكيف يخذله ويحوجه إليكم وقد كثر الله أنصاره وعدد جنوده) [٥٧] .

وقال السهيلي :

(ألا ترى كيف قال : لاتحزن ولم يقل لاتخف ؟ لأن حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه ، ولأنه أيضاً رأى مانزل برسول الله ﷺ من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الأهل ووحشة الغربة ، وكان أرق الناس على رسول الله ﷺ وأشفقهم عليه فحزن لذلك .

وقد روي أنه قال : نظرت إلى قدمي رسول الله ﷺ في الغار وقد تفطرتا دماً فاستبكيت وعلمت أنه عليه السلام لم يكن تعود على الحفاء والجفوة ، وأما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه مايسكن خوفه) .

ثم قال بعد ذلك : (فصل) وزعمت الرافضة أن في قوله عليه السلام لأبي بكر : لاتحزن غضاً من أبي بكر وذماً له ، فإن حزنه ذلك . إن كان طاعة فالرسول عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلا يبقى إلا أنه معصية . فيقال لهم على جهة الجدل : قد قال الله لمحمد عليه السلام : ﴿ فلايحزنك قولهم ﴾ وقال ﴿ ولايحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ وقال لموسى ﴿ خذها ولا تخف ﴾ وقال الملائكة للوط ﴿ لاتخف ولاتحزن ﴾ فإن زعمتم أن الأنبياء حين قيل لهم هذا كانوا في حال المعصية فقد كفرتم ونقضتم أصلكم في وجوب العصمة للإمام المعصوم في زعمكم فإن الأنبياء هم الأئمة المعصومون بإجماع

---

٥٧ ــ انظر تفسير الطبري ١٠/١٣٥ .

وإنما قوله لاتحزن وقول الله لمحمد ﷺ ﴿ لايحزنك ﴾ وقوله سبحانه لأنبيائه مثل هذا تسكين لجأشهم وتبشير لهم وتأنيس [٥٨] على جهة النهي الذي زعموا ولكن كما قال سبحانه : ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولاتحزنوا ﴾ وهذا يقال لهم عند المعاينة . وليس إذ ذاك أمر بطاعة ولانهي عن معصية ووجه آخر في التحقيق وهو أن النهي عن الفعل لايقتضي كون المنهي فيه . فقد نهى الله نبيه عن أشياء ، ونهى عباده المؤمنين فلم يقتض ذلك أنهم كانوا فاعلين لتلك الأشياء في حال النهي ، لأن فعل النهي فعل مستقبل ، فكذلك قوله لأبي بكر لاتحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على أبي بكر رضي الله عنه مالدعوه من الغض ، وأما ماذكرناه نحن من حزنه على النبي ﷺ وإن كان طاعة فلم ينهه عنه الرسول ﷺ إلا رفقاً به وتبشيراً له لا كراهية لعمله وإذا نظرت المعاني بعين الإنصاف لابعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت الحقائق واتضحت الطرائق والله الموفق للصواب) [٥٩] .

ثم قال :

(وانتبه أيها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله : ﴿ إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ﴾ كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ أما المعنىَ فكان معهما بالنصر والإرفاد والهداية والإرشاد ، وأما اللفظ فإن اسم الله تعالى كان يذكر إذ ذكر رسوله ، وإذا دعي فقيل : يارسول الله ، أو فعل رسول الله ، ثم كان لصاحبه كذلك يقال : ياخليفة رسول الله ، وفعل خليفة رسول الله ، فكان يذكر معهما بالرسالة والخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن لأحد من الخلفاء ولايكون) اهـ [٦٠] .

---

٥٨ ــ هكذا في الروض ، ويبدو أن فيها خطأ مطبعياً فلعل الصحيح (وقوله سبحانه لأنبيائه مثل هذا تسكين لجأشهم وتبشير وليس على جهة النهي الذي زعموا ...) .

٥٩ ــ انظر الروض الأنف ٢٣٢/٢ ، ٢٣٣ .

٦٠ ــ الروض الأنف ٢٣٢/٢ ، ٢٣٣ .

المبحث الرابع

آل أبي بكر في خدمة الرسول ﷺ

تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (وصنعنا لهم سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام ، شاب ، ثَقِفٌ ، لَقِنٌ ، فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رسل ـــ وهو لبن منحتهما ورضيفهما ـــ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث ... الحديث) .

أ ـــ قال البخاري : حدثنا عبد الله بن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا هشام ، عن أبيه وفاطمة عن أسماء رضي الله عنها ، صنعت سفرة (٦١) للنبي ﷺ وأبي بكر حين أراد المدينة . فقلت لأبي : ماأجد شيئاً أربطه (٦٢) إلا نطاقي (٦٣) قال : فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين (٦٤) .

---

٦١ ـــ السفرة : تقدم تعريفها .

٦٢ ـــ قال ابن حجر في قولها (أربطه : أي المتاع الذي في السفرة أو راس السفرة أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكر) اهـ الفتح ٢٤٨/٧ .
أقول : عند أحمد بنفس هذا السند (إلا أن شيخ أحمد غير شيخ البخاري وهو أبو إسحاق القرشي واسمه حماد ثقة ثبت ربما دلس وبين تدليسه ، ت (٢٠١) انظر التهذيب ٢/٣ مايوضح الضمير في قولها أربطه وهو قولها (فلم نجد لسفرته ولا لسقاه مانربطهما به قالت فقلت لأبي بكر والله ماأجد شيئاً أربطه به إلا نطاقي فقال : شقيه باثنين فاربطي بواحد السقا والآخر السفرة ... الحديث) فلعلها أرادت به السقاء (وهو ظرف الماء من الجلد ويجمع على أسقية) انظر النهاية ٣٨١/٢ .

٦٣ ـــ النطاق : جمعه مناطق : وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين .

٦٤ ـــ صحيح البخاري ٧٨/٥ ، ومسند أحمد ٣٤٦/٦ ، وانظر فتح الباري ٢٤٠/٧ .

ب ــ قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى (٦٥) بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عباداً (٦٦) حدثه عن جدته أسماء (٦٧) بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : (لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه قال : فدخل علينا جدي أبو قحافة (٦٨) وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم (٦٩) بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا ياأبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة (٧٠) في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلت : ياأبت ضع يدك على هذا المال قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لابأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ (٧١) لكم . ولا والله ماترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك) (٧٢) .

---

٦٥ ــ د عا : يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، ثقة ت بعد المائة . انظر التهذيب ٢٣٤/١١ والتقريب .

٦٦ ــ ع : عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام : ثقة من كبار التابعين . انظر التهذيب ٩٨/٥ .

٦٧ ــ أسماء رضي الله عنها : تقدمت ترجمتها .

٦٨ ــ هو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ــ اسمه ــ عبد الله بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة القرشي التيمي أبو قحافة تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ، ت ١٤ بعد وفاة ابنه بسنة رضي الله عنه . انظر الإصابة ٤٦٠/٢ .

٦٩ ــ فجعكم : الفجع أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه وقد فُجِعَ بماله كعُنِيَ . القاموس ٦٣/٣ .

٧٠ ــ الكوّة : بالفتح ثقب بالبيت والجمع كواء بالكسر ممدودة ومقصورة ، والكوة لغة وجمعها كوى . انظر مختار الصحاح .

٧١ ــ البلاغ : مايتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب . النهاية ١٥٢/١ .

٧٢ ــ انظر سيرة ابن هشام ١١٣/٢ وأحمد بالسند نفسه ٣٥٠/٦ والحاكم في المستدرك ٥/٣ وهو حديث حسن .

المبحث الخامس

أخبار فيها مقال : وردت في شأن الغار

أقول : وقد وردت أخبار كثيرة فيما حصل للنبي ﷺ وصاحبه رضي الله عنه في الغار غير ماتقدم . أذكر أشهر تلك الأخبار مع ذكر الكلام عليها صحة أو ضعفاً وبالله التوفيق .

فمنها :

أولاً :

قال ابن سعد : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا عون بن عمرو القيسيُّ أخو رباح القيسي ، أخبرنا أبو مصعب المكي ، قال : أدركت زيد بن أرقم وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم ، وهراواتهم ، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً ، نظر أولهم فرأى الحمامتين فرجع ، فقال له أصحابه : مالك لم تنظر في الغار ؟ قال : رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، قال : فسمع النبي ﷺ قوله فعرف أن الله قد درأ (٧٣) عنه بهما ، فسمّت (٧٤) النبي ﷺ ، وفرض جزاءهن وانحدرن في حرم الله (٧٥) .

أقول : هذا الحديث لايصح لوجود راويين ضعيفين في سنده ، الأول منهما عون بن عمرو القيسي ــ أخو رباح القيسي ــ قال فيه ابن معين : لاشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وذكره العقيلي في الضعفاء (٧٦) .

---

٧٣ ــ درأ : أي دفع . انظر النهاية ١٠٩/٢ .

٧٤ ــ قال صاحب التاج : السمت الدعاء . انظر تاج العروس ٥٦٨/٤ .

٧٥ ــ طبقات ابن سعد ٢٢٩/١ ، والبزار أيضاً من طريق القيسي . انظر كشف الأستار ٢٩٩/٢ .

٧٦ ــ انظر ميزان الاعتدال ٣٠٦/٣ ، ولسان الميزان ٣٨٨/٤ .

وأما الثاني فهو : أبو مصعب المكي ، عن زيد بن أرقم والمغيرة وأنس بحديث الغار وعنه عون بن عمر القيسي ، قال العقيلي : مجهول ، وقال عنه الذهبي : لايعرف [٧٧] .

ثانياً :

حديث ابن عباس رضي الله عنه ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ... ﴾ الآية ، وفي آخره (فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً) ، وقد تقدم تخريجه والكلام عليه — وتحسين ابن كثير وابن حجر له — وقول ابن كثير : (وهو من أجود ماروي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار وذلك من حماية الله رسوله ﷺ) مع بقية كلام فيه فليراجع [٧٨] .

ثالثاً :

قال بن هشام : (وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن [٧٩] بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ ، فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ) [٨٠] .

رابعاً :

قال ابن كثير : وقد ذكر بعض أهل السير أن أبا بكر لما قال ذلك — أي قوله : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه — قال النبي ﷺ : « لو جاؤونا من ههنا لذهبنا من هنا » فنظر الصديق إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلي جانبه) وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف ،

---

٧٧ — انظر ميزان الاعتدال ٣٠٦/٣ ولسان الميزان ١٠٥/٧ .

٧٨ — انظر ص (١١٣) من البحث .

٧٩ — ع : هو الإمام المشهور الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبيه يسار البصري ، ثقة فقيه فاضل يرسل كثيراً ويدلس ت ١١٠ . انظر التهذيب ٢٦٣/٢ والتقريب .

٨٠ — انظر سيرة ابن هشام ١١٠/٢ ، وفيه انقطاع بين طرفيه فلا يصح بهذا الإسناد .

ولسنا نثبت شيئاً من تلقاء أنفسنا ولكن ماصح سنده قلنا به والله أعلم) ا هـ [٨١] . رحمة الله عليك أبا الفداء .

خامساً :

ماأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد [٨٢] بن علي ـــ شيخ النسائي ـــ بسنده عن الحسن البصري قال : انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخل أحد ، وكان النبي ﷺ قائماً يصلي ، وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : هؤلاء قومك يطلبونك أما والله ماعلى نفسي أئل [٨٣] ولكن مخافة أن أرى فيك ماأكره ، فقال النبي ﷺ : « ياأبا بكر لاتخف إن الله معنا » قال ابن كثير : بعد سياقه لهذا الخبر : (وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بحاله من الشاهد وفيه زيادة صلاة النبي ﷺ في الغار وقد كان عليه السلام إذا أحزبه أمر صلى) [٨٤] .

أقول : ولكن هذا الحديث فيه علة أخرى غير الإرسال : وهي أن في سنده بشار بن موسى الشيباني الخفاف ، وقد ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي وقال البخاري : (منكر الحديث قد رأيته وكتبت عنه وتركت حديثه) [٨٥] .

وكان أحمد حسن الرأي فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال : (كان صاحب حديث يُغْرب) [٨٦] .

وقال ابن حجر : (ضعيف كثير الغلط كثير الحديث من العاشرة) [٨٧] أي توفي بعد المائتين .

---

٨١ ـــ البداية والنهاية ١٨٣/٣ .
٨٢ ـــ أحمد بن علي بن سعيد القرشي أبو بكر المروزي : ثقة ت ٢٩٢ . انظر التهذيب ٦٢/١ .
٨٣ ـــ أي أحزن وأخاف .
٨٤ ـــ انظر البداية والنهاية ١٨١/٣ .
٨٥ ـــ انظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والتهذيب ٤٤١/١ ، وقال ت ٢٢٨ ، والميزان ٣١٠/١ ، والتقريب ورمز له (فق) .
٨٦ ـــ التهذيب ٤٤٢/١ .
٨٧ ـــ التقريب .

سادساً :

قال الحاكم : (أخبرنا أبو بكر [٨٨] بن إسحاق ، أنبأنا موسى [٨٩] بن الحسن بن عباد ، ثنا عفان [٩٠] بن مسلم ، ثنا السري [٩١] بن يحيى ، ثنا محمد [٩٢] بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما قال : فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن له رسول الله ﷺ ، فقال : ياأبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ، فقال : يارسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد ، فأمشي بين يديك ، فقال : ياأبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق ماكانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يارسول الله حتى استبرىء الجحرة فدخل واستبرأ ، ثم قال انزل يارسول الله فنزل ، فقال عمر ، والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر) [٩٣] .

وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه وفيه : (أن أبا

---

٨٨ ــ أبو بكر أحمد بن إسحاق الصِّبْغي ــ بكسر الصاد المهملة وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الغين المعجمة ــ هذه النسبة إلى الصبغ ، والصباغ المشهور : أحد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع ، قال الحاكم : ومصنفاته في الفقه من أدل الدليل على علمه ، ومصنفاته في الكلام لم يسبقه إلى مثلها أحد من مشايخ أهل الحديث . وقال أيضاً : كان يخلف ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة في الجامع وغيره (ت ٣٤٢) . انظر الأنساب ٢٧٦/٨ ، الطبقات الكبرى للسبكي ٩/٣ ، طبقات الشافعية ٩٣/١ .

٨٩ ــ موسى بن الحسن بن عباد أبو السري الجلاجلي . قال الدارقطني لابأس به ووثقه الخطيب البغدادي (ت ٢٨٧) انظر تاريخ بغداد ٤٩/١٣ .

٩٠ ــ ع : عفان بن مسلم بن عبد الله أبو عثمان الصفار : إمام ثقة ، مشهور (ت ٢٢٠) انظر التهذيب ٢٣٠/٧ .

٩١ ــ بخ س : السري بن يحيى بن إياس بن حرملة بن إياس الشيباني : ثقة (ت ١٦٧) انظر التهذيب ٤٦١/٣ .

٩٢ ــ ع : محمد بن سيرين ــ أبو بكر أحد الأعلام ــ ثقة حجة كثير العلم بعيد الصيت . انظر الكاشف ٥٢/٣ ، التهذيب ٢١٤/٩ .

٩٣ ــ انظر المستدرك للحاكم ٦/٣ وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا رحمهما الله .

بكر جعل يمشي بين يدي رسول الله ﷺ تارة وخلفه تارة وعن يمينه وعن شماله ... وأنه لما حفيت رجلا رسول الله ﷺ حمله الصديق على كاهله وأنه لما دخل الغار سدّ تلك الأجحرة كلها ، وبقي منها جحر واحد فألقمه كعبه فجعلت الأفاعي تنهشه ودموعه تسيل ، فقال له رسول الله ﷺ : « لاتحزن إن الله معنا » (٩٤) .

قال ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة (٩٥) .

أقول : نعم لأنه يخالف ماتقدم في الصحيح ولأن في سنده فرات بن السائب ــ ضعفه أبو حاتم وأبو زرعة ــ وقال أبو حاتم : (منكر الحديث) وقال البخاري : (تركوه منكر الحديث) فهذا الخبر ضعيف منكر (٩٦) .

سابعاً :

ماأخرجه البزار بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لابنه : يابني إن حدث في الناس حدث فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ ، فكن فيه ، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية (٩٧) .

أقول : هذا الحديث باطل لأن في سنده ، موسى بن مطير ، قال فيه ابن معين : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، ذاهب الحديث) (٩٨) وكذا قال غيره .

ثامناً :

ولموسى هذا حديث آخر عن أبي بكر الصديق قال : جاء رجل من المشركين حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول قلت : يارسول الله أليس الرجل يرانا ؟ قال : « لو رآنا لم يستقبلنا بعورته يعني وهو في الغار » قال الهيثمي

---

٩٤ ــ دلائل النبوة ٢٠٩/٢ .
٩٥ ــ البداية والنهاية ١٨٠/٣ .
٩٦ ــ انظر التاريخ الكبير ١٣٠/٧ ، الجرح والتعديل ٨٠/٧ .
٩٧ ــ كشف الأستار ٤٩/٢ .
٩٨ ــ انظر تاريخ يحيى بن معين ٥٩٦/٢ والجرح والتعديل ١٦٢/٨ .

في المجمع رواه أبو يعلى ، وفيه موسى بن مطير وهو متروك) [٩٩] .

تاسعاً :

ذكر الطبراني بسنده عن أسماء رضي الله عنها ، حديثاً يشبه ماتقدم وهو قولها : (فقال أبو بكر لرجل مواجه الغار : يارسول الله إنه ليرانا ، فقال : كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها ، فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار فقال رسول الله ﷺ : لو كان يرانا مافعل هذا ... الحديث) قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني ، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح) [١٠٠] .

---

٩٩ ــ مجمع الزوائد ٥٤/٦ .

١٠٠ ــ انظر مجمع الزوائد ٥٣/٦ ، وانظر الجرح والتعديل ٢٠٦/٩ ، والتهذيب ٣٨٣/١ ، والتقريب وقال عنه الحافظ : (صدوق ربما وهم) ت ٢٤١ ورمز له عخ ق .

الفصل الثاني

الانطلاق من الغار وقصة سراقة بن مالك

تقدم معنا حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه البخاري وغيره ، وفي آخره (واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً ، والخريت الماهر بالهداية ، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعا إليه راحلتهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل) (١٠١) .

قال البخاري : (حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي موسى عن البراء قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلاً (١٠٢) بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمل إليّ رحلي ، فقال عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ، قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا (١٠٣) ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه ، فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها ، فسويته ثم فرشت للنبي ﷺ فيه ثم قلت : اضطجع يانبي الله ، فاضطجع النبي ﷺ ثم انطلقت انظر ماحولي هل أرى من الطلب أحداً ، فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فسألته فقلت له : لمن أنت ياغلام ؟ فقال : لرجل من قريش سماه فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، قلت : فهل أنت حالب لنا ؟ قال : نعم : فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب لي كثبة (١٠٤) من لبن ، وقد جعلت لرسول الله ﷺ

---

١٠١ ــ انظر ص (١٢٦) من البحث .

١٠٢ ــ الرحل للبعير بمثابة السرج للفرس ، وهو أصغر من القتب .

١٠٣ ــ مراده بعض ليلتنا .

١٠٤ ــ الكثبة : كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك والجمع كثب . انظر النهاية ١٥١/٤ .

إداوة [١٠٥] على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبي ﷺ فوافقته قد استيقظ فقلت : اشرب يارسول الله ، فشرب [١٠٦] حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل يارسول الله ، قال : بلى فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم ، غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله ، فقال لاتحزن إن الله معنا [١٠٧] .

---

١٠٥ ــ الإداوة ــ بالكسر ــ : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، كالسطيحة ونحوها وجمعها إداوي . النهاية ١/٣٣ .

١٠٦ ــ قال ابن حجر : (قال المهلب بن أبي صفرة : إنما شرب النبي ﷺ من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة . ولايعارضه حديثه « لايحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه » لأن ذلك وقع في زمن التشاح أو الثاني محمول على التسور والاختلاس والأول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعي هل أنت حالب ؟ فقال : نعم . كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبنا لمن يرد عليك ؟ فقال : نعم ، أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل ، فكان كل راع مأذوناً له في ذلك) . انظر فتح الباري ٧/١٠ .

١٠٧ ــ صحيح البخاري ٤/٢٤٥ ، ٥/٣ ، ٨٢ ، وصحيح مسلم ٤/٢٣٠٩ ، ومسند أحمد ١/٢ .
قال ابن حجر : وفي الحديث من الفوائد :
١ ــ خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه .
٢ ــ شدة محبة أبي بكر للرسول ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه .
٣ ــ وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب .
٤ ــ وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ، وغير ذلك مما يحتاجه المسافر ولايقدح ذلك في التوكل . اهـ انظر فتح الباري ٧/١١ .
أقول : وفيه أيضاً :
٥ ــ تلذذ الصحابة وشوقهم رضي الله عنهم إلى أخبار نبيهم ﷺ ، وماحصل له من المشاق والمصاعب التي اجتازها بكل ماآتاه الله من صبر وتضحية وفداء فأيده الله بنصره ، فدانت له الدنيا بأسرها رافعة راية توحيد الله خفاقة على أرجاء هذه الأرض ، محطمة كل راية سواها ، هذا التلذذ والشوق الذي فقده كثير ممن يدعون محبته ﷺ في واقعنا الحاضر الذي نحن بأشد الحاجة فيه إلى تذكر ذلك الماضي العريق والسير على خطاه .
٦ ــ إن طريق الدعوة إلى الله شاق وصعب ، إذ لو كان سهلاً ميسراً لاجتازه النبي ﷺ بكل راحة وطمأنينة ولم ينله أذى ولا ابتلاء ، ولكن الأمر كما حصل له وكما قال عليه الصلاة والسلام : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه ٤/٢١٧٤ ، وأحمد ٣/٢٨٤ .

حادثة سراقة بن مالك
ولحوقه بالنبي ﷺ

طمع سراقة بن مالك رضي الله عنه ــ قبل إسلامه ــ في نيل الكسب العظيم الذي أعدته قريش لمن يأتي برسول الله ﷺ ، فأجهد نفسه لينال ذلك ولكن الله بقدرته التي لايغلبها غالب ، جعله يرجع مدافعاً عن سيّد البشر بعد ماكان جاهداً عليه ...

قال (١٠٨) ابن شهاب : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم ، أن أباه أخبره ، أنه سمع سراقة بن جعشم يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج ، إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : ياسراقة إني رأيت آنفاً أسودة (١٠٩) بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهو من وراء أكمة (١١٠) فتحبسها عليّ ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه (١١١) الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها ، فقمت فأهويت إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام (١١٢) ، فاستقسمت بها ، أضرهم أم لا ، فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرّب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لايلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات

---

١٠٨ ــ صحيح البخاري ٧٣/٥ وهو موصول بسند حديث عائشة المتقدم .

١٠٩ ــ أسودة : جمع قلة لسواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . النهاية ٤١٨/٢ .

١١٠ ــ الأكمة : جمعها إكام ، وهي الرابية وتجمع الإكام على أكم والأكم على آكام . النهاية ٥٩/١ .

١١١ ــ الزج ــ بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح والجمع زججة بوزن عقبة وزجاج بالكسر لاغير) . مختار الصحاح .

١١٢ ــ الزّلم : والزلم واحد الأزلام : وهي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي افعل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدخل يده فأخرج منها زلماً فإن خرج الأمر مضى لشأنه وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله) . النهاية ٣١١/٢ . الكنانة : جعبة السهام ، من أدم . انظر المصباح المنير .

ساخت (١١٣) يدا فرسي في الأرض ، حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها عثان (١١٤) ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني (١١٥) ولم يسألاني إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم (١١٦) ثم مضى رسول الله ﷺ) (١١٧) .

قال البخاري : حدثني محمد ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد العزيز بن صهيب ، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه : (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله ﷺ شاب لايعرف ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : من هذا الرجل بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير ، فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله ﷺ فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه الفرس ، ثم قامت تحمحم (١١٨) ، فقال : يانبي الله مرني بما شئت . قال : فقف مكانك لاتتركن أحداً يحلق بنا ، قال : فكان أول النهار جاهداً على النبي ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له (١١٩) ... الحديث) (١٢٠) .

---

١١٣ ــ ساخت يدا فرسي : أي غاصت في الأرض ، يقال : ساخت الأرض بنا تسوخ وتسيخ . النهاية ٤١٦/٢ .

١١٤ ــ عُثان : أي دخان وجمعه عواثن علي غير قياس . النهاية ١٨٣/٣ .

١١٥ ــ فلم يرزآني : أي لم يأخذا مني شيئاً . يقال : رزأته أرزؤه وأصله النقص . النهاية ٢١٨/٢ .

١١٦ ــ أي قطعة من جلد .

١١٧ ــ صحيح البخاري ٧٦/٥ ، وقال ابن حجر : (هو موصول بإسناد حديث عائشة ، وقد أفرده البيهقي في الدلائل ، وقبله الحاكم في الاكليل من طريق ابن إسحاق « حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به » وكذلك أورده الاسماعيلي منفرداً من طريق معمر والمعافي في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري) انظر فتح الباري ٢٤٠/٧ .

١١٨ ــ قال في النهاية ٤٣٦/١ الحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل .

١١٩ ــ المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسمّو مسلحة لأنهم لايكونون ذوي سلاح

قال مسلم : (حدثني سلمة بن شبيب ، حدثنا الحسن بن أعين ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب يقول : جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً ، فقال لعازب : ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي ، فقال لي أبي : احمله ، فحملته . وخرج أبي معه ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : ياأبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله ﷺ ، قال : نعم أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة ... الحديث) (١٢١) وفي آخره (قال : فارتحلنا بعد مازالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك . قال ونحن في جلد (١٢٢) من الأرض . فقلت : يارسول الله أتينا ، فقال : « لاتحزن إن الله معنا » فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت (١٢٣) فرسه إلى بطنها ، أرى فقال : إني قد علمت أنكما قد دعوتما عليّ فادعوا لي . فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا الله فنجي ، فرجع لايلقى أحداً إلا قال : قد كفيتم ماههنا فلا يلقى أحداً إلا رده ، قال : ووفى لنا) (١٢٤) .

وفي رواية عند مسلم أيضاً قال فيها : (فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ، ووثب عنه وقال : يامحمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنه فيه ولك عليّ لأُعمّين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهماً منها فإنك ستمر على إبلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، قال : « لاحاجة لي في إبلك ») (١٢٥) .

وقد أخرج الحديث ابن إسحاق بسنده قال : حدثني الزهري ، أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه ، عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه

ــ أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له ، وجمع المسلحة : مسالح . النهاية ٢/٣٨٨ .

١٢٠ ــ انظر صحيح البخاري ٥/٧٩ ، وسيأتي بتمامه إن شاء الله عن قريب ، وقد أخرجه البخاري أيضاً عن أنس مختصراً . انظر الجامع الصحيح ٥/٧٨ .

١٢١ ــ وقد تقم بتمامه انظر ص (١٤٤) .

١٢٢ ــ أي أرض صلبة . النهاية ١/٢٨٥ .

١٢٣ ــ أي ساخت قوائمها كما تسوخ في الوحل . النهاية ٢/٢٣٣ .

١٢٤ ــ صحيح مسلم ٤/٢٣٠٩ .

١٢٥ ــ المصدر السابق ٤/٢٣١٠ .

مائة (١٢٦) ناقة لمن رده عليهم ، قال : فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منّا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة (١٢٧) لهم ، قال : لعله ، ثم سكت ، قال : ثم مكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي فقيد لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي (١٢٨) التي استقسم بها فخرج السهم الذي أكره . (لايضره) قال : وكنت أرجو أن أردّه على قريش فآخذ المائة الناقة ، قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه ، قال : قلت : ماهذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره (لايضره) قال : فأبيت إلا أن أتبعه، قال : فركبت في أثره فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه ، قال : فقلت: ماهذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره (لايضره) قال : فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان (١٢٩) كالإعصار ، قال : فعرفت ــ حين رأيت ذالك ــ أنه قد منع مني وأنه ظاهر قال : فناديت القوم فقلت : أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلمكم فوالله لأريبكم ولايأتيكم مني شيء تكرهونه ، قال : فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : قل له : وماتبتغي منا ؟ قال : فقال لي ذلك أبو بكر قال: قلت : تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك ، قال : أكتب ياأبا بكر (١٣٠) .

قال : فكتب لي كتاباً في عظم ، أو في رقعة ، أو في خرقة ، ثم ألقاه إلى فأخذته ، فجعلته في كنانتي ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان

---

١٢٦ ــ هنا فيه تعيين مقدار الجعل الذي جعلته لقريش لمن أتى لهم بالنبي ﷺ ــ أما في البخاري ففيه ــ دية كل واحد منهما .

١٢٧ ــ الضالة : وهي الضائعة من كل مايقتنى من الحيوان وغيره يقال ضل الشيء إذا ضاع والمراد بها في هذا الحديث الضالة من الإبل والبقر مما يحمي نفسه ويقدر على الإبعاد في طلب المراعي والماء بخلاف الغنم . النهاية ٩٨/٣ .

١٢٨ ــ جمع قدح : وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به . النهاية ٢٠/٤ .

١٢٩ ــ هنا فيه تفسير للعثان الذي في رواية البخاري .

١٣٠ ــ عند البخاري : (فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة) فيمكن أن يجمع بين القولين بأن النبي ﷺ قال لأبي بكر وأبو بكر أمر خادمه ، والله أعلم .

حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين (١٣١) والطائف خرجت ومعي الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة (١٣٢) قال : فدخلت في كتيبة (١٣٣) من خيل الأنصار قال : فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إليك إليك ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه (١٣٤) كأنها جمارة (١٣٥) قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يارسول الله هذا كتابك إلَيَّ أنا سراقة بن جعشم ، قال : فقال رسول الله ﷺ : يوم وفاء وبر ادنه قال : فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره إلا أني قلت : يارسول الله الضالة من الإبل تغشي حياضي وقد ملأتها لأبلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ، قال : نعم في كل ذات كبد حرّى أجر ، قال : ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتي) (١٣٦) .

وكان مما اشتهر عند الناس من أمر سراقة أمران :

أحدهما : ماذكره ابن عبد البر وابن حجر وغيرهما : قال ابن عبد البر : (وروى سفيان (١٣٧) بن عيينة عن أبي موسى (١٣٨) عن الحسن (١٣٩) أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك : كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ قال : فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما ، وكان سراقة رجلاً أزب كثير شعر الساعدين وقال له : ارفع يديك

---

١٣١ ــ حنين : واد قريب من مكة ، وبه حصلت غزوة حنين .

١٣٢ ــ الجعرانة : هي موضع قريب مكة وهي في الحل وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشدد الراء . النهاية ٢٧٦/١ .

١٣٣ ــ الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش ، والجمع : الكتائب . النهاية ١٤٨/٤ .

١٣٤ ــ الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقاً ، مثل الركاب للسرج . النهاية ٣٥٩/٣ .

١٣٥ ــ الجمارة : قلب النخلة وشحمتها ، شبه ساقه ببياضها ٢٩٤/١ .

١٣٦ ــ انظر سيرة ابن هشام ١١٣/٢ ورجال سنده رجال الصحيح وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وهو أتم من سياق البخاري ــ كما ترى ــ وقد أثبتهما معاً لأن في كل واحد منهما زيادة فائدة والله أعلم .

١٣٧ ــ سفيان بن عيينة الإمام الثقة ، تقدم .

١٣٨ ــ خ د ت س : إسرائيل بن موسى أبو موسى البصري : ثقة ، ت بعد المائة . انظر التهذيب ٢٦١/١ والتقريب .

١٣٩ ــ الحسن البصري : تقدم .

فقال : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس ، وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم أعرابي من بني مدلج ، ورفع بها عمر صوته) (١٤٠) .

فهذا الخبر لايصح بهذا السند لأن فيه انقطاعاً بين طرفيه ، والله أعلم .

الثاني : ماقاله سراقة من أبيات يرد فيها على أبي جهل حينما أرسل أبو جهل إلى بني مدلج أبياتاً من الشعر يحرض فيها قوم سراقة على سراقة منها :

بني مدلج إني أخاف سفيهكم سراقة مستغوي لنصر محمد
عليكم به لايفرقن جموعكم فتصبح شتى بعد عز وسؤدد

فأجاب سراقة :

أبا حكمٍ والله لو كنت شاهد لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمداً نبي وبرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أن يوماً ما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم لو ان جميع الناس طر يسالمه

فهذه الأبيات رواها ابن إسحاق بدون سند منه إلى سراقة (١٤١) .

---

١٤٠ ــ انظر الاستيعاب بحاشية الإصابة ١٢٠/٢ ، والإصابة ١٩/٢ .
١٤١ ــ انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ص ١١٦ ، والروض الأنف ٢٣٣/٢ ، وفتح الباري ٢٤٢/٧ .

الفصل الثالث

حديث أم معبد

قال ابن سعد : (أخبرنا الحارث (١٤٢) ، قال : حدثني غير واحد من أصحابنا منهم محمد (١٤٣) بن المثنى البزاز ، وغيره ، قالوا : أخبرنا محمد (١٤٤) بن بشر بن مجمد الواسطي ويكنى أبا أحمد السكري ، أخبرنا عبد الملك (١٤٥) بن وهب المذحجي ، عن الحر (١٤٦) بن الصباح ، عن أبي معبد (١٤٧) الخزاعي ، أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا بخيمتي (١٤٨) أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة جلدة (١٤٩) ، برزة (١٥٠)

---

١٤٢ ــ الحارث لعله الحارث بن مسكين ، وهو ثقة ، أو الحارث بن عطية البصري وهو صدوق . انظر التهذيب ١٥٠/٢ ، ١٥٦ ، والتقريب .

١٤٣ ــ محمد بن المثنى البزار ، لم أعرفه . ولكن لعله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران بن المثنى المؤذن الكوفي ، وقد ينسب لجد أبيه ، ولجد جده ، صدوق يخطىء ، من السابعة وهو ممن توفي قبل المائتين . التقريب .

١٤٤ ــ صوابه (بشر بن محمد) وهو أبو أحمد بشر بن محمد بن أبان السكري ، روى عن عبد الملك بن وهب المذحجي (حديث أم معبد) قال عنه أبو حاتم : (شيخ) وذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً . انظر : التاريخ الكبير ٨٤/٢ ، والجرح والتعديل ٣٦٤/٢ .

١٤٥ ــ عبد الملك بن وهب المذحجي مذحج اليمن كوفي روى عن الحر بن الصباح ، روى عنه بشر بن محمد السكري ، وقال أبو حاتم : قال بعض أصحابنا أن عبد الملك بن وهب هذا معدول عن اسمه وهو سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي نسبة إلى جده وهب ، وسماه عبد الملك والناس معبدون عبيد الله ، وقال محقق الجرح والتعديل : (سليمان بن عمرو النخعي كذبوه ، وبشر بن محمد بن أبان السكري فيه كلام ، وبشر يروي عن سليمان ، فالمعنى هنا أنه دلس اسم سليمان فسماه عبد الملك عني تأويل أن كل إنسان عبد لمالك الملك سبحانه ونسبة إلى جده الأعلى ونسبة إلى مذحج لأن النخع من مذحج) . انظر الجرح والتعديل ٣٣٣/٥ التاريخ الكبير ٤٣٥/٥ .

١٤٦ ــ د ت س : الحر بن الصباح ــ بمهملة ثم تحتانية وآخره مهملة ــ النخعي الكوفي : ثقة ، وأرسل عن أبي معبد . انظر التهذيب ٢٢١/٢ .

١٤٧ ــ أبو معبد الخزاعي زوج أم معبد الخزاعية ، له رواية عن النبي ﷺ وتوفي أبو معبد قبل موت النبي ﷺ . انظر الاستيعاب بحاشية الاصابة ١٨٧/٤ . أقول هذه القصة ضعيفة بهذا الإسناد .

١٤٨ ــ الخيمة : بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر تسكنه ، وقد كان لأم معبد منه بيتان فلذلك ثناها والموضع الذي كانت به إلى اليوم يعرف بخيمتي أم معبد وهو اسمه إلى الآن .

١٤٩ ــ الجلدة : القوية الصلبة .

تحتبي (١٥١) وتقعد بفناء (١٥٢) الخيمة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها تمراً أو لحماً ، يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وإذا القوم مرملون (١٥٣) مسنتون (١٥٤) ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ماأعوزكم (١٥٥) القرى (١٥٦) ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر (١٥٧) الخيمة ، فقال : ماهذه الشاة ياأم معبد ؟ قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة ، فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله ، وقال : اللهم بارك لنا في شاتها ، قال : فتفاجت (١٥٨) ، ودرت (١٥٩) ، واجترت (١٦٠) فدعا بإناءٍ لها يربض (١٦١) الرهط فحلب فيه ثجاً (١٦٢) حتى غلبه الثمال (١٦٣) ، فسقاها فشربت حتى

← ١٥٠ ــ البرزة : العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم وهي كهلة قد خلا لها سن فخرجت عن حد المحجوبات .

١٥١ ــ الاحتباء : جلسة الأعراب وهو أن يجلس أحدهم على إليتيه ناصباً ركبتيه عاقداً يديه على ساقيه ليكون شبه المستند ، وأصل الاحتباء أن يكون بثوب أو منديل ، وهي الحبوة والحبوة بالكسر والضم وجمعهما حُبًى وحِبًى بالكسر والضم .

١٥٢ ــ فناء الخيمة هو ماحولها .

١٥٣ ــ المرمل : الذي نفد زاده فرقت حاله وضعفت ، من الرمّل وهو نسج ضعيف خفيف ، وقيل : هو من الرمل : التراب ، كأنه لفقره لصق بالرمل ، كما قيل في أترب إذا افتقر : كأنه قد لصق بالرمل .

١٥٤ ــ المسنت : الداخل في السنة وهي الجدب وتاؤه بدل من الياء لأن أصل أسنت : أسنى ويقال : أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا ، وفي رواية (مشتون) أي داخلون في زمن الشتاء .

١٥٥ ــ ماأعوزكم : أي لأعدمكم ولأمتعكم .

١٥٦ ــ القرى : أي الضيافة .

١٥٧ ــ الكسر : بكسر الكاف وفتحها : جانب البيت ، وقيل : هو الشقة السفلى من الخباء ترتفع وقتاً وترخي وقتاً وتكون في مقدم الخباء أو في مؤخره ، والخباء من بيوت الأعراب على عمودين أو ثلاثة من وبر أو صوف .

١٥٨ ــ فتفاجت : أي وسعت مابين رجليها وباعدت إحداهما عن الأخرى ، وأصله من الفجج وهو أشد من الفحج ، وتفعل الشاة ذلك عند الحلب والبول .

١٥٩ ــ درت : أي صبت اللبن .

١٦٠ ــ اجترت : أخرجت الجرة من جوفها إلى فيها لتمضغها وإنما يفعله من الإبل والغنم الممتلي علفاً فصار هذه الشاة تجتر مع مابها من الجهد والضعف .

١٦١ ــ يربض الرهط : الرهط الجماعة من الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه ، أي أن هذا الإناء يرويهم شربه حتى يثقلوا ويقعدوا على الأرض فيربضوا كما تربض الغنم على الأرض إذا شبعت ونامت .

رويت وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب ﷺ آخرهم وقال : ساقي القوم آخرهم فشربوا جميعاً عَلَلاً (١٦٤) بعد نهل حتى أراضوا (١٦٥) ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها ، فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً ، حيلاً (١٦٦) ، عجافاً (١٦٧) ، هزلى (١٦٨) ماتساوق مخهن قليل لانقي بهن ، فلما رأى اللبن عجب ، وقال : من أين لكم هذا والشاة عازبة (١٧٠) ، ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب ، صفيه لي يأم معبد ، قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة (١٧١) متبلج (١٧٢) الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة (١٧٣) ، ولم تزر (١٧٤) به صعلة (١٧٥) وسيم (١٧٦) قسيم (١٧٧) في عينه دعج (١٧٨) ، وفي أشفاره (١٧٩) وطف (١٨٠)

← ١٦٢ ــ الثج : السيلان الكثير : أي كأن لبنها الذي يحلبه يسيل من ضرعها .

١٦٣ ــ الثمال : جمع ثمالة : وهي الرغوة ، وفي رواية (غلبه البهاء) يريد به وبيض رغوة اللبن وبريقها بعد امتلاء الإناء ، أصل البهاء : الحسن والنضارة .

١٦٤ ــ عللا بعد نهل : أي ارتووا من الشرب مرة بعد مرة ، فالنهل الشرب الأول ، والعلل الثاني .

١٦٥ ــ أراضوا : من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ، وقيل أراضوا : أي ناموا على الأرض وهو البساط ، وقيل حتى صبوا اللبن على الأرض .

١٦٦ ــ حيّلا : جمع حائل : وهي التي لم تحمل فلا يكون لها لبن .

١٦٧ ــ العجاف : ضد السمان واحدتها عجفاء .

١٦٨ ــ في رواية (تشاركن هزلاً) أي عمهن الهزال فكأنهن قد اشتركن فيه فصار لكل واحدة منهن حظ منه ، ويروى أيضاً (تساوكن) بالسين المهملة والواو أي يمشين مشياً ضعيفاً ، والتساوك : التمايل من الضعف ، وفي رواية (يتتاركن) أي يترك بعضها بعضاً ويتخلف بعضها عن بعض لضعفها ، ويروى أيضاً (تساوقن هزلاً) كأن بعضها يسوق بعضاً ويتأخر عنه .

١٦٩ ــ النقي المخ : أي لامخ لهن لضعفهن وهزالهن .

١٧٠ ــ أي بعيدة المرعى لاتأوى إلى المنزل إلا في الليل .

١٧١ ــ الوضاءة : الحسن والجمال ورجل وضيء .

١٧٢ ــ المتبلج : الحسن المشرق المضيء .

١٧٣ ــ الثجلة : بالثاء المثلثة والجيم : عظم البطن مع استرخاء أسفله ، أي نفت عنه هذه الصفة .

١٧٤ ــ الازدراء : التهاون بالشيء والاحتقار له .

١٧٥ ــ الصعلة : بضم الصاد : صغر الرأس ، ويروى بـ (الصقلة ، السقلة) بمعنى وهو طويل الصّقل وهو الخصر ومنقطع الأضلاع من الخاصرة وقيل : ضمره وقلة لحمه من قولهم : صقلت الناقة إذا أضمرتها بالسير . والمعنى أنه ليس بعظيم البطن ولا منتفخ الخصر ولاضامره جداً ولاصغير الرأس فلا عيب في صفة من صفاته ولاتحدث فيه عيباً .

١٧٦ ــ الوسيم : المشهور بالحسن ، وهو فعيل من الوسم والسمة . كأن الحسن صار له علامة .

١٧٧ ــ القسيم : الحسن القسمة ــ وهي الوجه ــ وقيل هو من القسام : الجمال ورجل مقسّم الوجه

←

وفي صوته صحل (١٨١) ، أحور (١٨٢) ، أكحل (١٨٣) ، أزج (١٨٤) ، أقرن (١٨٥) ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطع (١٨٦) ، وفي لحيته كثافة إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء (١٨٧) ، وكأن منطقه فرزات نظم يتحدرن ، حلو المنطق ، فصل (١٨٨) ، لانزر ولاهذر (١٨٩) ، أجهر (١٩٠) الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب (١٩١) ، ربعة (١٩٢) لاتشنؤه (١٩٣) من طول ، ولاتقتحمه (١٩٤) عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إذا

← وقسم الوجه ــ كأن كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قسماً ــ فهو كله جميل ليس فيه مايستقبح .

١٧٨ ــ الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، يقال عين دعجاء ، والأدعج من الرجال الأسود .

١٧٩ ــ الأشفار : حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وأحدها شفر بالضم .

١٨٠ ــ الوطف : هو كثرة شعر العين والاسترخاء وإنما يكون ذلك مع الطول ويروى (غطف) بالغين ــ ويريد به الطول ــ وأصله من الغطف : سعة العين (عطف) بالعين المهملة وهو الغطاف شعر الأجفان لطولها ، فاشتركت ــ الروايات الثلاثة في طول شعر الأجفان ــ والمشهور في الرواية بالغين المعجمة ، وأرادت بالأشفار شعر الأشفار فحذفت المضاف .

١٨١ ــ الصحل : صوت فيه بحّة وغلظ لايبلغ أن يكون جشة وهي الشدة والغلظ وهو يستحسن لخلوه عن الحدة المؤذية للسمع . ويروى (صهل) بالهاء من الصهيل : صوت الفرس وإنما يصهل بشدة وقوة .

١٨٢ ــ الحور : هو شدة بياض العين مع شدة سوادها .

١٨٣ ــ الكحل ــ بفتحتين ــ : سواد في أجفان العين خلقة ، والرجل أكحل وكحيل .

١٨٤ ــ الأزج : المتقوس الحاجبين في طول وامتداد .

١٨٥ ــ الأقرن : المتصل رأسي حاجبيه ، كذا في حديث أم معبد ، والصحيح في صفته أنه لم يكن أقرن وإنما كان أبلج ، والبلج : هو بياض مابين رأسيهما ــ أي الحاجبين ــ وخلوه من الشعر .

١٨٦ ــ السطع ــ بفتح الطاء ــ : طول العنق ، ورجل أسطع وامرأة سطعاء وهو من سطوع النار . ارتفاع لهيبها .

١٨٧ ــ سما وعلاه البهاء : سما ، إذا ارتفع وعلا من السمو : العلوّ ، أي علا وارتفع على جلسائه وقيل : علا عند الكلام برأسه أو يده ، ويجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء وعلاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء والرونق إذ أخذ في الكلام لأنه كان عليه السلام أفصح العرب وأعذبهم كلاماً وأحلاهم منطقاً .

١٨٨ ــ الفصل من صفة الكلام ، وهو مصدر موضوع موضع اسم الفاعل ، أي الفاصل بين الشيئين .

١٨٩ ــ النزر : القليل ، والهذر : الكثير غير المفيد ، أرادت أن منطقه مع حلاوته ليس بقليل لايفهم ولاكثير يملّ ويسأم بل هو قصد بين ذلك .

١٩٠ ــ أجهر الناس : أي أعظمهم منظراً .

١٩١ ــ يعني : أنه إذا نظر إليه من بعيد أجمل الناس وأبهاهم منظراً وإذا رئي من قريب ظهرت دقائق

←

قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود (١٩٥) محشود (١٩٦) لاعابث (١٩٧) ولامفند (١٩٨) . قال : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ماذكر ، ولو كنت وافقته يأم معبد لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولايرون من يقول وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين(١٩٩) حلاّ بخيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا بـه فأفلح من أمسى رفيق محمـد
فيال قصي مازوى الله عنكـم به من فعال لايجازى وسؤدد
سلو أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم ان تسألوا الشاة تشهـد
دعاها بشاة حائل فتحلبـت لـه بصريح ضرة الشاة مزبـد
فغادره رهناً لديها لحالب تدر بها في مصدر ثم مورد

وأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ ، قال فأجابه حسان بن ثابت فقال :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجـدد
وهل يستوي ضلال قوم تسلعوا(٢٠٠) عمى وهداة يهتدون بمهتـد ؟
نبي يرى مالايرى الناس حوله ويتلوا كتاب الله في كل مشهد

← حسنه للرائي وحلاوة منظره .

١٩٢ ــ الربعة من الرجال : مابين الطويل والقصير .

١٩٣ ــ لاتشنؤه من طول : أي لايبغض لفرط طوله .

١٩٤ ــ لاتقتحمه عين من قصر : أي لاتحتقره العيون لقصره فتتركه وتجاوزه إلى غيره بل تقبله وتقف عنده .

١٩٥ ــ المحفود : المخدوم والحفدة : الخدم جمع حافد .

١٩٦ ــ المحشود : الذي يجتمع الناس حوله يعني أن أصحابه يحوطون به ويجتمعون على خدمته . من الحشد : الجمع .

١٩٧ ــ لاعابث ــ كذا والصحيح لاعابس ــ : أي لاعابس الوجه .

١٩٨ ــ المفند : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل من الفند : الخرف .

١٩٩ ــ المراد بالرفيقين : النبي ﷺ وأبو بكر تخصيصاً لهما بالذكر لأنهما الأصل في الهجرة .

٢٠٠ ــ في رواية (ضلال قوم تسفهوا) والسفه : الجهل وضده الحلم ، أي صاروا سفهاء وتعمدوا السفه .

وفي رواية (قوم تسكعوا) والتسكع : التجبر والتمادي في الباطل .

فإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
لتهن أبا بكر سعادة جده[٢٠١] بصحبته من يُسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلمين بمرصد

قال عبد الملك : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي ﷺ وأسلمت[٢٠٢] .

وأخرجها الطبراني من طريق آخر قال : حدثنا موسى [٢٠٣] بن هارون الجمال وعلي [٢٠٤] بن سعيد الرازي ، وزكريا [٢٠٥] بن يحيى الساجي ، قالوا : ثنا مكرم [٢٠٦] بن محرز بن مهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد ابن حليف بن منقذ بن ربيعة بن منبش بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو ابن حارثة بي ثعلبة بن الأزد أبو القاسم الخزاعي ثم الربعي ، حدثني أبي محرز [٢٠٧] بن مهدي عن حزام [٢٠٨] بن هشام بن خالد عن أبيه هشام [٢٠٩]

---

٢٠١ ــ الجد : الحظ والبخت والنصيب .

٢٠٢ ــ انظر طبقات ابن سعد ٢٣٠/١ وسيأتي إن شاء الله بعد حصر الروايات الواردة في هذه القصة الحكم عليها من حيث الصحة والضعف . وقد اعتمدت في شرح غريب هذه القصة على :
١ ــ شرح غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ٤٦٢/١ ومابعدها .
٢ ــ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير .
٣ ــ منال الطالب لابن لأثير .

٢٠٣ ــ موسى بن هارون بن عبد الله الحمال ، تقدم .

٢٠٤ ــ علي بن سعيد بن بشير الرزاي : قال الدراقطني : ليس بذلك ، وقال ابن يونس : كان يفهم ويحفظ وضعفه مرة ووثقه مسلمة بن القاسم (ت ٢٩٩) . انظر الميزان ١٣١/٣ ، المغني في الضعفاء ٤٤٨/٢ ، لسان الميزان ٢٣١/٤ .

٢٠٥ ــ زكريا بن يحيى الساجي البصري ، ثقة فقيه (ت ٣٠٧) التقريب .

٢٠٦ ــ مكرم بن محرز الكعبي الخزاعي ، وهو ابن محرز بن مهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد روى عن أبيه عن حزام بن هشام حديث أم معبد ، روى عنه أبي وأبو زرعة رحمهما الله . انظر الجرح والتعديل ٤٤٣/٨ .

٢٠٧ ــ محرز بن مهدي ــ والد الذي قبله ــ ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً ، وقال (محرز بن المهدي عن حزام بن هشام حديث أم معبد) ولم يذكر فيه جرحاً انظر التاريخ الكبير ٤٣٣/٧ .

٢٠٨ ــ حزام بن هشام بن حبيش الخزاعي من أهل قديد . قال أبو حاتم عنه (شيخ محله الصدق) الجرح والتعديل ٢٩٨/٣ .

٢٠٩ ــ هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعي ــ حجازي ــ والد الذي قبله كان ينزل قديداً بأصل ثنية لفت ، روى عن عمر وسراقة بن مالك وعائشة ، روى عنه ابنه حزام ، قاله ابن

بن حبيش عن أبيه حبيش (٢١٠) بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة وخرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي أم معبد ... الحديث (٢١١) .

فذكره بنحو ماتقدم . ومن طريق آخر عن حبيش أيضاً أخرجه الحاكم بسنده ، قال : حدثنا أبو سعيد (٢١٢) أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة ثنا الحسين (٢١٣) بن حميد بن الربيع الخزاز ، حدثنا سليمان (٢١٤) ابن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن بشار الخزاعي ، ثنا أخي أيوب (٢١٥) بن الحكم ، وسالم (٢١٩) بن محمد الخزاعي ، جميعاً عن حزام (٢١٧) بن هشام عن أبيه هشام (٢١٨) بن حبيش (٢١٩) بن خويلد صاحب رسول

← أبي حاتم عن أبيه . ولم يذكر فيه جرحاً وذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً أيضاً . انظر التاريخ الكبير ١٩٢/٨ ، والجرح والتعديل ٥٣/٩ .

٢١٠ ــ حبيش بن خالد بن منقذ الخزاعي الكعبي أبو صخر ، وهو أخو أم معبد ، استشهد يوم فتح مكة رضي الله عنه . انظر الاستيعاب بهامش الإصابة ٣٩١/١ ، وتجريد أسماء الصحابة والإصابة ٣١٠/١ .

٢١١ ــ انظر المعجم الكبير ٥٦/٤ وهذا السند فيه ضعف .

٢١٢ ــ أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي : لم أعرفه .

٢١٣ ــ الحسين بن حميد بن الربيع الخزاز الكوفي ــ كذبه مطين ــ وقال الخطيب البغدادي : كان فهماً عارفاً وله كتاب مصنف ، حدث عن أبي نعيم الفضل بن دكين وسلم بن إبراهيم وغيرهما ثم ذكر شيوخاً آخرين وبعض تلاميذه ، وقال : (ت ٢٨٣) .
وقال الذهبي : (كذبه مطين يروي عن أبي بكر بن أبي شيبة وذكره ابن عدي واتهمه) . انظر تاريخ بغداد ٣٩/٨ ، ميزان الاعتدال ٥٣٣/١ ، لسان الميزان ٢٨٠/٢ .

٢١٤ ــ سليمان بن الحكم بن أيوب أبو أيوب الخزاعي العلاف صاحب حديث أم معبد روى عن أخيه أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام سمع منه أبي بقديد وروى عن إسماعيل بن داود المخراقي روى عنه علي بن الحسين بن الجنيد . انظر الجرح والتعديل ١٠٧/٤ .

٢١٥ ــ أيوب بن الحكم الخزاعي الكعبي روى عن حزام بن هشام حديث أم معبد وعنه أخوه سليمان بن الحكم وابنه محمد بن سليمان ، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات . انظر الجرح والتعديل ٢٤٥/٢ ، واللسان ٤٧٨/١ .

٢١٦ ــ سالم بن محمد الخزاعي : لم أجده .

٢١٧ ــ حزام بن هشام وهو شيخ محله الصدق : تقدم .

٢١٨ ــ هشام بن حبيش : تقدم .

٢١٩ ــ يبدو أن (ابن تصحفت عن (عن) لأن هشاماً ليس صحابياً كما تقدم بل الصحابي أبوه حبيش بن خالد ــ وقد يقال خويلد كما هنا . وقد تقدمت ترجمة حبيش ، وهذا الإسناد فيه ضعف الحسين بن حميد وجهالة سالم بن محمد الخزاعي .

الله ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر رضي الله عنه ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد ... الحديث) (٢٢٠) ، فذكره بنحو ماتقدم .

وأخرجه الحاكم أيضاً من طريقين قال :

حدثنا أبو العباس محمد (٢٢١) بن يعقوب عوداً على بدء ثنا الحسين (٢٢٢) بن مكرم البزار ، حدثني أبو أحمد (٢٢٣) بشر بن محمد السكري ، ثنا عبد الملك (٢٢٤) بن وهب المذحجي ، ثنا الحر (٢٢٥) بن الصباح النخعي ، عن أبي سعيد (٢٢٦) الخزاعي ، قال : خرج رسول الله ﷺ ليلة مهاجراً فذكر الحديث بطوله مثل حديث سليمان بن الحكم ، ثم قال : وأما حديث الخيمتين المعروف برواته فقد حدثناه أبو زكريا (٢٢٧) يحيى بن محمد العنبري ، ثنا الحسين (٢٢٨) بن محمد بن زياد ، وجعفر (٢٢٩) بن محمد بن سوار .

وأخبرني عبد الله (٢٣٠) بن محمد الدورقي في آخرين قالوا ثنا محمد (٢٣١) بن إسحاق الإمام وأخبرني ، مخلد (٢٣٢) بن جعفر الباقرحي ثنا

---

٢٢٠ ــ المستدرك ٩/٣ .

٢٢١ ــ أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم : ثقة .

٢٢٢ ــ الحسين بن مكرم بن حسان أبو علي البزار : ثقة (ت ٢٧٤) انظر تاريخ بغداد ٤٣٢/٧ .

٢٢٣ ــ أبو أحمد السكري : تقدم ، وهو (شيخ) .

٢٢٤ ــ عبد الله بن وهب المذحجي : تقدم ، وهو ضعيف .

٢٢٥ ــ الحر بن الصباح : تقدم ، وهو ثقة ، يرسل عن أبي معبد .

٢٢٦ ــ أبو معبد : تقدم ، وهو صحابي .

٢٢٧ ــ أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري : كان من المشاهير ، من علماء المحدثين قال أبو علي النيسابوري أبو زكريا يحفظ مايعجز عنه وماأعلم أني رأيت مثله . انظر الانساب ٣٨٨/٩ وشذرات الذهب ٣٦٩/٢ .

٢٢٨ ــ خ : الحسين بن محمد بن زياد العبدي النيسابوري أبو علي القباني : ثقة حافظ مصنف ، ت ٢٨٩ .

٢٢٩ ــ جعفر بن محمد بن سوار أبو محمد النيسابوري : ثقة (ت ٢٨٨) انظر تاريخ بغداد ١٩١/٧ .

٢٣٠ ــ عبد الله بن محمد الدورقي : أبو محمد ، حدث عن أبي العباس محمد بن إسحاق وأبي علي المروزي ، حدث عنه الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور . انظر الاكمال حاشية ص ٣٦٦ .

٢٣١ ــ محمد بن إسحاق : هو الإمام الثقة المشهور بابن خزيمة صاحب الصحيح (ت ٣١١) . انظر تذكرة الحفاظ ٧٢٠/٢ .

٢٣٢ ــ مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهيل الباقرحي : كان في أوله على حال مستقيمة ثم اختلط في آخر عمره فضعف (ت ٣٧٠) . انظر تاريخ بغداد ١٧٦/١٣ ، المغني في الضعفاء ٦٤٨/٢ .

محمد (٢٣٣) بن جرير قالوا ثنا مكرم (٢٣٤) بن محرز ، ثم سمعت الشيخ الصالح أبا بكر (٢٣٥) محمد بن جعفر بن حمدان البزار القطيعي يقول ثنا مكرم ابن محرز عن أبيه فذكروا الحديث بطوله بنحو من حديث أبي معبد ، فقلت لشيخنا أبي بكر القطيعي سمعه الشيخ من مكرم ، قال : أي والله حج بي أبي وأنا ابن سبع سنين فأدخلني على مكرم بن محرز (٢٣٦) .

قال البيهقي :

أنبأنا أبو الحسين (٢٣٧) علي بن أحمد بن عبدان ، قال أنبأنا أحمد (٢٣٨) ابن عبيد الصفار ، قال : أنبأنا أحمد بن يحيى (٢٣٩) الحلواني ، ومحمد (٢٤٠) ابن الفضل بن جابر قالا : حدثنا محمد (٢٤١) بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : حدثنا يحيى (٢٤٢) بن زكريا بن أبي زائدة .

ح ــ وأنبأنا أبو الحسين (٢٤٣) بن بشران العدل ببغداد واللفظ له ، قال :

---

٢٣٣ ــ محمد بن جرير الطبري : تقدم .

٢٣٤ ــ مكرم بن محرز : تقدم .

٢٣٥ ــ محمد بن جعفر : صوابه . أحمد بن جعفر بن حمدان البزار القطيعي شيخ الحاكم وأحد رواة مسند الإمام أحمد (ت ٣٦٨) . انظر تاريخ بغداد ٧٧/٤ .

٢٣٦ ــ انظر المستدرك ١١/٣ .

٢٣٧ ــ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان بن الفرج بن سعيد الأهوازي وأصله من شيراز سمع من أحمد بن عبيد الصفار وغيره ، ثقة (ت ٤١٥) انظر تاريخ بغداد ٣٢٩/١١ .

٢٣٨ ــ أحمد بن عبيد بن إسماعيل أبو الحسن البصري الصفار قال الدارقطني : كان ثقة ثبتاً (ت ٣٤٠) انظر تاريخ بغداد ٢٦١/٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي .

٢٣٩ ــ أحمد بن يحيى الحلواني أبو جعفر : الرجل الصالح وكان من الثقات ت ٢٧٦ . انظر العبر ١٠٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٤/٢ .

٢٤٠ ــ محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان أبو جعفر السقطي : وثقه الخطيب وقال الدارقطني : صدوق (ت ٢٨٨) انظر تاريخ بغداد ١٥٣/٣ .

٢٤١ ــ بخ ت : محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي : ثقة . انظر التهذيب ٣٨١/٩ .

٢٤٢ ــ ع : يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني بسكون الميم أبو سعيد : ثقة متقن (ت ٣ أو ١٨٤) . التهذيب ٢٠٨/١١ والتقريب .

٢٤٣ ــ أبو الحسين بن بشران هو علي بن محمد بن عبد الله بن بشران السكري ، قال عنه الخطيب: (كتبنا عنه وكان صدوقاً ثبتاً حسن الأخلاق) (ت ٤١٥) . انظر تاريخ بغداد ٩٩/١٢ ، المنتظم ١٨/٨ .

أنبأنا أبو الحسن علي [٢٤٤] بن محمد المصري ، قال : حدثنا عبد الله [٢٤٥] ابن محمد بن أبي مريم قال : حدثنا أسد [٢٤٦] بن موسى ، قال : حدثنا يحيى [٢٤٧] بن أبي زائدة ، قال : حدثنا محمد [٢٤٨] بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : حدثنا عبد الرحمن [٢٤٩] بن الأصبهاني ، قال : سمعت عبد الرحمن [٢٥٠] بن أبي ليلى يحدث عن أبي بكر [٢٥١] الصديق رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حي من أحياء العرب فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت منتحياً فقصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : ياعبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد عليكما بعظيم الحي إذا أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز يسوقها فقالت : يابني انطلق بهذه العنز والسفره إلى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما أمي اذبحا هذه وكلا واطعمانا ، فلما جاء قال له رسول الله ﷺ : انطلق بالسفره وجئني بالقدح ، قال : انها قد عزبت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ، ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلى امك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجئني بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي ﷺ قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فرآه ابنها فعرفه ، فقال : ياأمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك . فقامت إليه فقالت : ياعبد الله من الرجل الذي كان معك ، قال : وماتدرين من هو ؟ قالت : لا

---

٢٤٤ ـ علي بن أحمد بن الحسن أبو الحسن الواعظ المعمري : ثقة (ت ٣٣٨) . تاريخ بغداد ٧٥/١٢ .

٢٤٥ ـ عبد الله بن محمد بن أبي مريم : قال ابن عدي : يحدث بالأباطيل فإما مغفل أو يتعمد . انظر المغني في الضعفاء ٣٥٣/١ ، تنزيه الشريعة ٧٥/١ .

٢٤٦ ـ أسد بن موسى : تقدم وهو صدوق .

٢٤٧ ـ يحيى بن زكريا : وهو ثقة .

٢٤٨ ـ ع : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : صدوق سيء الحفظ جداً (ت ١٤٨) . انظر التهذيب ٣٠١/٩ والتقريب .

٢٤٩ ـ ع : عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني الكوفي الجهني : ثقة (ت في إمارة خالد القسري) انظر التهذيب ٢١٧/٦ والتقريب .

٢٥٠ ـ ع : عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري : ثقة (ت في وقعة الجماجم ٨٢) انظر التهذيب ٢٦٠/٦ .

٢٥١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه : تقدم .

قال : هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلني عليه ، قال : فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها .

زاد ابن عبدان في روايته قالت : فدلني عليه فانطلقت معي وأهدت له شيئاً من أقط ومتاع الأعراب قال : فكساها وأعطاها ، قال : ولاأعلمه إلا قال : أسلمت (٢٥٢) .

وأخرجه البزار بسنده من وجه آخر مختصراً قال : حدثنا محمد (٢٥٣) ابن معمر ، ثنا يعقوب (٢٥٤) بن محمد ، ثنا عبد الرحمن (٢٥٥) بن جابر ، قال : حدثنا أبي (٢٥٦) عن أبيه (٢٥٧) عن جابر (٢٥٨) قال : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مهاجرين فدخلا الغار فإذا في الغار جحر فالقمه أبو بكر رضي الله عنه عقبه حتى أصبح ، مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء فأقاما في الغار ثلاث ليال ، ثم خرجا ، حتى نزلا بخيمات أم معبد فأرسلت إليه أم معبد ، أني أرى وجوهاً حساناً وان الحيّ أقوى على كرامتكم مني فلما أمسوا عندها بعثت ابنا لها صغيراً بشفرة وشاة فقال رسول الله ﷺ :

---

٢٥٢ ــ انظر دلائل النبوة ٢٢٢/٢ ، وقال ابن كثير بعد سياقه لهذا الحديث : إسناده حسن . انظر البداية والنهاية ١٩٢/٣ .

أقول : لكنه منقطع ، لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك أبا بكر لأن عبد الرحمن ولد لست بقين من خلافة عمر . انظر جامع التحصيل ص ٢٧٥ والتهذيب ٢٦٠/٦ .

٢٥٣ ــ ع : محمد بن معمر بن ربعي القيس البصري البحراني : ثقة (ت ٢٦٠) التهذيب ٤٦٦/٩ .

٢٥٤ ــ خت ق : يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري : صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء (ت ٢١٣) . انظر التهذيب ٣٩٦/١١ والتقريب .

٢٥٥ ــ عبد الرحمن بن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري سمع أباه عن جابر ، سمع منه يعقوب بن محمد ، ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً . انظر التاريخ الكبير ٣٢٩/٥ والجرح والتعديل ٢٦٨/٥ ، والتهذيب ٢٣٢/٦ .

٢٥٦ ــ عقبة بن عبد الرحمن بن جابر ــ والد المتقدم ــ روى عن جابر روى عنه عبد الحميد بن فريد حديثه عن أهل المدينة ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً . انظر التاريخ الكبير ٤٣٥/٦ والجرح والتعديل ٣١٤/٦ . وقد خلط الحافظ بن حجر ــ رحمه الله ــ بين ترجمة هذا وترجمة عقبة بن عبد الرحمن بن معمر . انظر التهذيب ٢٤٥/٧ والتقريب وتعجيل المنفعة .

٢٥٧ ــ ع : عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله بن حرام ــ والد المتقدم ــ : ثقة . انظر التهذيب ١٥٣/٦ والتقريب .

٢٥٨ ــ جابر بن عبد الله رضي الله عنه : تقدمت ترجمته .

اردد الشفرة وهات فرقاً ــ يعني القدح ــ فأرسلت إليه ألا لالبن فيها ولا ولد قال : هات لي فرقاً ، فجاءته بفرق ، فضرب ظهرها فاجترت ودرت ، فحلب فملأ القدح ، فشرب وسقى أبا بكر رضي الله عنه ، ثم حلب فبعث به إلى أم معبد .

قال البزار : لانعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الاسناد ، وعبد الرحمن بن عقبة لانعلم حدث عنه إلا يعقوب وان كان معروفاً في النسب (٢٥٩) .

وقد أخرج الحافظ أبو الوليد الطيالسي (٢٦٠) قصة شبيهة بقصة أم معبد قال : حدثنا عبيد الله (٢٦١) بن إياد بن لقيط ، ثنا أبي (٢٦٢) عن قيس (٢٦٣) ابن النعمان قال : لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال : ماعندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً (٢٦٤) حملت أول الشتاء وقد أخدجت (٢٦٥) ومابقي لها لبن ، فقال : ادع بها فدعا بها فأعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن (٢٦٦) فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي : بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك قط ؟ قال : أتكتم عليّ حتى أخبرك ، قال : نعم ، قال : فإني محمد رسول الله ، فقال : أنت الذي تزعم

---

٢٥٩ ــ انظر كشف الأستار بزوائد البزار ٢/٣٠٠ ، وهو ضعيف بهذا السند .
أقول : قصة أم معبد هذه تتقوى إلى درجة الحسن بأمرين :
الأول : انها رويت بطرق كثيرة كما تقدم ، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً .
الثاني : شهرة هذه القصة واستفاضتها عند علماء السير وغيرهم .
وقال ابن كثير رحمه الله بعد ماساق بعض طرقها : (وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً) انظر البداية والنهاية ٣/١٩٠ .

٢٦٠ ــ ع : أبو الوليد هو : هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم الطيالسي البصري : الحافظ الإمام متفق على جلالته وحفظه واتقانه (ت ٢٢٧) انظر التهذيب ١١/٤٥ .

٢٦١ ــ بخ م د ت س : عبيد الله بن إياد بن لقيط السدوسي : ثقة ، ضعفه البزار وحده (ت ١٦٩) انظر التهذيب ٧/٤ .

٢٦٢ ــ بخ م ت س : إياد بن لقيط ــ والد المتقدم ــ : ثقة . انظر التهذيب ١/٣٨٦ .

٢٦٣ ــ قيس بن النعمان السكوني صحابي حديثه في الكوفيين ، روى عنه إياد بن لقيط . انظر الاستيعاب حاشية على الإصابة ٣/٢٤٠ . انظر الإصابة ٣/٢٦١ .

٢٦٤ ــ العناق : هي الأنثى من ولد المعز . انظر منال الطالب ص ١٦٠ .

٢٦٥ ــ أخدجت : أي ألقت ولدها ناقص الخلق وإن كان تام الحمل . النهاية ٢/١٢ .

٢٦٦ ــ المجن : أصله الترس ولم يتضح المقصود به هاهنا ، ولكن لعله الاداوة والإناء والله أعلم .

قريش أنه صابىء ، قال : انهم ليقولون ذلك ، قال : فأشهد أنك نبي وأشهد أن ماجئت به حق وأنه لايفعل مافعلت إلا نبي وأنا متبعك ، قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا [٢٦٧] .

---

٢٦٧ ــ انظر الاستيعاب حاشية على الإصابة ٣/٢٤٠ ؛ السيرة النبوية للذهبي ص ٢٢٩ وانظر المستدرك للحاكم ٣/٨ ، وهو حديث صحيح بهذا الإسناد .

الفصل الرابع

تعريف بالأماكن التي مر بها النبي ﷺ وصاحبه أثناء هجرته إلى المدينة

قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر (٢٦٨) أحمد بن كامل بن خلف القاضي ، ثنا موسى (٢٦٩) بن إسحاق القاضي ، ثنا مسروق (٢٧٠) بن المرزبان ، ثنا يحيى (٢٧١) بن زكريا بن أبي زكريا بن أبي زائدة ، قال : قال ابن إسحاق (٢٧٢) : حدثني محمد (٢٧٣) بن جعفر بن الزبير ، ومحمد (٢٧٤) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين ، عن عروة (٢٧٥) بن الزبير عن عائشة (٢٧٦) رضي الله عنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ من الغار مهاجراً ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر وخلفه عبد الله بن أريقط الليثي ، فسلك بهما أسفل مكة

---

٢٦٨ ــ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي ، قال عنه الدارقطني : كان متساهلاً وربما حدث من حفظه بما ليس عنده في كتابه وأهلكه العجب . وقال الذهبي بعد ذكره لكلام الدارقطني : (مشاه غيره وكان من أوعية العلم وكان معتمداً على حفظه فيهم ، ت ٣٥٠) انظر تاريخ بغداد ٣٥٧/٤ ، الميزان ١٢٩/١ ، اللسان ٢٤٩/١ .

٢٦٩ ــ موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى ، أبو بكر الأنصاري الخطمي . قال ابن أبي حاتم : (كتبت عنه وهو ثقة صدوق) انظر الجرح والتعديل ١٣٥/٨ وقال الخطيب : (كان فصيحاً ثبتاً في الحديث كثير السماع محموداً) انظر تاريخ بغداد ٥٢/١٣ .

٢٧٠ ــ ق : مسروق بن المرزبان ــ بسكون الراء وضم الزاي بعدها موحده ــ بن مسروق الكندي أبو سعيد الكوفي ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي يكتب حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ في التقريب : (صدوق له أوهام ت ٤٢٠) انظر الجرح والتعديل ٣٩٧/٨ والتهذيب ١١٢/١٠ والتقريب .

٢٧١ ــ يحيى بن أبي زائدة : تقدم وهو ثقة .

٢٧٢ ــ ابن إسحاق : تقدم ، وهو صدوق إذا صرح بالسماع .

٢٧٣ ــ ع : محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي : ثقة (ت ١٠ أو ١٢٠) التقريب .

٢٧٤ ــ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين التميمي ، ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات وأثنى عليه . انظر التاريخ الكبير ، ١٥٦/١ ، الثقات ٤١٣/٧ .

٢٧٥ ــ عروة بن الزبير : تقدم .

٢٧٦ ــ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : تقدمت ترجمتها .

ثم مضى حتى هبط بهما على الساحل أسفل من عسفان (٢٧٧) ، ثم استجاز بهما على أسفل أمج (٢٧٨) ، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز بهما قديداً (٢٧٩) ثم سلك بهما الحجاز (٢٨٠) ، ثم أجاز ثنية المرار (٢٨١) ، ثم سلك بهما الحفيا (٢٨٢) ، ثم أجاز بها مدلجة لقف (٢٨٣) ، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح (٢٨٤)

---

٢٧٧ ــ عسفان ــ بضم أوله واسكان ثانيه ثم فاء وآخره نون ــ : وهي لبني المصطلق من خزاعة كثيرة الآبار والحياض وسميت عسفان لتعسف السيل فيها . وهي محطة تاريخية بين مكة والمدينة على (٨٠) كيلاً من مكة . انظر كتاب المناسك للحربي ص ٤٦٣ ومعجم البلدان ١٢١/٤ ونسب حرب ص ٣٧٠ .

٢٧٨ ــ أمج ــ بفتح أوله وثانيه ، وبالجيم ــ : قرية جامعة ، بها سوق ، وهي كثيرة المزارع والنخل وهي على سايه ــ وسايه واد عظيم ــ وأهل أمج خزاعة ، وتقع بين مكة والمدينة . انظر معجم ماستعجم ١٩٠/١ ، لسان العرب ٣٠/٣ .

٢٧٩ ــ قديد : بضم أوله على لفظ التصغير ، قرية جامعة وهي كثيرة الحياة والبساتين وسميت قديداً لتقدد السيول بها ، وهي لخزاعة أيضاً وتقع بين مكة والمدينة . انظر معجم ماستعجم ١٠٥٤/٣ والنهاية ٢٢/٤ .

٢٨٠ ــ الحجاز ــ بالكسر وآخرها زاي ــ : هو جبل ممتد حالّ بين الغور ، غور تهامة ونجد ، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر ، فهو حاجز بينهما . انظر معجم البلدان ٢١٨/٢ .

٢٨١ ــ ثنية المرار ــ بضم الميم وقيل كسرها وتخفيف الراء ــ : وهو حشيشة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت مشافرها ، وهي موضع عند الحديبية . انظر النهاية ٣١٨/٤ ، ومعجم البلدان ٨٥/٢ .

٢٨٢ ــ الحفيا ــ بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة ــ : موضع قرب المدينة ، أجرى منه رسول الله ﷺ الخيل في السباق ، وقيل بالفتح والقصر . وقال البخاري : قال سفيان : بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال ، والثنية خمسة أميال أو ستة . انظر معجم البلدان ٢٧٦/٢ .
أقول : كذا في رواية الحاكم ، وتبين من خلال تحديد المكان أنه قريب جداً من المدينة ، وقد بقي أماكن كثيرة مر بها النبي ﷺ بعد هذا وأبعد منه عن المدينة ، فلعل هذا خطأ أو تصحيف والله أعلم . وإنما الأقرب للصواب ماذكره ابن إسحاق في السيرة بدون إسناد ، حيث ذكر : لقفا ، وقال ابن هشام : ويقال : لفتا .

٢٨٣ ــ ولقف ــ بفتح أوله وسكون ثانيه بعده فاء ــ : هو وادي قرية جبله ، وبه ماء آبار كثيرة عذب ليس عليها مزارع ولانخل فيها لفظ موضعها وخشونته وهو بأعلى قوران ــ وهو بالفتح ثم السكون والراء وآخره نون ــ واد بينه وبين السوارقية مقدار فرسخ ، والسوارقية ــ بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء ــ : النسبة ، ويقال السويرقية بلفظ التصغير : قرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بين مكة والمدينة وهي نجدية .
ولفت : ثنية بين مكة والمدينة ، واختلف في ضبط الفاء فسكنت وفتحت ، ومنهم من كسر اللام ، وادي قريب من هرشا : عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة . انظر معجم ماستعجم ٧٦٤/٣ والنهاية ٢٥٩/٤ ، ومعجم البلدان ٢٧٦/٣ ، ٤١١/٤ ، ٢٠/٥ ، ٢١ .

٢٨٤ ــ مدلجة : صحاح ، لم أجد هذا الموضع ، في معجم البلدان ولا في مراصد الاطلاع ولا في النهاية في غريب الحديث ، فلعله خطأ أو تصحيف عن (مدلجة محاج) كما ذكر ابن إسحاق :

ثم سلك بهما مذحج [٢٨٥] ، ثم ببطن مذحج من ذي الغصن [٢٨٦] ، ثم ببطن كشد [٢٨٧] ، ثم أخذ الجباجب [٢٨٨] ، ثم سلك ذا سلم [٢٨٩] من بطن أعلى [٢٩٠] مدلجة ، ثم أخذ القاحة [٢٩١] ثم هبط العرج [٢٩٢] ، ثم سلك

← مدلجة محاج : موضع من نواحي مكة وفي حديث الهجرة عن ابن إسحاق : أن دليلهما جاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة (محاج) كذا ضبطه ــ بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم ــ . قال ابن هشام : ويقال (مجاج) بجيمين وكسر الميم ، والصحيح عندنا فيه غير مارويا ، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار ، وهو (مجاح) بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة . والشعر ، هو قول محمد بن عروة بن الزبير :

لعن الله بطن لقف مسيلا ومجاجاً وماأحب مجاحا
لقيت ناقتي به وبلقف بلداً مجدباً وأرضاً شحاحا

وأنا أحسب أن هذه هي رواية ابن إسحاق وإنما القلب على كاتب الأصل فأراد تقديم الجيم فقدم الحاء . انظر معجم البلدان ٥/٥٥ .

٢٨٥ ــ كذا وقال في السيرة : (مرجح) ، وكذا قال ياقوت في معجمه ثم ضبطها بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الجيم والحاء المهملة . انظر معجم البلدان ٥/١٠٢ .

٢٨٦ ــ كذا في الحاكم ، وذو الغصن موضع قريب جداً من المدينة ، وإنما الصواب ماذكره ابن إسحاق ذو الغضوين ، بفتح الغين والضاد بلفظ تثنية الغضا ، ويقال : من ذي العصوين بالعين والصاد المهملتين ، وهو موضع بين مكة والمدينة . انظر معجم البلدان ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٤٦٢ .

٢٨٧ ــ كذا بالدال ، وعند ابن إسحاق ــ كشر بالراء ــ وهو الصواب حيث لم أجده بالدال وذو كشر ــ بالفتح ثم السكون ــ : جبل قريب من جرش ، بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٤/٤٦٢ .

٢٨٨ ــ الجباجب : هي جبال مكة أو أسواقها أو شجر معروف بمنى ، كما قال ياقوت .
أقول : إنما الصواب ماذكره ابن إسحاق : ثم أخذ على الجداجد .
والجداجد ــ بالفتح ــ : جمع جدجد وهي الأرض المستوية الصلبة وفي حديث الهجرة أن دليلهما تبطن ذا كشر ثم أخذ بهما على الجداجد ــ بجيمين ودالين ــ ويجوز أن يكون جمع جدجد : وهي البئر القديمة وأظنها على هذا آباراً قديمة في طريق ليس يعلم . انظر معجم البلدان ٢/١١٢ .

٢٨٩ ــ ذو سلم ــ بالتحريك واودي سلم بالحجاز ــ ينحدر على الذنائب ، والذنائب : في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة . انظر معجم البلدان ٣/٢٤٠ .
أقول : وقد ذكر ابن إسحاق موضعاً قبل هذا مر به النبي ﷺ ، وهو : الأجرد(ــ بالفتح ثم السكون ــ وهو الموضع الذي لانبات فيه : اسم جبل من جبال القبلية .. له ذكر في الهجرة) معجم البلدان ١/١٠١ .

٢٩٠ ــ هكذا باللام ــ وهذا والله أعلم أنه تصحيف أو خطأ مطبعي ــ والموجود في السيرة وفي معجم البلدان : بطن أعداء .
قال ياقوت : (وبطن أعداء : البطن الغامض من الأرض ، وجمعه بطنان مثل عبد وعبدان ، وهو موضع له ذكر في حديث الهجرة أنه سلك منه إلى مدلجة تعهن ، ومدلجة تعهن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون : اسم عين ماء سمي به موضع على ثلاثة أميال من السقياء

←

ثنية الغائر [٢٩٣] عن يمين ركوبة [٢٩٤] ، ثم هبط بطن ريم [٢٩٥] ، فقدم قباء على بني عمرو بن عوف [٢٩٦] .

← بين مكة والمدينة . معجم البلدان ١/٤٤٨ ، ٢/٣٥ .

٢٩١ ــ القاحة ــ بالحاء المهملة ــ : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل ، وقال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفاجة ، ويقال : القاحة فيما قال ابن هشام .
وقال البلادي : (القاحة : بعد القاف ألف فحاء مهملة فهاء واد من أودية الحجاز يسيل من نواحي ورقان فيتجه جنوباً غربياً حتى يجتمع مع الفرع في الأبواء ، كان يمره طريق الحاج له ذكر في حديث الهجرة وحجة النبي ﷺ ، وكثير من معالمه تاريخية) . انظر سيرة ابن هشام ٢/١١٧ ، معجم البلدان ٤/٢٩٠ ، ونسب حرب ص ٣٧٨ .
وقد ذكر ابن إسحاق موضعاً قبل هذا ، وهو (العبابيد) قال ابن هشام : ويقال (العبابيب) ويقال (العثيانة) يريد (العبابيب) .
والعبابيد : بفتح أوله وبعد الألف ياء أخرى معجمة بواحدة وياء أخت الواو ثم دال مهملة ، موضع ... ووادي العبابيد وهو القاحة . انظر معجم ماستعجم ٣/٩١٥ ، ٩٥٥ ، ومعجم البلدان ٤/٧٣ .

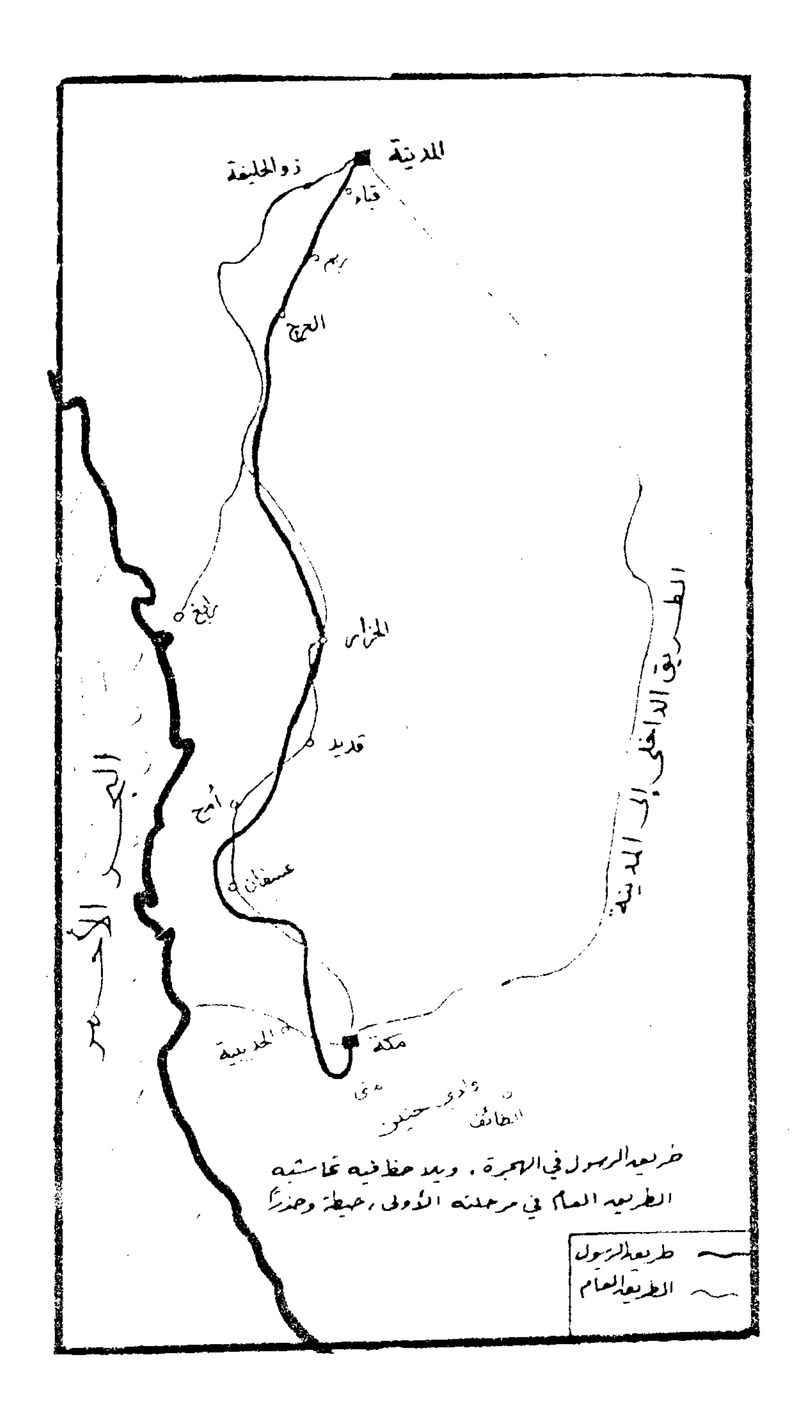
٢٩٢ ــ (العرج ــ بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده جيم ــ : قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويثة أربعة عشر ميلاً ، وبين الرويثة والمدينة أحد وعشرون فرسخاً) (والعرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج) .
وهو : (أودية ثلاثة فحول في الحجاز الأول مدار البحث يطؤه الطريق بين الصفراء والقاحة فيدفع في الخبت في صحراء البزاء بين بدر ومستوره) . انظر : معجم البلدان ٤/٩٩ ، ومراصد الاطلاع ٣/٩٣٠ ، ونسب حرب ص ٣٦٩ .

٢٩٣ ــ بحثت عن هذا الاسم في معجم ماستعجم ، والنهاية في غريب الحديث ، ومعجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، وتاج العروس ، ولم أجده .

٢٩٤ ــ ركوبة ــ بفتح أوله وبعد الواو ياء موحدة ــ : وهي ثنية بين مكة والمدينة عند العرض صعبة المسلك سلكها النبي ﷺ عند مهاجرته للمدينة . معجم البلدان ٣/٦٤ .

٢٩٥ ــ بطن رئم ــ بكسر أوله وهمز ثانيه وسكونه ــ : هو واد لمزينة قرب المدينة يصب فيه ورقان (وهو بكسر الواو وسكون الراء المهملة فعلان من الورق : جبل شامخ ، يضرب إلى الحمرة يشرف على الروحاء من مطلع الشمس ...) وقيل : إن بطن رئم على ثلاثين ميلاً من المدينة وقيل على أربعة برد ، وقيل على ثلاثة برد . انظر معجم البلدان ٣/١١٤ ، ونسب حرب ص ٣٩١ .

٢٩٦ ــ انظر المستدرك ٣/٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال ابن حجر : إسناده صحيح انظر الفتح ٧/٢٣٨ وانظر أيضاً سيرة ابن هشام ٢/١١٦ ومابعدها .



(الشكل رقم ١)

من كتاب (التفسير السياسي للسيرة) ، تأليف : محمد رواس قلعه جي

قال الطبراني : (حدثنا محمد بن الفضل [٢٩٧] السقطي ، ثنا الفيض [٢٩٨] بن الوثيق الثقفي ، حدثني صخر [٢٩٩] بن مالك بن إياس بن أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي شيخ من أهل العرج ، أخبرني أبي [٣٠٠] مالك بن إياس ، أن أباه إياس [٣٠١] بن مالك أخبره أن أباه [٣٠٢] مالك بن أوس أخبره أن أباه [٣٠٣] أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي قال : مر بي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه بخذوات [٣٠٤] بين الجحفة [٣٠٥] وهرشا [٣٠٦] ، وهما على جمل واحد ، وهما متوجهان إلى المدينة ، فحملهما على فحل إبله ابن الرداء ، وبعث معهما غلاماً له يقال له مسعود ، فقال له : أسلك

---

٢٩٧ ــ محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان أبو جعفر السقطي ، تقدم .

٢٩٨ ــ الفيض بن الوثيق الثقفي : قال عنه ابن معين : كذاب خبيث ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ، وعقب عليه الذهبي بقوله : (قلت : قد روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وهو مقارب الحال إن شاء الله) وقال ابن حجر : (وأخرج له الحاكم في المستدرك محتجاً به وذكره ابن حبان في الثقات) . انظر : الجرح والتعديل ٨٨/٧ ، الميزان ٣٦٦/٣ ، اللسان ٤٥٦/٤ .

٣٠٠ ــ مالك بن إياس ــ والد المتقدم ــ : لم أجده .

٣٠١ ــ إياس بن مالك ــ والد المتقدم ــ : لم أجده .

٣٠٢ ــ مالك بن إياس ــ والد المتقدم ــ : لم أجده .

٣٠٣ ــ أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي : صحابي أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة . انظر الاستيعاب ٨٢/١ ، أسد الغابة ١٤٧/١ ، الإصابة ٨٥/١ .

وقد حسن ابن عبد البر هذا الحديث ، وفيه الفيض وتقدم الكلام عليه ، وفيه أيضاً ثلاثة من الرواة لم أجدهم وقد سبقني إلى هذا الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٥/٦ حيث قال : (رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم) .

وأيضاً هو يخالف الأحاديث الثابتة الدالة على أن النبي ﷺ ومن معه كانوا على راحلتين .

٣٠٤ ــ الخذوات(ــ بفتح أوله وثانيه وآخر مثناة من فوقها ــ : موضع جاء ذكره في الأخبار) انظر معجم البلدان ٣٤٩/٢ .

٣٠٥ ــ الجحفة ــ بالضم ثم السكون والفاء ــ : قرية على طريق المدينة ، وهي ميقات أهل مصر والشام وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وبينها وبين المدينة ست مراحل . انظر معجم البلدان ١١١/٢ .

٣٠٦ ــ هرش ــ بالفتح ثم السكون وشين معجمة والقصر ــ وهي : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ، وقيل : هضبة ململمة لاتنبت شيئاً وهي على ملتقى طريق المدينة إلى مكة وهي أرض مستوية وأسفل منها ، ودان على ميلين مما يلي مغيب الشمس يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ينصبون منها منصرفين إلى مكة . معجم البلدان ٣٩٧/٥ .

بهما حيث تعلم من مخازم [٣٠٧] الطرق ، ولا تفارقهما حتى يقضيا حاجتهما منك ، ومن جملك ، فسلك بهما ثنية [٣٠٨] الزمحاء ، ثم سلك بهما ثنية الكوبة [٣٠٩] ثم قبل بهما أحياء [٣١٠] ، ثم سلك بهما ثنية المرة ، ثم أتى بهما من شعبة ذات كشط [٣١١] ، ثم سلك بهما المدلجة ، ثم سلك بهما العشالة [٣١٢] ، ثم سلك بهما ثنية المرة ، ثم أدخلهما المدينة وقد قضيا حاجتهما منه ومن جمله ثم رجّع رسول الله ﷺ مسعوداً إلى سيده أوس بن عبد الله وكان مغفلاً لايسم الابل فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر أوساً أن يسمها في أعناقها قيد الفرس . قال صخر بن مالك : وهو الله سمتنا اليوم وقيد الفرس فيما أرى حلق حلقتين ومد بينهما مداً [٣١٣] .

قال عبد الله [٣١٤] بن الامام أحمد :

حدثنا مصعب [٣١٥] بن عبد الله هو الزبيري ، قال : حدثني أبي [٣١٦] عن فائد [٣١٧] مولى عبادل ، قال : خرجت مع إبراهيم [٣١٨] بن عبد الرحمن

---

٣٠٧ ــ مخازم: الصواب مخارم : وهي (جمع مخرم بسكر الراء وهو الطريق في الجبل أو الرمل وقيل هو منقطع أنف الجبل) . انظر النهاية ٢٧/٢ .

٣٠٨ ــ لم أجده هذا الموضع ، ولكن لعلها : الروحاء .

٣٠٩ ــ لعلها ركوبة : وقد تقدم التعريف بها .

٣١٠ ــ أحياء : هو ماء أسفل من ثنية المرة . انظر معجم البلدان ١١٨/١ .

٣١١ ــ كشط لم أجده ، ولكن لعلها : كشر وقد تقدم التعريف به .

٣١٢ ــ العشالة : لم أجده ، ولكن لعلها العثيانة وقد تقدم التعريف بها .

٣١٣ ــ انظر : المعجم الكبير ١٩٣/١ ، وهو حديث ضعيف بهذا السند ، وقد تقدم الكلام عليه .

٣١٤ ــ س : عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن ، ابن الإمام أحمد رحمهما الله : ثقة ، ت ٢٩٠ . انظر التهذيب ١٤١/٥ .

٣١٥ ــ س ق : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري أبو عبد الله : ثقة ، ت ٢٠٣ . انظر التهذيب ١٦٢/١٠ .

٣١٦ ــ عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله الزبيري ــ والد المتقدم ــ ذكره ابن حبان في الثقات ضعفه ابن معين وسكت عنه البخاري ، وقال أبو حاتم : شيخ . انظر التاريخ الكبير ٢١١/٥ الجرح والتعديل ٢١١/٥ ، تعجيل المنفعة ص ١٥٧ .

٣١٧ ــ فائد مولى عبادل ــ واسم عبادل : عبد الله بن علي بن أبي رافع ــ : ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٢٥٦/٨ .

٣١٨ ــ خ س ق : إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي : ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن القطان : لايعرف له حال . وقال الحافظ في التقريب : مقبول . انظر التهذيب ١٣٨/١ .

ابن عبد الله بن أبي ربيعة ، فأرسل إبراهيم بن عبد الرحمن (٣١٩) بن سعد ، حتى إذا كنا بالعرج أتانا ابن سعد (٣٢٠) وسعد الذي دل رسول الله ﷺ على طريق ركوبه ، فقال إبراهيم : أخبرني ماحدثك أبوك ؟ قال ابن سعد : حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر وكان لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة ، فقال له سعد : هذا الغائر من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما : المهانان فإن شئت أخذنا عليهما ، فقال رسول الله ﷺ خذ بنا عليهما . قال سعد : فخرجنا حتى أشرفنا إذ أحدهما يقول لصاحبه : هذا اليماني فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم سألهما عن أسمائهما فقالا : نحن المهانان ، فقال : بل أنتما المكرمان وأمرهما أن يقدما عليه المدينة ... الحديث (٣٢١) .

قال ابن سعد : (أخبرنا هاشم (٣٢٢) بن القاسم الكناني ، أخبرنا أبو معشر (٣٢٣) عن أبي وهب (٣٢٤) مولى أبي هريرة قال : ركب رسول الله ﷺ وراء أبي بكر ناقته قال : فكلما لقيه إنسان قال من أنت ؟ قال : باغ (٣٢٥) أبغي ، فقال : من هذا وراءك ؟ فقال : هاد يهديني) (٣٢٦) .

---

٣١٩ ـــ في مجمع الزوائد : (فأرسل إبراهيم بن عبد الرحمن إلى ابن سعد) انظر ٥٨/٦ .

٣٢٠ ـــ ابن سعد : لم أجده .

٣٢١ ـــ مسند الإمام أحمد ٧٤/٤ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٦ : رواه عبد الله بن أحمد ـــ وابن سعد اسمه عبد الله ـــ ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

٣٢٢ ـــ ع : هاشم بن القاسم الليثي مولاهم البغدادي ، أبو النضر : مشهور بكنيته ولقبه قيصر ، ثقة ثبت ، ت ٢٠٧ . التهذيب ١٨/١١ ، التقريب ، تاريخ بغداد ٦٣/١٤ .

٣٢٣ ـــ عا : أبو معشر : هو نجيح بن عبد الرحمن السندي ـــ بكسر المهملة وسكون النون ـــ أبو معشر المدني ضعفه ابن معين ، قال أحمد : كان صدوقاً لكنه لايقيم الاسناد ليس بذاك ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه النسائي وأبو داود ، وقال أبو حاتم : صالح لين الحديث محله الصدق ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ضعيفاً .
انظر التاريخ الكبير ١١٤/٨ ، الجرح والتعديل ٤٩٣/٨ ، تهذيب التهذيب ٤١٩/١٠ ، طبقات ابن سعد ٤١٨/٥ ، وقال الحافظ في التقريب : (ضعيف واختلط ت ١٧٠) .

٣٢٤ ـــ أبو وهب عن مولاه أبي هريرة رضي الله عنه ، وعنه أبو معشر المدني قال ابن سعد : كان قليل الحديث . انظر تعجيل المنفعة ص ٣٤١ ، ٣٤٥ .

٣٢٥ ـــ باغ وهاد : عرّض ببغاء الإبل وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين والهداية من الضلالة . النهاية ١٤٣/١ .

٣٢٦ ـــ الطبقات ٢٣٤/١ ، وهذا الحديث لايصح بهذا الإسناد لوجود أبي معشر ولأنه مرسل . وهو أيضاً مخالف لما في الصحيح من كيفية مسير النبي ﷺ في مهاجرته مع أبي بكر . انظر ص (١٤٧) من هذا البحث .

قال البزار : (حدثنا محمد بن معمر ، ثنا يعقوب بن محمد ، ثنا عبد العزيز بن عمران ، ثنا أفلح بن سعيد ، عن سليمان بن فروة ، عن أبيه ، عن بريدة الأسلمي قال : لما أقبل رسول الله ﷺ في مهاجرة لقي ركباً ، فقال : ياأبا بكر سل القوم ممن هم ؟ قالوا : من أسلم ، قال : سلمت ياأبا بكر سلهم من أي أسلم ؟ قالوا : من بني سهم ، قال : ارم بسهمك ياأبا بكر . قال البزار : لانعلم رواه إلا بريدة ولانعلم له إلا هذا الطريق) [٣٢٧] .

أقول : وهذا الحديث لايصح بهذا الإسناد لأن فيه عبد العزيز بن عمران ابن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ــ أبو ثابت ــ . قال عنه أبو حاتم : (متروك الحديث ، منكر الحديث جداً ، ضعيف الحديث) [٣٢٨] ، وقال البخاري : (لايكتب حديثه ، منكر الحديث) [٣٢٩] ، وقال ابن معين : (ليس بثقة) ، وقال النسائي : (متروك) [٣٣٠] ، وقال الحافظ ابن حجر : (متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه) [٣٣١] .

---

٣٢٧ ــ انظر كشف الأستار ٢/٣٠١ .
٣٢٨ ــ انظر الجرح والتعديل ٥/٣٩٠ .
٣٢٩ ــ انظر التاريخ الكبير ٦/٢٩ .
٣٣٠ ــ انظر تهذيب التهذيب ٦/٣٥٠ .
٣٣١ ــ انظر التقريب ، وقال انه مات (١٩٧) .

الدروس المستفادة من هذا الباب

١ ــ ان في اتفاق النبي ﷺ مع صاحبه أبي بكر على الخروج ، والاستعداد له ، واختيارهما للغار الذي يلجآن إليه معاكساً للوجهة التي يظن المشركون أنهما متجهان إليها ، وسلوكهم في أول مسيرهم طريقاً غير مألوف ، كل ذلك خفية ومن أجل التضليل على المشركين ليعطي المسلمين درساً مهماً في سياسة الأمور .

٢ ــ (وهكذا خرج رسول الله من مكة مهاجراً في جنح الظلام لا ليعيش في دعة وسلام بعيداً عن الأذية محوطاً بسياج الراحة والعافية ، ولكنه خرج ليقود المجتمع المدني الذي كان انموذجاً للمجتمع الذي تنشده الانسانية في رحلتها الطويلة على مدى العصور ، وتمهيد الطريق لشريعة الله أن تحكم ، وللدين الجديد أن يسود العباد والبلاد ، استلزم أن يجند رسول الله نفسه وأن يجند كل المؤمنين في مواجهة واعية صابرة لكل التجمعات الكريهة ، والتحالفات الشريرة ، بين كل قوى البغي يومذاك ، والتي تتمثل في المشركين والمنافقين واليهود داخل الحدود وفي كل الأنظمة المنحرفة عن التوحيد خارج الحدود) (٣٣٢) .

٣ ــ (وترى أن الهجرة برهان الثبات على الحق ، ودليل أن دعوة محمد ﷺ دعوة نبوية لا طريق ملك وسلطان ، فلو أنه أراد العافية والرضا بالعاجل من حطام الدنيا ، لكان له ذلك ولأعفى نفسه ومن حوله من كل هذا النصب الذي أصبح طريق العاملين للإسلام عن وعي وبصيرة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فلقد عرض عليه الملك والزعامة والمال وكل مطالب الحياة في المجتمع ، مما يدخل في مقدور العرب يومذاك ولكنه أبى دون تردد ، وامتنع دون أخذ ورد ، ورفض غير عابىء بالعروض البراقة والمساومات ، نعم ، أبى وامتنع ورفض ، وهو مايزال الضعيف المستضعف بين قومه الذين يدعوهم إلى الحق في حين أن القوة كل القوة الظاهرة في أيديهم ، كان ذلك لأن دعوته ليست رد فعل تمخض عنه المجتمع ، وواتته دعوة الأرض ، ولكنه وحي السماء ، فهي أعمق من أن تكون جواباً موقوتاً على حوادث موقوته ، أو رداً طبيعياً يحمل

---

٣٣٢ ــ انظر كتاب (على الطريق لمحات وكلمات) ص ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

انفعالات التأثر والحقد على أحداث ولدها ظرف من الظروف . إننا إن حسبنا ذلك ظلمنا أنفسنا وظلمنا الحقيقة) .

٤ ــ (... ولقد كان من الممكن أن يؤتي الله نصره لنبيه ، دون ثلاثة عشر عاماً من الضنك والأذى ، ودون فراق الوطن ، والهجرة إلى بلد آخر وحمل المؤمنين على الصبر والمصابرة وركوب المركب الخشن ، ولكن واقعية الإسلام وشرعة الجهاد في هذه الدعوة والانسجام مع قوانين الكون من ربط المسببات بالأسباب ، وترتيب النتائج على المقدمات ، كيما تكون الجماعة المؤمنة على بينة من أمرها فيما تأخذ وفيما تدع) (٣٣٣) .

٥ ــ (ولايداخلنك العجب حين ترى أنه ــ حتى في معرض الحديث عن نصر الله نبيه ﷺ ــ نسب القرآن اخراجه من مكة بالعبارة الصريحة إلى الذين كفروا ورسمت الآيات الصورة بكاملها ، فالغار الذي آوى إليه مع أبي بكر حذراً من عيون المشركين ، والمحاورة التي حصلت بين سيد المهاجرين وصاحبه الصديق ، ثم ماكان من سكينة الله وعنايته كل ذلك تتضح معالمه أمام لمسلم إيذاناً بأن نصر الله إنما يكون للعاملين المخلصين الذين يأخذون بالأسباب ويستنفدون الجهد في إنجاز ماقطعوه على أنفسهم بين يدي الله من عهود ، ويتوكلون عليه حق التوكل ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ (٣٣٤))(٣٣٥) .

٦ ــ ومن موقف الصديق رضي الله عنه وآله نأخذ العبر الآتية :

أ ــ الأثر الإيجابي الذي قدمه أبو بكر رضي الله عنه لتربية أولاده وأهل بيته ، إذ كان بيت أبي بكر رضي الله عنه مظهراً من مظاهر خدمة الرسول ﷺ ودعوته ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وسعد أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه بهذا .

---

٣٣٣ ــ على الطريق لمحات وكلمات ص ٢٩٦ .

٣٣٤ ــ سورة التوبة ، آية ٤٠ .

٣٣٥ ــ المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

ب ـــ (في موقف عبد الله بن أبي بكر مايثبت أثر الشباب في نجاح الدعوات فهم عماد كل دعوة إصلاحيه ، وباندفاعهم للتضحية والفداء تتقدم الدعوات سريعاً نحو النصر والغلبة ونحن نرى في المؤمنين السابقين إلى الإسلام كلهم شباباً ... حملوا أعباء الدعوة على كواهلهم ، فتحملوا في سبيلها التضحيات ، واستعذبوا من أجلها العذاب والألم والموت ، وبهؤلاء انتصر الإسلام ، وعلى جهودهم وجهود إخوانهم قامت دولة الخلفاء الراشدين ، وتمت الفتوحات الإسلامية الرائعة ، وبفضلهم وصل إلينا الإسلام الذي حررنا الله به من الجهالة والضلالة والوثنية والكفر والفسوق) [٣٣٦] .

ج ـــ فضل أسماء رضي الله عنها ، وكيف نالت لقب ـــ ذات النطاقين ـــ الذي كان أثراً من آثار خدمة الرسول ﷺ ، بل خدمة للإسلام والمسلمين .

د ـــ إن أسماء رضي الله عنها مثال للفتاة المسلمة الواثقة بربها الراجية ماعنده سبحانه ، وأن تصرفها مع جدها رضي الله عنه مثال حي للفتاة الواعية أيضاً التي تعرف كيف تحسن التصرف لتهدئة شيخ ـــ مثل هذا ـــ لو انزعج لقلب هذا البيت المطمئن إلى بيت قلق وعذاب ، مع حاجتهم في مثل هذه الظروف إلى الاطمئنان .

٧ ـــ (وفي عمي أبصار المشركين عن رؤية رسول الله ﷺ وصاحبه في (غار ثور) وهم عنده ... مثل تخشع له القلوب من أمثلة العناية الإلهية برسله ودعاته وأحبابه فما كان الله في رحمة لعباده ليسمح أن يقع الرسول ﷺ في قبضة المشركين فيقضوا عليه وعلى دعوته وهو الذي أرسله رحمة للعالمين ، وكذلك يعود الله عباده الدعاة المخلصين أن يلطف بهم في ساعات الشدة ، وينقذهم من المآزق الحرجة ، ويعمي عنهم ـــ في كثير من الأحيان ـــ أبصار المتربصين لهم بالشر والغدر ، وليس في نجاة الرسول وصاحبه بعد أن أحاط بهما المشركون في (غار ثور) إلا تصديق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [٣٣٧] وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله

---

٣٣٦ ـــ مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٨٢ .
٣٣٧ ـــ سورة غافر ، آية ٥١ .

يدافع عن الذين آمنوا ﴾ (٣٣٨)) (٣٣٩) .

٨ ـــ (وفي خوف أبي بكر وهو في الغار من أن يراهما المشركون ، مثل لما ينبغي أن يكون عليه جندي الدعوة الصادق مع قائده الأمين حين يحدق به الخطر من خوف وإشفاق على حياته . فما كان أبو بكر ساعتئذ بالذي يخشى على نفسه من الموت ، ولو كان كذلك لما رافق رسول الله ﷺ في هذه الهجرة الخطيرة وهو يعلم أن أقل جزائه القتل إن أمسكه المشركون مع رسول الله ﷺ ، ولكنه كان يخشى على حياة الرسول الكريم ، وعلى مستقبل الإسلام إن يقع الرسول ﷺ في قبضة المشركين) (٣٤٠) .

٩ ـــ (وفي جواب الرسول ﷺ لأبي بكر تطميناً له على قلقه ـــ ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ـــ مثل من أمثلة الصدق في الثقة بالله والاطمئنان إلى نصره والاتكال عليه عند الشدائد وهو دليل واضح على صدق الرسول ﷺ في دعوى النبوة ، فهو في أشد المآزق حرجاً ومع ذلك تبدو عليه أمارات الاطمئنان إلى أن الله بعثه هدى ورحمة للناس ، لن يتخلى عنه في تلك الساعات ، فهل ترى مثل هذا الاطمئنان يصدر من مدع للنبوة منتحل صفة الرسالة ؟ وفي مثل هذه الحالات يبدو الفرق واضحاً بين دعاة الاصلاح وبين المدعين له والمنتحلين لاسمه ، أولئك تفيض قلوبهم دائماً وأبداً بالرضى عن الله ، والثقة بنصره وهؤلاء يتهاوون عند المخاوف وينهارون عند الشدائد ، ثم لاتجد لهم من الله ولياً ولانصيراً) (٣٤١) .

١٠ ـــ المعجزات العظيمة التي تجلت من خلال مسير النبي ﷺ من مكة إلى المدينة كحديث الغار وأخذ الله لأبصار المشركين عن رؤية الرسول ﷺ وصاحبه وهما في الغار .

وحديث سراقة ولحوقه بالرسول ﷺ وكيف منعه الله عنهم ورجع أدراجه مدافعاً عنهم بعد ماكان جاهداً عليهم .

وحديث إدرار الضرع من شاة قد جف ضرعها وليس لها لبن ـــ كما

---

٣٣٨ ـــ سورة الحج ، آية ٣٨ .

٣٣٩ ـــ مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٨٥ .

٣٤٠ ـــ المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٣٤١ ـــ مصطفى السباعي : السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٨٦ .

حصل في حديث أم معبد حينما مر بها النبي ﷺ ــ وحديث الراعي الذي أسلم حينما رأى المعجزة الباهرة .

١١ ــويؤخذ من أمانة الدليل عبد الله بن أريقط ووفائه بالعهد مع علمه لما بذلته قريش من عروض مغرية لمن أتى بالنبي ﷺ ــ ماكان عليه العرب القدماء من خصال وأخلاق أساسية ــ تجعل الإنسان يقف مشدوهاً حينما يقارنها بأحوال كثير ممن يدعون القومية العربية ، فهم مع ادعائهم الجاهلي هذا أبعد مايكونوا عن أخلاق العرب وآدابهم .

الباب الرابع

وصول النبي ﷺ إلى المدينة

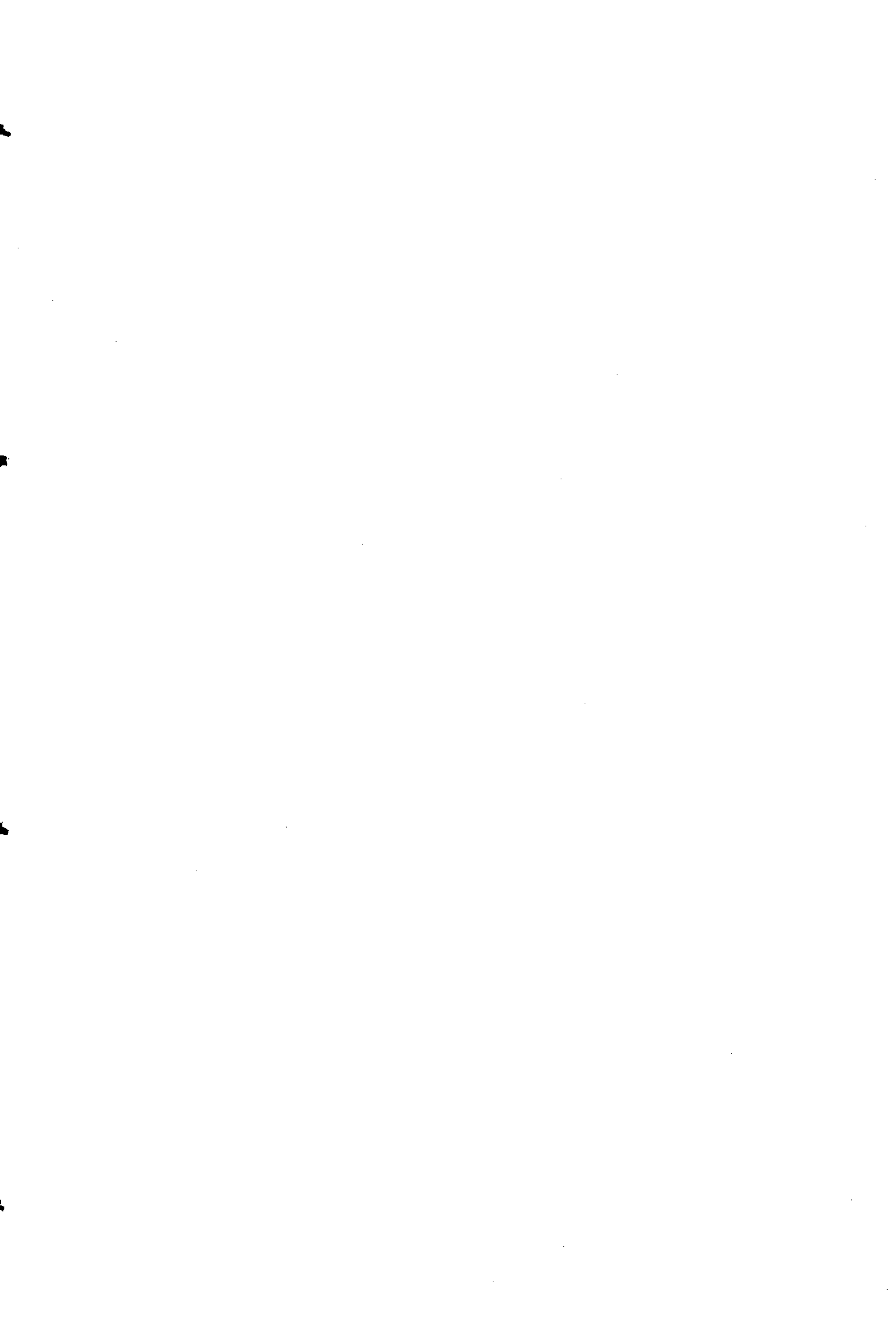
وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : وصول النبي ﷺ إلى المدينة واستقبال الأنصار له .

الفصل الثاني : استقرار النبي ﷺ وأول أعماله .

الفصل الثالث : ذكر لبعض الأحاديث المتعلقة ببعض أحكام الهجرة .

الفصل الرابع : أحاديث في انقطاع الهجرة من مكة بعد فتحها .



الفصل الأول

وصول النبي ﷺ إلى المدينة واستقبال الأنصار له

تقدم الحديث عن مبايعة الأنصار لرسول الله ﷺ على النصرة والتأييد ، ووعد الرسول ﷺ لهم بالانتقال إليهم ، ثم وفّى لهم الرسول ﷺ بما وعد فانتقل من مكة مهاجراً إليهم بأمر من الله ، ليحقق ماأراد الله من نصر لهذا الدين واعلان لشأنه ، وكانت الأنصار قد تهيأت لهذا النصر العظيم ووفقت للإستجابة لهذا الرسول العظيم ــ بعدما أسلم الكثير منهم وأهلك الله جبابرتهم في يوم بعاث المشهور الذي وقعت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ــ كما أخرج البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان يوم بعاث [1] يوماً قدمه الله عز وجل لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم [2] في دخولهم [3] في الإسلام) .

وفي رواية عند أحمد بنفس السند : (... ورفقوا[4] لله عز وجل ولرسوله في دخولهم في الإسلام) [5] .

ولذلك كان الأنصار رضوان الله عليهم في أشد الشوق إلى لقاء رسول الله ﷺ وانتقاله إليهم .

---

١ ــ يوم بعاث ــ بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة ، ويقال بالغين المعجمة ــ : وهو مكان ويقال حصن وقيل مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج كان النصر فيها بالأخير للأوس ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بأربع ، وقيل بأكثر والأول أصح . انظر معجم البلدان ٤٥١/١ ، وفتح الباري ١١١/٧ ، والفتح الرباني ٢٦٦/٢٠ - ٢٦٧ .

٢ ــ سراتهم : أي أشرافهم . النهاية ٣٦٣/٢ ، والمعنى أنه (قتل فيها من أكابرهم من كان لايؤمن أي يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام حتى لايكون تحت حكم غيره ، وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي سلول وقصته في ذلك مشهورة ...) انظر الفتح ١١١/٧ .

٣ ــ قوله « في دخولهم » متعلق بقوله « قدمه الله » .

٤ ــ رفقوا ــ بفتح الراء والفاء ــ : (أي زال ماعندهم من العنف ولان جانبهم بدخولهم في الإسلام ...) انظر الفتح الرباني ٢٦٧/٢٠ .

٥ ــ انظر صحيح البخاري ٣٨/٥ ، ٨٦ ، ومسند أحمد ٦١/١ .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد (٥) بن جعفر بن الزبير ، عن عروة (٦) ابن الزبير ، عن عبد الرحمن (٧) بن عويم ابن ساعدة قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكفنا (٨) قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ، ننتظر رسول الله ﷺ ، فوالله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ماكنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته : يابني (٩) قيلة ، هذا جدكم قد جاء ، قال : فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ، وركبه (١٠) الناس ومايعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظّله بردائه فعرفناه عند ذلك (١١) .

قال البخاري : (حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، وكانوا يقرئون الناس ، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الاماء يقلن قدم رسول الله ﷺ ، فما قدم حتى قرأت ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ في سور من المفصل) (١٢) .

---

٥ ــ ع : محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي ، تقدم .

٦ ــ عروة : تقدم .

٧ ــ عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري ولد على عهد النبي ﷺ وقيل ولد قبل الهجرة ، وجزم البخاري بأن حديثه مرسل ، فهو تابعي كبير . انظر التاريخ الكبير ٣٢٥/٥ ، وانظر أسد الغابة ٣١٧/٣ .

٨ ــ توكفنا : أي توقعنا قدومه . انظر النهاية ٢٢١/٥ .

٩ ــ قيلة(ــ بفتح القاف وسكون التحتانية ــ : وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة) . فتح الباري ٢٤٣/٧ .

١٠ ــ بمعنى اجتمعوا عليه .

١١ ــ سيرة ابن هشام ١١٨/٢ ، وهو حديث حسن بهذا الإسناد .

١٢ ــ صحيح البخاري ٨٤/٥ ، وقد تقدم بعضه في باب مقدمات الهجرة .

وقال الحاكم : (أخبرنا أبو العباس [١٣] محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا سعيد [١٤] بن مسعود ، ثنا عبد الله [١٥] بن موسى ، أنبأنا إسرائيل [١٦] عن أبي إسحاق [١٧] ، عن البراء [١٨] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : ... ومضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة ، وخرج الناس حتى دخلنا في الطريق ، وصاح النساء والخدام والغلمان جاء محمد ، جاء رسول الله ، الله أكبر ، جاء محمد ، جاء رسول الله ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر [*] .

وقال الإمام أحمد : (أخبرنا عفان [١٩] بن مسلم ، أخبرنا حماد [٢٠] بن سلمة ، عن ثابت [٢١] ، عن أنس [٢٢] أن أبا بكر الصديق كان رديف النبي ﷺ بين مكة والمدينة وكان أبو بكر يختلف إلى الشام فكان يعرف ، وكان النبي ﷺ لايعرف ، فكانوا يقولون ياأبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ قال : هذا يهديني السبيل ، فلما دنوا من المدينة نزلا الحرة وبعثا إلى الأنصار فجاؤا فقالوا : قومَا آمنين مطمئنين مطاعين ، قال : فشهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولاأضوأ من يوم دخل علينا فيه ، وشهدته يوم مات فما رأيت يوماً كان أقبح ولاأظلم من يوم مات فيه ﷺ) [٢٣] .

---

١٣ ــ أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي : محدث مرو وشيخها ورئيسها ، روى جامع الترمذي عن مؤلفه (ت ٣٤٦) . انظر الأنساب ١١٢/١٢ ، شذرات الذهب ٣٧٣/٢ .

١٤ ــ سعيد بن مسعود : لم أجده .

١٥ ــ ق : عبد الله بن موسى بن شيبة الأنصاري ، أبو محمد ، نزيل حلوان : صدوق ، لم يصح أن ابن ماجة روى له (ت قبل المائتين) . انظر التهذيب ٤٥/٦ ، التقريب .

١٦ ــ إسرائيل : تقدم وهو ثقة .

١٧ ــ أبو إسحاق السبيعي : تقدم وهو ثقة .

١٨ ــ البراء بن عازب وأبو بكر : تقدما رضي الله عنهما .

* ــ المستدرك ١٢/٣ .

١٩ ــ تقدم وهو ثقة .

٢٠ ــ تقدم ، وهو ثقة وأثبت الناس في ثابت .

٢١ ــ ثابت : تقدم وهو ثقة .

٢٢ ــ تقدمت ترجمته رضي الله عنه .

٢٣ ــ مسند أحمد ٢٨٧/٣ ، وأخرجه أيضاً ابن سعد بنفس السند والمتن ٢٣٣/١ ، وأخرجه أحمد أيضاً في المسند ١٢٢/٣ ، ٢١١ ، ٢٢٢ بنحوه ، وهو حديث صحيح ، وأخرج الحاكم في المستدرك ١٢/٣ قوله (شهدت يوم دخل النبي ﷺ المدينة فلم أر يوماً أحسن ولاأضوأ منه) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على ذلك .

قال البخاري : (...(٢٤) قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير (٢٥) رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون (٢٦) كل غداةٍ إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ماأطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى (٢٧) رجل من يهود على أطم (٢٨) من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله وأصحابه مبيضين (٢٩) يزول بهم السراب (٣٠) فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يامعاشرَ العرب (٣١) هذا جدكم (٣٢) الذي

---

٢٤ ــ قال ابن حجر : هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً ــ يعني سند عائشة المتقدم وهو : (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب) ــ قال ابن حجر : وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور . وصورته مرسل لكنه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال : اخبرني عورة بن الزبير أنه سمع الزبير به وأفاد أن قوله (وسمع المسلمون .. الخ) من بقية الحديث المذكور) . انظر المستدرك ٣/١١ ، وانظر فتح الباري ٧/٢٤٣ .

٢٥ ــ قال ابن حجر : (وأخرجه ــ أي الحديث ــ موسى بن عقبة عن ابن شهاب به ، وأتم منه وزاد (قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم من الشام فخرج عائداً إلى مكة إما تلقياً وإما معتمراً ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر) انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً أحتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب ، والذي في السير هو الثاني ــ أي خبر طلحة ــ ومال الدمياطي إلى ترجيحه على عادته في ترجيح مافي السير على مافي الصحيح ، والأولى الجمع بينهما وإلا فما في الصحيح أصح لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة . ثم اني وجدت عند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس (خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام) فتعين تصحيح القولين) . انظر فتح الباري ٧/٢٤٣ .

أقول : وتعين الجمع بينهما ، بأن يكون كل منهما أهدى لهما ثياباً .

٢٦ ــ يغدون كل غداة : أي يذهبون (الغدوة : المرة من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح ، وقد غدا يغدو غدواً ، والغدوة بالضم : مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس) انظر النهاية ٣/٣٤٦ .

٢٧ ــ أوفى : أي أشرف واطّلع . النهاية ٥/٢١١ .

٢٨ ــ الأُطم ــ بالضم ــ : بناء مرتفع وجمعه آطام : يعني أبنيتهم المرتفة . النهاية ١/٥٤ .

٢٩ ــ مبيّضين : بتشديد الياء وكسرها ، أي لابسين ثياباً بيضاً ، يقال : هم المبيضة والمسوّدة بالكسر . النهاية ٢/١٧٣ .

٣٠ ــ يزول بهم السراب : أي (يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل ظهرت حركتهم للعين) (والسراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء) انظر فتح الباري ٧/٢٤٣ ومختار الصحاح .

٣١ ــ وفي رواية : (يابني قيلة) ، وقد تقدم التعريف بها ص (١٨٢) .

تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين (٣٣) من شهر ربيع الأول (٣٤) فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ؛ فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة (٣٥) وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب (٣٦) راحلته .

← ٣٢ ــ جدكم : (الجد الحظ والسعادة والغنى) وهو ــ بفتح الجيم ــ : أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه ، وفي رواية هذا صاحبكم . انظر النهاية ١/٢٤٤ ، وانظر فتح الباري ٧/٢٤٣

٣٣ ــ قال الحافظ ابن حجر : (وهذا هو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة) انظر الفتح ٧/٢٤٤ .

٣٤ ــ اتفق علماء السيرة على أن قدوم النبي ﷺ إلى المدينة في شهر ربيع الأول ولكنهم اختلفوا في تحديد مدة قدومه في الشهر نفسه ــ فعند موسى بن عقبة عن ابن شهاب أنه قدمها لهلال ربيع الأول ــ وعند ابن إسحاق أنه قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . انظر سيرة ابن هشام ٢/١١٨ ، وطبقات ابن سعد ١/٢٣٣ ، والفتح ٧/٢٤٤ .

قال ابن كثير : (وهذا ــ أي قول ابن إسحاق ــ هو المشهور الذي عليه الجمهور) انظر البداية والنهاية ٣/٢٠٨ .

أقول : ويؤيده ماأخرجه الطبراني (عن عاصم بن عدي قال : قدم رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام في المدينة عشر سنين) ذكره الهيثمي في المجمع ٦/٦٣ وقال : (رواه الطبراني ورجاله ثقات) .

٣٥ ــ قال ابن كثير : (ولما حل الركب النبوي بالمدينة وكان أوله نزوله بها في دار بني عمرو ابن عوف وهي قباء ... فأقام بها ــ أكثر ماقيل ــ ثنتين وعشرين ليلة ــ وقيل ثماني عشرة ليلة ، وقيل بضعة عشرة ليلة ــ وقال موسى بن عقبة : ثلاث ، والأشهر ماذكره ابن إسحاق وغيره أنه عليه السلام أقام فيهم بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة) انظر البداية والنهاية ٣/٢٠٩ .

أقول : الذي أميل إليه هو ماذكره البخاري هنا أنه ﷺ أقام بقباء بضع عشرة ليلة ، وجاء البضع مفسراً في حديث أنس الآتي بعد قليل وهو عند البخاري أيضاً أنه أقام فيهم أربع عشر ليلة .

٣٦ ــ ذكره البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم قال : أخبرني بعض قومي ، قال : (قدم رسول الله ﷺ وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فأسس المسجد وصلى فيه تلك الأيام حتى إذا كان يوم الجمعة ، خرج على ناقته القصواء ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة ثم خرج وقد اجتمع الناس فأدركته الصلاة في بني سالم فصلاها بمن معه في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة) انظر دلائل النبوة ٢/٢٢٨ وإسناده ضعيف لأن ابن إسحاق لم يصرح بالسماع ولأنه يخالف مافي الصحيح من أن النبي ﷺ أقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة .

ثم إن الحديث ذكره ابن إسحاق في السيرة بدون إسناد ، انظر سيرة ابن هشام ٢/١٢٠ .

فسار يمشي معه الناس (٣٧) حتى بركت (٣٨) عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة . وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً (٣٩) للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا إن شاء الله المنزل ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما (٤٠) بالمربد ليتخذه مسجداً ، قالا : لا بل نهبه لك يارسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً . وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول ــ وهو ينقل اللبن ــ :

هذا الحمال (٤١) لا حمال خيبر   هــذا أبــر (٤٢) ربنــا وأطهــر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخــرة   فارحــم الأنصار والمهاجـــرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي .

قال ابن شهاب : (ولم يبلغنا (٤٣) في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت تام غير هذه الأبيات) (٤٤) .

---

٣٧ ــ وقع عند ابن إسحاق أيضاً بدون سند أنه ﷺ كلما مر على قبيلة من قبائل الأنصار قالوا له : هلم إلى العدد والعدة والمنعة فيجيبهم ﷺ خلوا سبيلها إنها مأمورة ــ أي ناقته ــ حتى وصل إلى مكان مسجده صلوات الله وسلامه عليه . انظر سيرة ابن هشام ١٢١/٢ ، وذكر مثله موسى ابن عقبة : انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٢٨/٢ .

٣٨ ــ يقال : (برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه) انظر النهاية ١٢٠/١ .

٣٩ ــ المِربَد : (الموضع التي تحبس فيه الابل والغنم ، وبه سمّي مربد المدينة والبصرة وهو بكسر الميم وفتح الباء ، من ربد بالمكان إذا أقام فيه وربده إذا حبسه) (والمربد أيضاً : الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة) انظر النهاية ١٨٢/٢ .

٤٠ ــ المساومة : المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها . النهاية /٤٢٥ .

٤١ ــ (الحمال ــ بالمهملة المسكورة وتخفيف الميم ــ أي المحمول من اللبن) .

٤٢ ــ (أبر عند الله أي أبقى ذخراً وأكثر ثواباً وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر أي التي يحمل منها التمروالزبيب ونحو ذلك) انظر فتح الباري ٢٤٦/٧ .

٤٣ ــ قال ابن حجر (وقول الزهري لم يبلغنا ... الخ) لا اعتراض عليه ولو ثبت عنه ﷺ أنه أنشد غير مانقله الزهري لأنه نفى أن يكون بلغه ولم يطلق النفي المذكور) . وفي الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصاً الرجز في الحرب والتعاون على الأعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحركها على معالجة الأمور الصعبة) انظر فتح الباري ٢٤٧/٧ .

٤٤ ــ صحيح البخاري ٧٧/٥ ، وفتح الباري ٢٣٩/٧ ، المستدرك للحاكم ١١/٣ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٩٥/٥ .

وقال البخاري : (حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث ح وحدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبي يحدث حدثنا أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل في علو [٤٥] المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال : فأقام فيهم أربع عشرة [٤٦] ليلة ثم أرسل إلى ملاء بني النجار قال فجاؤا متقلدي سيوفهم ، قال وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى القى بفناء أبي أيوب [٤٧] قال : فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم قال : ثم انه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا فقال : يابني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا : لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله [٤٨] ، قال فكان فيه ماأقول لكم كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خرب [٤٩] وكان فيه نخل فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت [٥٠] وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع [٥١] قال : فصفوا النخل قبلة المسجد قال : وجعلوا

---

٤٥ ــ قوله : (في علو المدينة) كل مافي جهة نجد يسمى العالية ومافي جهة تهامة يسمى السافلة ، وقباء من عوالي المدينة ، وأخذ من نزول النبي ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو) . انظر الفتح ٢٦٦/٧

٤٦ ــ في قوله أربع عشر ليلة تفسير لما تقدم في الحديث الماضي أنه ﷺ أقام فيهم بضع عشر ليلة انظر ص (١٨٥) من البحث .

٤٧ ــ أي نزل أو المراد ألقى رحله ، والفناء بالكسر وبالمد ماامتد من جوانب الدار . انظر الفتح ٢٦٦/٧ .

٤٨ ــ تقدم في الحديث الماضي (فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما) وفي هذا الحديث (لانطلب ثمنه إلا إلى الله) ولا منافاة بينهما فيجمع أنهم لما قالوا له لانطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا لانطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن) انظر فتح الباري ٢٤٦/٧ .

٤٩ ــ الخرب : يجوز أن يكون بكسر الخاء وفتح الراء جمع خربة كنقمة ونقم ، ويجوز أن تكون جمع خربة ــ بكسر الخاء وسكون الراء على التخفيف ــ كنعمة ونعم ، ويجوز أن يكون الخرب ــ بفتح الخاء وكسر الراء ــ كنبقه ونبق وكلمه وكلم . وقد روي بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، يريد به الموضع المحروث للزراعة) . انظر النهاية في غريب الحديث ١٨/٢ ، وانظر فتح الباري ٢٦٦/٧ .

٥٠ ــ قال ابن حجر : (قال ابن بطال : لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجداً نصاً عن أحد العلماء ، نعم اختلفوا هل تنبش بطلب المال ؟ فأجاز الجمهور ومنعه الأوزاعي ، وهذا الحديث حجة للجواز لأن المشرك لاحرمة له حياً ولا ميتاً) انظر فتح الباري ٢٦٦/٧ .

٥١ ــ (هذا محمول على أنه لم يكن يثمر ويحتمل أنه يثمر لكن دعت الحاجة إليه لذلك) فتح الباري ٢٦٦/٧ .

عضادتيه (٥٢) حجارة ، قال : جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقول :

اللهم انه لاخير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة (٥٣)

قال البخاري : (حدثني محمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز بن صهيب حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله شاب لايعرف ، قال : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : ياأبا بكر من هذا الرجل الذين بين يديك ، فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل ، قال : فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله ﷺ فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم فقال : يانبي الله مرني بما شئت ، قال : فقف مكانك لاتتركن أحداً يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة (٥٤) له فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة ثم بعث (٥٥) إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة جاء نبي الله ، جاء نبي الله ﷺ فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله ، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فانه ليحدث أهله (٥٦) إذ سمع به عبد الله (٥٧) بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف (٥٨) لهم فعجل أن يضع الذي

---

٥٢ ــ العضادتان ، قال في تاج العروس : عضادتا الباب : الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله . انظر ٣٩٠/٨ .

٥٣ ــ صحيح البخاري ٨٦/٥ .

٥٤ ــ من أول الحديث إلى هنا تقدم في قصة لحاق سراقة بالنبي ﷺ . انظر ص (١٤٧) من البحث .

٥٥ ــ قال ابن حجر : (طوى في هذا الحديث قصة اقامته عليه الصلاة والسلام في قباء كما تقدم ، وتقدير الكلام : فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدة التي أقامها وبنى بها المسجد ثم بعث ... الخ) انظر فتح الباري ٢٥١/٧ .

٥٦ ــ الضمير هنا للنبي ﷺ ، انظر فتح الباري ٢٥١/٧ .

٥٧ ــ عبد الله بن سلام ــ بالتخفيف ــ ابن الحويرث الاسرائيلي يكنى أبا يوسف ، يقال كان اسمه الحصين فسمي عبد الله في الإسلام ، وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج أسلم لما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ــ كما سيمر بنا ــ وتوفي رضي الله عنه سنة ٤٣ هـ . انظر أسد الغابة ١٧٦/٣ وتجريد أسماء الصحابة .

يخترف لهم فيها ، فجاء وهي معه فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله فقال نبي الله ﷺ أي بيوت أهلنا أقرب . فقال أبو أيوب أنا يانبي الله ، هذه داري وهذا بابي ، قال فانطلق فهيء لنا مقيلاً (٦٠) ، قال : قوما على بركة الله فلما جاء (٦١) نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ماليس فيّ ، فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا : مانعلمه قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مراراً قال فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا ، قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم ، قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم ، قال : ياابن سلام اخرج عليهم ، فخرج فقال : يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق ، فقالوا : كذبت (٦٢) فأخرجهم رسول الله ﷺ) (٦٣) .

قال الإمام أحمد :

← ٥٨ ــ يخترف ــ بالخاء المعجمة ــ أي يجتني من ثمارها ، يقال : خرفت النخلة أخرفها خرفاً وخرافاً انظر النهاية ٢٤/٢ وفتح الباري ٢٥٢/٧ .

٥٩ ــ قال ابن حجر : (اطلق عليهم أهله لقرابة مابينهم من النساء لأن منهم والدة عبد المطلب جده وهي سلمى بنت عوف من بني مالك بن النجار ، ولهذا جاء في حديث البراء أنه ﷺ نزل على أخواله أو أجداده من بني النجار) انظر فتح الباري ٢٥٢/٧ .

٦٠ ــ أي مكاناً تقع فيه القيلولة .

وقوله : (قوما) فيه حذف تقديره : فذهب فهيأ ، وقد وقع صريحاً في رواية الحاكم وأبي سعيد قال : (فانطلق فهيأ لهما مقيلاً ثم جاء) أقول : وأيضاً في رواية ابن سعد كذلك .

٦١ ــ أي جاء إلى منزل أبي أيوب . انظر فيما تقدم فتح الباري ٢٥٢/٧ ، ٢٥٣ .

٦٢ ــ في رواية عند البخاري أيضاً : (قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه) .

أقول : وليس هذا الصنيع غريباً من قوم مسخت قلوبهم وطمس عليها فصاروا يخادعون الله ورسوله من لدن موسى عليه السلام إلى نبينا محمد عليه السلام ، ومن يطالع سورة البقرة يجد فيها ألواناً من التواءاتهم وتنكرهم ، والواقع أيضاً شاهد لفعالهم ، ولكن واآسفى يوجد في الساحة من ينظر إليهم ويرفع من قدرهم . فلا رفع الله من رفع من أذله الله .

٦٣ ــ صحيح البخاري ٧٩/٥ ، وانظر الفتح ٢٤٩/٧ ، وابن سعد ٢٣٥/١ .

(حدثنا يحيى (٦٤) بن سعيد ، عن عوف (٦٥) ثنا زرارة (٦٦) قال : قال عبد الله بن سلام ح وثنا محمد بن (٦٧) جعفر ثنا عوف عن زرارة عن عبد الله (٦٨) ابن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ انجفل (٦٩) الناس عليه فكنت فيمن انجفل (٧٠) فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يقول : أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلو الجنة بسلام) (٧١) .

---

٦٤ ــ ع : يحيى بن سعيد بن فروخ ــ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة ــ التميمي أبو سعيد القطان متفق على ثقته وحفظه واتقانه (ت ١٩٨) انظر التهذيب ٢١٦/١١ والتقريب .

٦٥ ــ ع : عوف بن أبي جميلة ــ بفتح الجيم ــ العبدي أبو سهل البصري ، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع ت ١٤٦ أو ١٤٧ . انظر تهذيب التهذيب ١٦٦/٨ ، التقريب .

٦٦ ــ ع : زرارة بن أوفى العامري الحرشي ــ بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة ــ أبو حاجب البصري ثقة عابد ت ٩٣ . انظر التهذيب ٣٢٢/٣ والتقريب .

٦٧ ــ ع : محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغندور ــ بضم معجمة وسكون نون وفتح دال مهملة وقد تضم ــ ثقة صحيح الكتاب ، إلا أن في روايته عن سعيد بن أبي عروبة شيئاً لأنه روى عنه بعد الاختلاط ، ت ٣ أو ١٩٤ . انظر تهذيب التهذيب ٩٦/٩ .

٦٨ ــ تقدمت ترجمته رضي الله عنه .

٦٩ ــ أي ذهبوا مسرعين نحوه ، يقال : جفل ، وأجفل وانجفل . النهاية ٢٧٩/١ .

٧٠ ــ قال ابن كثير : (مقتضى هذا السياق يقتضي أنه سمع بالنبي ﷺ ورآه أول قدومه حين أناخ بقباء في بني عمرو بن عوف ، وتقدم في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه اجتمع به حين أناخ عند دار أبي أيوب عند ارتحاله من قباء إلى دار بني النجار كما تقدم . فلعله رآه أول مارآه بقباء واجتمع به بعد ماصار إلى دار بني النجار ، والله أعلم) .
وقال ابن حجر بعد ماساق كلام ابن كثير : (ليس في الأول ــ أي هذا الحديث الذي معنا ــ تعيين قباء فالظاهر الاتحاد وحمل المدينة على داخلها) . انظر البداية والنهاية ٢١٠/٣ والفتح ٢٥٢/٧ .

٧١ ــ هذا الحديث أخرجه أحمد ٤٥١/٥ ، والترمذي ٦٥٢/٤ وصححه الحاكم ١٣/٣ ، وصححه وابن سعد ٢٣٥/١ ، كلهم من طريق زرارة .

الفصل الثاني

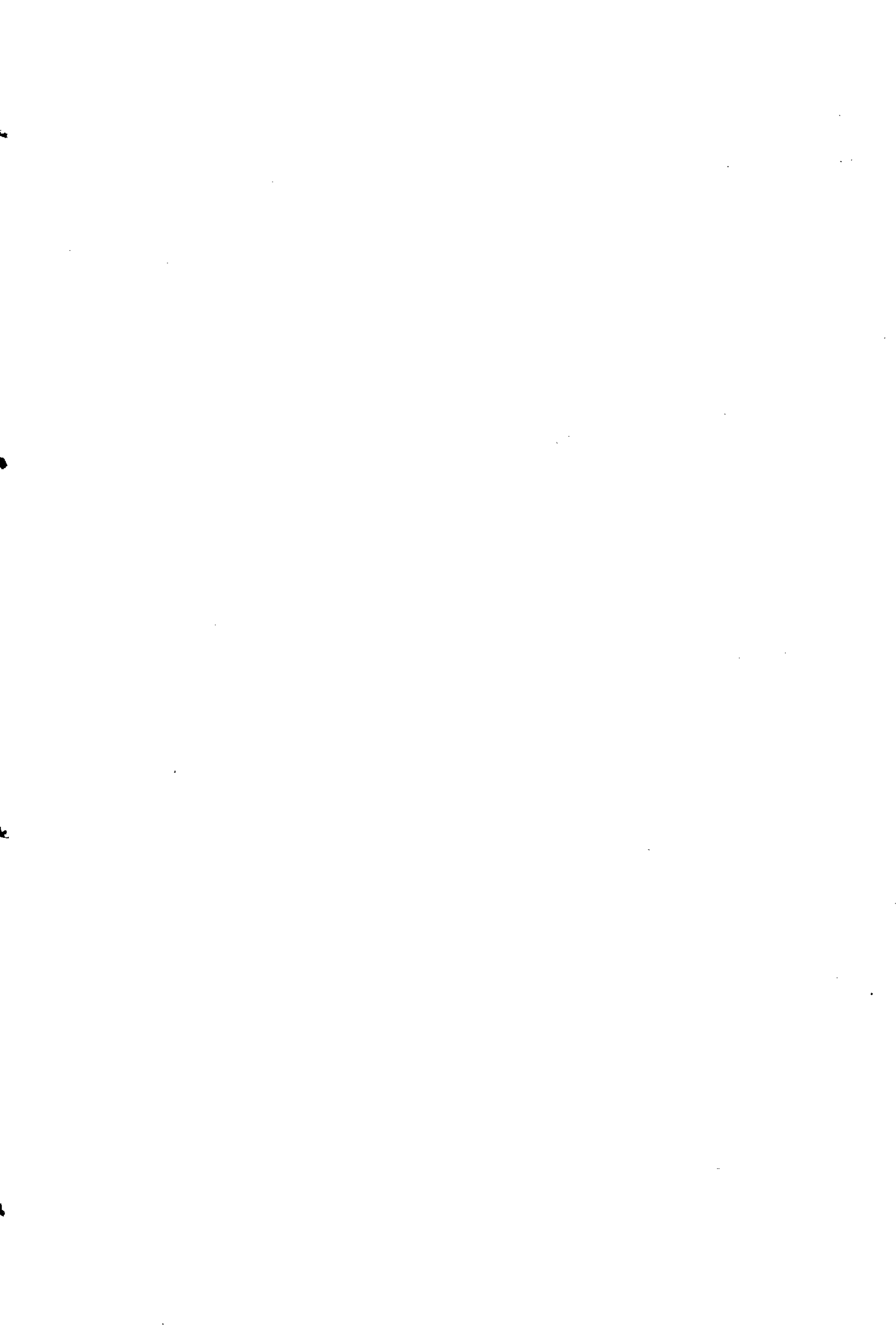
استقرار النبي ﷺ وأول أعماله

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : استقراره في دار أبي أيوب رضي الله عنه.

المبحث الثاني : بناء المسجد .

المبحث الثالث : المؤاخاة وفضل الأنصار رضي الله عنهم



المبحث الأول
استقرار الرسول ﷺ في دار أبي أيوب

تقدم في حديث أنس الماضي قوله رضي الله عنه (وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه وملاء بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب) ، وفي الحديث الآخر أيضاً عنه قال : (فأقبل ــ أي رسول الله ﷺ ــ يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب) .

وقال مسلم : (حدثني حجاج بن الشاعر وأحمد بن سعيد بن صخر ــ واللفظ منهما قريب ــ قالا : حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت (في رواية حجاج بن يزيد : أبو زيد الأحول) حدثنا عاصم بن عبد الله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن النبي ﷺ نزل عليه فنزل النبي ﷺ في السفل وأبو أيوب في العلو ، قال : فانتبه أبو أيوب ليلة فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ « السفل أرفق » فقال : لاأعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول النبي ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل ، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه . فصنع له طعاماً فيه ثوم فلما ردّ إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ فقيل له : لم يأكل ففزع وصعد إليه فقال : أحرام هو ؟ فقال النبي ﷺ « لا ولكني أكرهه » قال : فإني أكره ماتكره أو ماكرهت . قال : وكان النبي ﷺ يؤتى) (٧٢) .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد (٧٣) بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله (٧٤) اليزني عن أبي رهم (٧٥) السماعي قال : حدثني أبو أيوب (٧٦) قال :

---

٧٢ ــ يؤتى : معناه تأتيه الملائكة والوحي . كما جاء في الحديث الآخر ، أني أناجي من لاتناجي ، وأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم . انظر صحيح مسلم ١٦٢٣/٣ .

٧٣ ــ تقدم وهو ثقة .

٧٤ ــ تقدم وهو ثقة .

٧٥ ــ أبو رهم هو أحزاب بن أسيد ــ بفتح أوله ــ على المشهور ، يكنى أبا رهم ــ بضم الراء ــ اختلف في صحبته ، والصحيح أنه مخضرم ثقة . انظر التهذيب ١٩١/١ ، والتقريب .

٧٦ ــ أبو أيوب : تقدمت ترجمته رضي الله عنه .

لما نزل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له : يانبي الله بأبي أنت وأمي إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل ، فقال : ياأبا أيوب ان أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت .

قال : فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حبّ لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلاً أو ثوماً فرده رسول الله ﷺ ولم أرى ليده فيه أثر ، قال : فجئته فزعاً فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشائك ولم أر فيه موضع يدك وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة ، قال : إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي ، فأما أنتم فكلوه ، قال : فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد) (٧٧) .

---

٧٧ ــ انظر سيرة ابن هشام ١٣٥/٢ ، وهو حديث حسن بهذا الإسناد . وقد ذكر ابن سعد عن شيخه الواقدي بسنده أنه ﷺ أقام في دار أبي أيوب سبعة أشهر . انظر الطبقات ٢٣٧/١ .

المبحث الثاني
بناء المسجد وأهميته

فلما استقر رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب رضي الله عنه شرع في بناء المسجد وقد تقدم ماأخرجه البخاري وغيره من أن النبي ﷺ ابتاع مربداً من غلامين ثم بناه مسجداً ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لاحمال خيبر   هـذا أبـر ربنـا وأنعـم

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الأنصار والمهاجرة [٧٨]

ومارواه أنس أيضاً ، قال : (ثم انه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا فقال : يابني النجار ثامنوني بحائطكم هذا ، فقالوا : لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله ، قال : فكان فيه ماأقول لكم كانت فيه قبور المشركين وكانت فيه خرب وكان فيه نخل فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع ، قال : فصفوا النخل قبلة المسجد قال : وجعلوا عضادتيه حجارة ، قال : جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقول :

اللهم إنه لاخير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة [٧٩]

وروى البخاري في صحيحه ، قال : حدثنا مسدد قال حدثنا عبد العزيز ابن مختار قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا ، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فأحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال : (كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال يقول عمار :

---

٧٨ ـ صحيح البخاري ٥/٧٨ .

٧٩ ـ صحيح البخاري ٥/٨٦ .

أعوذ بالله من الفتن) (٨٠) .

وقال البخاري أيضاً : (حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيّره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج) (٨١) .

أهمية المسجد

إن صنيع النبي ﷺ حيث شرع في تأسيس مسجد قباء حال وصوله إلى أهل قباء وبدأ ببناء مسجده حال وصوله إلى المدينة ومحل مسجده لـ (يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام ، وعبادات الإسلام كلها تطهير للنفس وتزكية للأخلاق وتقوية لأواصر التعاون بين المسلمين ، وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين ، مظهر قوي من مظاهر اجتماع المسلمين ووحدة كلمتهم ، وأهدافهم وتعاونهم على البر والتقوى .. ولقد أثبت تاريخ المسجد في الإسلام أن منه انطلقت جحافل الجيوش الإسلامية لغمر الأرض بهداية الله ، ومنه انبعثت أشعة النور والهداية للمسلمين وغيرهم ، وفيه ترعرعت بذور الحضارة ونمت ، وهل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وخالد ، وسعد ، وأبو عبيدة وأمثالهم من عظماء التاريخ الإسلامي إلا تلامذة المدرسة المحمدية الأولى التي مقرها المسجد النبوي) (٨٢) .

(إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي ، تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي ، فهو ساحة للعبادة ، ومدرسة للعلم وندوة للأدب ، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاق وتقاليد هي لباب الإسلام ، لكن الناس ـــ لما

---

٨٠ ـــ صحيح البخاري ١/١٢١ ، وفتح الباري ١/٥٤١ .

٨١ ـــ صحيح البخاري ١/١٢١ ، وفتح الباري ١/٥٤٠ .

٨٢ ـــ انظر السيرة النبوية دروس وعبر ، ص ٩٠ .

أعياهم بناء النفوس على الأخلاق الجليلة ـــ استعاضوا عن ذلك ببناء المساجد السامقة تضم مصلين أقزاماً..

أما الأسلاف الكبار فقد انصرفوا عن زخرفة المساجد وتشييدها إلى تزكية أنفسهم وتقويمها فكانوا أمثلة صحيحة للإسلام ..

والمسجد الذي وجه الرسول ﷺ همته إلى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدينة ، ليس أرضاً تحتكره العبادة فوقها ، فالأرض كلها مسجد والمسلم لايتقيد في عبادته بمكان . وإنما هو رمز لما يكترث له الإسلام أعظم اكتراث ، ويتشبث به أشد تشبث ، وهو وصل العباد بربهم وصلاً يتجدد مع الزمن ، ويتكرر مع آناء الليل والنهار ، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الإله الواحد وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر .

والحضارة التي جاء بها الإسلام تذكر أبداً بالله وبلقائه وتمسّك بالمعروف وتبغض في المنكر ، وتقف على حدود الله .

ولقد شاهد يهود المدينة ومشركوها هذا الرسول الجديد يحتشد مع صحبه في إقامة المسجد ، يمهده للصلاة ، فهل رأوا سيرة تريب أو مسلكاً يغمز ؟) [٨٣] .

---

٨٣ ـــ انظر فقه السيرة للغزالي ص ١٩٠ .

المبحث الثالث

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وثناء الرسول ﷺ على الأنصار

وكان من آثار هجرته ﷺ وأصحابه إلى المدينة ـــ تلك المؤاخاة التي جرت بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ـــ التي ضربت أروع مثل عرفته البشرية ـــ من التضحية والفداء والإيثار ـــ هذه الأخوة الصادقة التي لو لم تصل إلينا بالسند القطعي المتواتر لظنها الناس رؤى مجنحة وخيال محلق ، ولكنه الإيمان الصادق الراسي ، وهكذا يصنع بالرجال الصادقين فيه المخلصين له .

يقول الله جل ذكره في هؤلاء : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٨٤) .

قال الإمام البخاري رحمه الله : (حدثنا الصلت بن محمد حدثنا أبو أسامة عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال : ورثة ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم ، فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نسخت . ثم قال والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له) سمع أبو أسامة ادريس وسمع ادريس طلحة)(٨٥) .

وقال الإمام أحمد : (حدثنا معاذ ، ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قالت المهاجرون يارسول الله مارأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلاً من كثير ولا أحسن مواساة في قليل قد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ (٨٦) فقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : كلا ماأثنيتم عليهم ودعوتم الله عز وجل لهم) (*) .

---

٨٤ ـــ سورة الحشر / ١٠ .

٨٥ ـــ صحيح البخاري ٥٥/٦ ، وسنن أبي داود ٣٣٦/٣ ، وفتح الباري ٢٤٧/٨ .

٨٦ ـــ المهنأ : (يقال : هنأني الطعام يهنئوني ، وهنأت الطعام : أي تهنأت به وكل أمر يأتيك من

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني خارجه بن زيد الأنصاري أن أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت النبي ﷺ أخبرته (أن عثمان بن مظعون طار لهم سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين ، قالت أم العلاء : فسكن عندنا عثمان بن مظعون ، فاشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال لي النبي ﷺ : ومايدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدري بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، وإني لأرجو له الخير ، والله ماأدري — وأنا رسول الله — مايفعل به . قالت : فوالله لاأزكي أحداً بعده أبداً ، وأحزنني ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عيناً تجري ، فجئت الى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : ذلك عمله) (٨٧) .

وقال البخاري : (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (لماقدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي ، وانظر أيّ زوجتي هويت نزلت (٨٨) لك عنها فإذا حلت تزوجتها ، قال فقال عبد الرحمن : لاحاجة لي

← غير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ والمهنّأ ، والجمع المهاني . هذا هو الأصل بالهمز وقد يخفف) انظر النهاية ٢٧٧/٥ .

* — مسند الإمام أحمد ٢٠٠/٣ ، ٢٠٤ والترمذي ٦٥٣/٤ ، وهو حديث صحيح رجاله رجال الصحيحين . وتقدمت تراجمهم .

وقال ابن كثير : (هذا حديث ثلاثي الإسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه) انظر البداية والنهاية ٢٢٨/٣ ، وكذا قال الساعاتي في شرح المسند انظر الفتح الرباني ١٠/٢١ .

أقول : قد سَهَوَا رحمة الله تعالى عليهما في قولهما لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه ، بل أخرجه الترمذي من رواية الحسين بن الحسن المروزي قال : حدثنا ابن عدي وهما ثقتان . انظر التهذيب ١٢/٩ ، ٣٣٤/٢ ، وقال فيه : (هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه) انظر سنن الترمذي ٦٥٣/٤ ، وهو ثلاثي الاسناد كما ذكرا ، ولم أجده في كتاب ثلاثيات الإمام أحمد للسفاريني . وقد أخرجه البخاري ومسلم من وجه آخر ، انظر صحيح البخاري ٣٩/٥ ، والفتح ٢٤٢/٥ ، صحيح مسلم ١٣٩١/٣ .

٨٧ — صحيح البخاري ٢٣٨/٣ ، فتح الباري ٢٩٣/٥ .

٨٨ — (نزلت لك عنها) أي طلقتها لأجلك (فإذا حلت) أي انقضت عدتها . قال ابن التين (كان هذا القول من سعد قبل أن يسأل النبي الأنصار أن يكفوا المهاجرين العمل ويعطوهم نصف الثمرة) انظر فتح الباري ٢٩٠/٤ .

في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع [٨٩] . قال فغدا إليه عبد الرحمن فأتى بأقط وسمن قال ثم تابع الغدو [٩٠] ، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة ، فقال رسول الله ﷺ : تزوجت ؟ قال : نعم ، قال : ومن ؟ قال : امرأة من الأنصار . قال : كم سقت ؟ قال : زنة نواة من ذهب ــ أو نواة من ذهب ــ فقال له النبي ﷺ : أولم ولو بشاة) [٩١] .

أقول : إنه الإيمان الحق والحب في الله الصادق الذي لم تشبه أي شائبة وهكذا يفعل الإيمان بالرجال فترخص الدنيا وملذاتها عليهم وتكون في أيديهم ليس لها تعلق في قلوبهم .

(ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم وبهذا البذل السخي ، وبهذه المشاركة الفعالة وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة [٩٢] ، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين) [٩٣] .

(وفي مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر العدالة الإنسانية الأخلاقية البناءة ، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم فجاؤوا المدينة لايملكون من حطام الدنيا شيئاً ، والأنصار قوم أغنياء بزرعهم وأموالهم وصناعاتهم فليحمل الأخ أخاه وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها ، ولينزله في بيته مادام فيه متسع لها ، وليعطه نصف ماله مادام غنياً عنه موفراً له فأية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة ؟.

إن الذين ينكرون أن يكون في الإسلام عدالة اجتماعية قوم لايريدون أن يبهر نور الإسلام أبصار الناس ويستولي على قلوبهم ، أو قوم جامدون يكرهون

---

٨٩ ــ قينقاع : بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون بعدها قاف : قبيلة من اليهود نسب السوق إليهم . المصدر السابق .

٩٠ ــ تابع الغدو أي داوم الذهاب إلى السوق للتجارة . المصدر السابق .

٩١ ــ صحيح البخاري ٣٩/٥ ، وفتح الباري ٢٨٨/٤ .

٩٢ ــ تقدم حديث أم العلاء الذي في البخاري (أن عثمان بن مظعون طار له سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين ... الحديث) .

٩٣ ــ في ظلال القرآن ٣٥٢٦/٦ (طبعة دار الشروق) .

كل لفظ جديد ولو أحبه الناس وكان في الإسلام مدلوله ، وإلا فكيف تنكر العدالة الإجتماعية في الإسلام وفي تاريخه هذه المؤاخاة الفذة في التاريخ ، وهي التي عدها صاحب الشريعة محمد ﷺ بنفسه ، وطبقها بإشرافه وأقام على أساسها أول مجتمع ينشؤه وأول دولة يبنيها ؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم) (٩٤) .

فضل الأنصار رضي الله عنهم

قال البخاري : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال أخبرني عبد الله ابن عبد الله بن جبر قال : سمعت أنساً عن النبي ﷺ قال : (آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار) (٩٥) .

وقال أيضاً : حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال : حدثنا عدي بن ثابت قال : سمعت البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ أو قال : قال النبي ﷺ : (الأنصار لايحبهم إلا مؤمن ولايبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) (٩٦) .

وقال أيضاً : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة قال : أخبرني هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبيّ لها فكلمها رسول الله ﷺ فقال : والذي نفسي بيده ، إنكم أحب الناس إليّ مرتين) (٩٧) .

وقال البخاري : حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، أو قال أبو القاسم ﷺ : (لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة

---

٩٤ ـــ في السيرة دروس وعبر ص ٩٢ .
٩٥ ـــ صحيح البخاري ١١/١ ، وصحيح مسلم ٨٥/١ ، ومسند أحمد ٣٠٩/١ ، ٧٠/٣ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، والنسائي ١١٥/٨ .
٩٦ ـــ البخاري ٤٠/٥ ، ومسلم ٨٥/١ ، ومسند أحمد ٥٠١/٢ ، ٥٢٧ ، ١٢٩/٣ ، ١٠٠/٤ ، ٢٩٢ .
٩٧ ـــ صحيح البخاري ٤٠/٥ ، مسند أحمد ٤٢/٤ ، ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ، ٣٠٧ .

لكنت امرءاً من الأنصار ، فقال أبو هريرة : ماظلم — بأبي وأمي — آووه ونصروه أو كلمة أخرى) [٩٨] .

٩٨ — صحيح البخاري ٣٨/٥ ، ومسلم ٧٣٨/٢ ، وأحمد ٤١٤/٢ ، والترمذي ٧١٢/٥ ، وابن ماجه ٥٨/١ ، والدارمي ص ١٥٧ ، والمصنف لعبد الرزاق ٥٩/١١ .

الفصل الثالث
ذكر بعض الأحاديث المتعلقة ببعض أحكام الهجرة

١ ــ قال البخاري : (حدثني إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن عبد الرحمن بن حميد الزهري قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب ابن أخت النّمر ، ماسمعت في سكنى مكة ؟ قال : سمعت العلاء الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث للمهاجر بعد الصدر) [٩٩] .

قال ابن حجر : (قوله ثلاث بعد الصدر) ــ بفتح المهملتين ــ أي بعد الرجوع من منى . وفقه هذا الحديث أي الاقامة بمكة كانت حراماً على من هاجر منها قبل فتح مكة . لكنه أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمره أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لايزيد عليها ، ولهذا رثى النبي ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة ، يريد بذلك ماذكره البخاري وغيره من قول رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص حينما جاء يعوده لمرض ألم به . ولكن البائس سعد بن خولة أن مات بمكة يرثى له رسول الله ﷺ) .

ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لاتخرج صاحبها عن حكم المسافر وفي كلام الداودي اختصاص ذلك بالمهاجرين الأولين ، ولامعنى لتقيده بالأولين [١٠٠] .

قال النووي : (معنى هذا الحديث أن الذين هاجروا من مكة قبل الفتح إلى رسول الله ﷺ يحرم عليهم استيطان مكة والإقامة بها ثم أبيح لهم إذا وصلوها بحج أو عمرة أو غيرهما أن يقيموا بعد فراغهم ثلاثة أيام ولايزيدوا على الثلاثة) .

وحكى عياض أنه قول الجمهور قال : وأجازه لهم جماعة يعني بعد الفتح فحملوا هذا القول على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه .

---

٩٩ ــ صحيح البخاري ٧٦/٥ ، ومسلم ٢٨٥/٢ ، مسند أحمد ٣٣٩/٤ ، ٥٢/٥ ، وسنن الترمذي ٢٧٥/٣ ، والنسائي ١٢٢/٣ ، والدارمي ٢٩٣/١ ، والمصنف ٢١/٥ عن العلاء رضي الله عنه .

١٠٠ ــ انظر فتح الباري ٢٦٧/٧ .

واتفق الجميع على أن الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم وأن سكنى المدينة كان واجباً لنصرة النبي ﷺ ومواساته بالنفس ، وأما غير المهاجرين فيجوز لهم سكنى أي بلد أرادوا سواء مكة وغيرها بالاتفاق . ويستثنى من ذلك من أذن له النبي ﷺ بالإقامة في غير المدينة) (١٠١) .

٢ ــ قال أحمد : (حدثنا سفيان ثنا ابن المنكدر قال سمعت جابراً يقول : جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من الأعراب فأسلم فبايعه على الهجرة فلم يلبث أن جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : أقلني ، فقال : لاأقيلك ، ثم أتاه فقال : أقلني ، فقال : لاأقيلك . ثم أتاه فقال : أقلني ، فقال : لا ، ففر ، فقال : المدينة كالكير (١٠٢) تنفى خبيثها وتنصع طيبها) (١٠٣) .

قال النووي : (قال العلماء : إنما لم يقله النبي ﷺ بيعته لأنه لايجوز لمن أسلم أن يترك الإسلام ولا لمن هاجر إلى النبي ﷺ للمقام عنده أن يترك الهجرة ويذهب إلى وطنه أو غيره ، قالوا : وهذا الأعرابي كان ممن هاجر وبايع النبي ﷺ على المقام معه .

قال القاضي : ويحتمل أن بيعة هذا الأعرابي كانت بعد فتح مكة وسقوط الهجرة إليه ﷺ وإنما بايع على الإسلام وطلب الإقالة منه ولم يقله والصحيح الأول والله أعلم) (١٠٤) .

قال ابن حجر : (قال ابن التين : إنما امتنع النبي ﷺ من اقالته لأنه لايعين على معصية ، لأن البيعة في أول الأمر كانت على أن لايخرج من المدينة إلا بإذن ، فخروجه عصيان ، قال : وكانت الهجرة إلى المدينة فرضاً قبل فتح مكة على كل من أسلم ، ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالاة لقوله

---

١٠١ ــ انظر شرح النووي على مسلم ١٢٢/٩ ، والفتح ٢٦٧/٧ .

١٠٢ ــ الكير ــ بالكسر ــ : زق الحداد الذي ينفخ فيه ويكون أيضاً من جلد غليظ . انظر المصباح المنير .

١٠٣ ــ هذا الحديث صحيح الإسناد ــ وقد تقدمت تراجم رجاله وهم ثقات ــ وهو من ثلاثيات الإمام أحمد . انظر شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢٢١/١ وأخرجه البخاري بلفظ : بايع على الإسلام . انظر صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٩٦/٤ ، ٢٠٠/١٣ ، ٢٠١ ، ومسلم أيضاً ١٠٠٦/٢ .

١٠٤ ــ شرح النووي لصحيح مسلم ١٥٥/٩ ، ١٥٦ .

تعالى : ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ فلما فتحت مكة قال ﷺ : « لاهجرة بعد الفتح » ففي هذا اشعار بأن مبايعة الأعرابي المذكور كانت قبل الفتح) [١٠٥] .

قال ابن حجر : (وقال ابن المنير : ظاهر الحديث ذم من خرج من المدينة وهو مشكل فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة وسكنوا غيرها من البلاد وكذا من بعدهم من الفضلاء . والجواب أن المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما فعل الأعرابي المذكور ، وأما المشار إليهم فإنما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم وفتح بلاد الشرك والمرابطة في الثغور وجهاد الأعداء وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها) [١٠٦] .

٣ ــ قال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد (عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج فقال : يابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت [١٠٧] ؟ قال : لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في [١٠٨] البدو[١٠٩] .

قال القاضي عياض : (أجمعت الأمة على تحريم ترك المهاجر هجرته ورجوعه إلى وطنه وعلى أن ارتداد المهاجر أعرابياً من الكبائر ولهذا أشار الحجاج إلى أن أعلمه سلمة أن خروجه إلى البادية إنما هو بإذن النبي ﷺ قال : ولعله رجع إلى غير وطنه . أو لأن الغرض في ملازمة المهاجر أرضه التي هاجر إليها وفرض ذلك عليه إنما كان زمن النبي ﷺ لنصرته ، أو ليكون معه ، أو لأن ذلك إنما كان قبل فتح مكة ، فلما كان الفتح وأظهر الله تعالى الإسلام على الدين كله وأذل الكفر وأعز المسلمين سقط فرض الهجرة . فقال النبي ﷺ : « لاهجرة بعد الفتح » ، وقال : « مضت الهجرة لأهلها » أي الذين

---

١٠٥ ــ انظر فتح الباري ٢٠٠/١٣ .
١٠٦ ــ فتح الباري ٢٠٠/١٣ .
١٠٧ ــ تعربت : التعرب هو السكنى مع الأعراب ــ بفتح الألف ــ وهو أن ينتقل المهاجر من البلد التي هاجر منها فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته أعرابياً ، وكان ذلك حراماً إلا أن أذن له الشارع في ذلك . انظر فتح الباري ٤١/١٣ .
١٠٨ ــ (أذن لي في البدو) : أي الخروج إلى البادية .
١٠٩ ــ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤٠/١٣ ، ومسلم ١٤٨٦/٣ ، ومسند أحمد من وجه آخر ٣٦١/٣ ، ٤٧/٤ ، والنسائي ١٥١/٧ .

هاجروا من ديارهم وأموالهم قبل فتح مكة لمواساة النبي ﷺ وموازرته ونصرة دينه وضبط شريعته) (١١٠) .

٤ ـــ وقال مسلم (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وابن رمح قالا : أخبرنا الليث ح وحدثنيه قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن أبي الزبير عن جابر عن عبد الله قال : جاء عبد فبايع النبي ﷺ على الهجرة ولم يشعر أنه عبد فجاء سيده يريده فقال النبي ﷺ بعنيه فاشتراه بعبدين أسودين ثم لم يبايع أحداً بعد حتى يسأله أعبد هو) (١١١) .

قال النووي : (هذا محمول على أن سيده كان مسلماً ولهذا باعه بالعبدين الأسودين ، والظاهر أنهما كانا مسلمين ولايجوز بيع العبد المسلم لكافر ويحتمل أنه كان كافراً أو أنهما كانا كافرين ، ولابد من ثبوت ملكه للعبد الذي بايع على الهجرة إما ببينة وإما بتصديق العبد قبل إقراره بالحرية .

وفيه ماكان عليه النبي ﷺ من مكارم الأخلاق والإحسان العام ، فإنه كره أن يرد ذلك العبد خائباً بما قصده من الهجرة وملازمة الصحبة فاشتراه ليتم له ماأراد) (١١٢) .

(وفيه أن أحداً إذا جاء الإمام ليبايعه على الهجرة ولايعلم أنه عبد أو حر فلا يبايعه حتى يسأله فإن كان حراً بايعه وإلا فلا) (١١٣) .

٥ ـــ وقال مسلم : (حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدثه أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله ، قال : « فهل من والديك أحد حي ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فتبتغي الأجر من الله ؟ » قال : نعم ، قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما »)(١١٤) .

---

١١٠ ـــ انظر شرح النووي لمسلم ٦/١٣ ـــ ٧ .
١١١ ـــ انظر صحيح مسلم ١٢٢٥/٣ ، ومسند أحمد ٣٤٩/٣ ، وسنن الترمذي ٥٣١/٣ ، ١٥١/٤ وسنن ابن ماجه ٩٥٨/٢ .
١١٢ ـــ انظر شرح النووي على مسلم ٣٩/١١ .
١١٣ ـــ انظر تحفة الأحوذي ٣٩٥/٢ .
١١٤ ـــ صحيح مسلم ١٩٧٥/٤ .

وقال أحمد : (حدثنا سفيان [١١٥] عن عطاء [١١٦] بن السائب ، عن أبيه [١١٧] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه ، قال : جئت لأبايعك على الهجرة وتركت أبواي يبكيان ، قال : فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما) .

وأخرجه أبو داود قال : حدثنا محمد [١١٨] بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا عطاء بن السائب ... فذكره . وكذلك أخرجه النسائي قال : أخبرنا يحيى [١١٩] بن حبيب بن عربي قال حدثنا حماد [١٢٠] بن زيد عن عطاء .. فذكره [١٢١] .

وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث من طريق آخر قال : حدثنا حسن [١٢٢] ثنا ابن لهيعة [١٢٣] ثنا دراج [١٢٤] عن أبي الهيثم [١٢٥] عن أبي

---

١١٥ ــ تقدم وهو ثقة إمام .

١١٦ ــ عا خ : عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي أبو السائب الكوفي ثقة ساء حفظه بآخرة ، وسماع سفيان الثوري وشعبة وزهير وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح (ت ١٣٦) انظر الكاشف ٢٦٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٣/٧ .

١١٧ ــ بخ عا : السائب بن مالك ــ ويقال ابن زيد ــ : والد المتقدم ، ثقة . انظر التهذيب ٤٥٠/٣ .

١١٨ ــ ع : محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري ، قال ابن حجر : ثقة لم يصب من ضعفه ت ٢٢٣ . انظر التهذيب ٤١٧/٩ ، والتقريب .

١١٩ ــ م عا : يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي وقيل الشيباني ــ أبو زكريا البصري : ثقة (ت ٢٤٨) . التهذيب ١٩٥/١١ .

١٢٠ ــ ع : حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي : متفق على إمامته وثقته وإتقانه (ت ١٧٩) التهذيب ٩/٣ .

١٢١ ــ انظر هذا الحديث في مسند أحمد ١٦٠/٢ ، وسنن أبي داود ٣٨/٣ ، والنسائي ١٤٣/٧ ، وهو حديث صحيح بهذه الأسانيد .

١٢٢ ــ تقدم وهو الحسن بن موسى الأشيب : وهو ثقة .

١٢٣ ــ م د ت ق : عبد الله بن لهيعة ــ بفتح اللام وكسر الهاء ــ ابن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي : صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون (ت ١٧٤) . تقريب التهذيب .

١٢٤ ــ بخ عا : دراج ــ بتثقيل الراء وآخره جيم ــ ابن سمعان أبو السمح ــ بمهملتين الأولى مفتوحة والميم ساكنة ــ قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولاهم المصري ــ القاضي ــ صدوق إلا أن في حديثه عن أبي الهيثم ضعف (ت ١٢٦) انظر التهذيب ٢٠٨/٣ والتقريب .

١٢٥ ــ أبو الهيثم : سليمان بن عمرو بن عبدة أو عبيدة الليثي المصري ــ العتواري ــ : ثقة . انظر التهذيب ٢١٢/٤ .

سعيد (١٢٦) الخدري قال : هاجر رجل إلى رسول الله ﷺ من اليمن فقال له رسول الله ﷺ : هجرت الشرك ولكنه الجهاد . هل باليمن أبواك ؟ قال : نعم ، قال : أذنا لك ؟ قال : لا . فقال له رسول الله ﷺ : ارجع إلى أبويك فاستأذنهما فإن فعلا وإلا فبرهما) (١٢٧) .

وكذا أخرجه أبو داود فقال : (حدثنا سعيد (١٢٨) بن منصور ، حدثنا عبد الله (١٢٩) بن وهب أخبرني عمرو (١٣٠) بن الحارث أن دراجاً أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن فقال : هل لك أحد باليمن ؟ قال : أبواي ، قال : أذنا لك ؟ قال : لا ، قال : ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما) (١٣١) .

فقه هذه الأحاديث المتقدمة :

قال الخطابي : (الجهاد إذا كان الخارج فيه متطوعاً فإن ذلك لايجوز إلا بإذن الوالدين فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد فلا حاجة به إلى إذنهما وإن منعاه من الخروج عصاهما وخرج في الجهاد وهذا إذا كانا مسلمين فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه من الجهاد فرضاً كان أو نفلاً وطاعتهما حينئذ معصية لله ومعونة للكفار ، وإنما عليه أن يبرهما ويطيعهما فيما ليس بمعصية) (١٣٢) .

---

١٢٦ ــ هو الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري ، واسمه : سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري مشهور بكنيته من مشهوري الصحابة ، أول مشاهده الخندق (ت رضي الله عنه ٧٤) انظر أسد الغابة ٢/٢٨٩ .

١٢٧ ــ مسند أحمد ٣/٧٥ ، وهو حديث ضعيف بهذا الإسناد لأن فيه ابن لهيعة ودراجاً أبا السمح وهو من روايته عن أبي الهيثم ولكن يقويه الحديث المتقدم حديث عمرو بن العاص .

١٢٨ ــ ع : سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخراساني ، نزيل مكة ، ثقة مصنف ، وكان لايرجع عما في كتبه لشدة وثوقه به (ت ٢٢٧) وقيل بعدها . تقريب التقريب .

١٢٩ ــ عبد الله بن وهب : تقدم وهو ثقة .

١٣٠ ــ عمرو بن الحارث : تقدم وهو ثقة .

١٣١ ــ انظر سنن أبي داود ٣/٣٩ ، وفي سنده درّاج عن أبي الهيثم ، ولكن يتقوى بحديث عمرو بن العاص المتقدم . واللهأعلم .

١٣٢ ــ انظر معالم السنن للخطابي ، حاشية على سنن أبي داود ٣/٣٨ .

وقال النووي : (هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما ــ أي الوالدين ــ وأنه آكد من الجهاد ، وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لايجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما ، فلو كانا مشركين لم يشترط إذنهما عند الشافعي ومن وافقه ، وشرطه الثوري ، هذا كله إذا لم يحضر الصف ، ويتعين القتال وإلا فحينئذ يجوز بغير إذن .

وأجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين وأن عقوقهما حرام من الكبائر (١٣٣) .

أقول : كلام هؤلاء فيما يتعلق بالجهاد ، والهجرة من أعظم الجهاد . والله أعلم .

★ ★ ★

١٣٣ ــ انظر شرح النووي لمسلم ١٦/١٠٤ .

الفصل الرابع
أحاديث في انقطاع الهجرة من مكة بعد فتحها

كانت الهجرة إلى رسول الله ﷺ قبل فتح مكة (فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ...) (١٣٤) .

(... وكانت الحكمة أيضاً وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار ، فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه وفيهم نزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ... ﴾ الآية) (١٣٥) .

فلما فتحت مكة انقطعت ــ أي الهجرة من مكة إلى المدينة ــ كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله ، وصار رسول الله ﷺ يبايع من أسلم على أمور الطاعة والجهاد . وهذه مجموعة من الأحاديث تبين هذا الحكم :

١ ــ قال البخاري : (حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا ») (١٣٦) .

٢ ــ وقال : (حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا عاصم عن أبي عثمان حدثني مجاشع (١٣٧) قال : أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح فقلت يارسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة ، قال : ذهب أهل الهجرة بما فيها ، فقلت : على أي شيء تبايعه ؟ قال : أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد . فلقيت معبداً بعد وكان أكبرهما فسألته فقال : صدق مجاشع) (١٣٨) .

---

١٣٤ ــ ١٣٥ ــ انظر فتح الباري ٣٨/٦ ، ٣٩ .

١٣٦ ــ صحيح البخاري ٧١/٥ ، ومسلم ١٤٨٧/٣ ، وسنن أبي داود ٨/٣ ، وسنن الترمذي ١٤٨/٣ والنسائي ١٤٦/٧ ، والدارمي ص ١٥٦ ، ومسند أحمد ٢٢٦/١ ، ٣١٦ ، ٢١٥/٢ .

١٣٧ ــ مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرىء القيس بن نهبة بن منصور السلمي ــ وأخوه مجالد ــ وكنيته (أبو معبد) كما يأتي بيان ذلك : وهما صحابيان قتلا في يوم الجمل ــ رضي الله عنهما ــ . انظر الإصابة ٣٦٢/٣ ، ٣٦٣ .

١٣٨ ــ صحيح البخاري ١٩٣/٥ ، ومسند أحمد ٤٦٩/٣ ، وانظر فتح الباري ١١٧/٦ ، ٢٥/٨ .

وأخرج البخاري بسنده عن مجاشع أيضاً أنه قال : (أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت : بايعنا على الهجرة ، فقال : مضت الهجرة لأهلها . فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الإسلام والجهاد) .

وفي حديث آخر عنده عن مجاشع قال : (جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي ﷺ فقال : هذا مجالد يبايعك على الهجرة . فقال : لاهجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الإسلام) (١٣٩) .

وفي رواية أخرى عن مجاشع بن مسعود : (انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليبايعه على الهجرة . قال : مضت الهجرة لأهلها ، أبايعه على الإسلام والجهاد . فلقيت أبا معبد فسألته فقال : صدق مجاشع) (١٤٠) .

وقال مسلم : (حدثنا محمد بن الصبّاح أبو جعفر حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي ، حدثني مجاشع بن مسعود السلمي قال : أتيت النبي ﷺ أبايعه على الهجرة فقال : « إن الهجرة قد مضت لأهلها ولكن على الإسلام والجهاد والخير ») (١٤١) .

وعند أحمد بسند رجاله ثقات : (عن مجاشع أنه أتى النبي ﷺ بابن أخ له يبايعه على الهجرة فقال رسول الله ﷺ : لا بل يبايع على الإسلام فإنه لاهجرة بعد الفتح ويكون من التابعين بإحسان) (١٤٢) .

فقه الأحاديث :

قال النووي : (معناه أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التي لأصحابها المزية

---

١٣٩ ــ صحيح البخاري ٩٢/٤ ، وانظر فتح الباري ٨٩/٦ ، ٢٥/٨ .

١٤٠ ــ انظر صحيح البخاري ١٩٣/٥ ، ومسند أحمد ٤٦٩/٣ ، وانظر فتح الباري ٨٩/٦ ، ٢٥/٨ .

١٤١ ــ انظرصحيح مسلم ١٤٨٧/٣ .

١٤٢ ــ مسند الإمام أحمد ٤٦٨/٣ .

تنبيه : يلاحظ في الأحاديث المتقدمة ، أن فيها اختلافاً في الألفاظ وقد جمع الشيخ الساعاتي بينها فقال : (ويجمع بين هذه الروايات بأنه ــ أي مجاشع ــ أتى النبي ﷺ بأخيه وابن أخيه وطلب البيعة لنفسه ولأخيه وابن أخيه على الهجرة ــ وأخوه يقال له معبد وأبو معبد والله أعلم ــ) . انظر الفتح الرباني ٢٩٨/٢٠ .

أقول : إن معبداً ، صوابه (أبو معبد) واسمه مجالد . انظر فتح الباري ٢٦/٨ ، والإصابة ٣٦٣/٣ .

الظاهرة إنما كانت قبل الفتح ، ولكن أبايعك على الإسلام والجهاد وسائر أفعال الخير ــ وهو من ذكر العام بعد الخاص فإن الخير أعم من الجهاد ــ ومعناه أبايعك على أن تفعل هذه الأمور) (١٤٣) .

أقول : كلام النووي هذا شرح لحديث مسلم المتقدم ، وماتقدم من الأحاديث داخل تحت هذا المعنى ، والله أعلم .

٣ ــ وقال أحمد : (حدثنا روح (١٤٤) ثنا محمد (١٤٥) بن أبي حفصة ثنا الزهري عن صفوان (١٤٦) بن عبد الله بن صفوان عن أبيه (١٤٧) أن صفوان (١٤٨) بن أمية بن خلف قيل له : هلك من لم يهاجر ، قال : فقلت : لا أصل إلى أهلي حتى آتي رسول الله ﷺ ، فركبت راحلتي فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله زعموا أنه هلك من لم يهاجر ، قال : كلا أبا وهب فارجع إلى أباطح مكة ، قال : فبينما أنا راقد إذا جاء السارق فأخذ ثوبي من تحت رأسي فأدركته فأتيت به النبي ﷺ فقلت : إن هذا سرق ثوبي ، فأمر به ﷺ أن يقطع ، قال : قلت يارسول الله ليس هذا أردت هو عليه صدقة قال : فهلا قبل أن تأتيني) (١٤٩) .

---

١٤٣ ــ انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٨٠٧/١٣ .

١٤٤ ــ ع : روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري : ثقة (ت ٢٠٥ أو ٢٠٧) انظر التهذيب ٢٩٣/٣ .

١٤٥ ــ خ م س : محمد بن أبي حفصة ميسرة ــ أبو سلمة البصريّ ــ وثقه ابن معين وقال : مرة ضعيف وقال مرة صالح الحديث ، ووثقه أبو داود وذكره ابن حبان في الثقات وقال علي بن المديني : ليس به بأس ، وضعفه النسائي وقال يحيى بن سعيد : كتبت حديثه كله ثم رميت به ، وقال ابن عدي : هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم . وقال ابن حجر : (هو من أصحاب الزهري المشهورين أخرج له البخاري حديثين من روايته عن الزهري توبع فيهما وعلق له غيرهما) انظر تهذيب التهذيب ١٢٣/٩ ، وهدي الساري ص ٤٣٨ .

١٤٦ ــ بخ م س : صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي القرشي : ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٤٢٧/٤ .

١٤٧ ــ م س ق : عبد الله بن صفوان ــ والد الذي قبله ــ ولد على عهد النبي ﷺ . اختلف في صحبته وهل له رواية عن النبي ﷺ . قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣ . انظر التهذيب ٢٦٥/٥ .

١٤٨ ــ صفوان بن أمية ــ والد الذي قبله ــ كنيته أبو وهب أسلم بعد حنين وكان أحد الأشراف والفصحاء والأجواد (ت ٤٢) رضي الله عنه . انظر الإصابة ١٨٧/٢ ، وتجريد أسماء الصحابة ٢٦٦/١ .

١٤٩ ــ مسند أحمد ٤٨/٣ ، ٤٦٥/٦ .

وأخرجه الإمام أحمد من طريق آخر قال : (حدثنا عفان [١٥٠] قال ثنا وهيب [١٥١] قال ثنا ابن طاوس [١٥٢] عن أبيه [١٥٣] عن صفوان [١٥٤] بن أمية أنه قيل له لايدخل الجنة إلا من هاجر ، قال : فقلت : لأدخل منزلي حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله إن هذا سرق خميصة لي ، لرجل معه ، فأمر بقطعه ، فقال : يارسول الله إني قد وهبتها له ، قال : فهلا قبل أن تأتيني به ، قال : فقلت يارسول الله : إنهم يقولون لايدخل الجنة إلا من هاجر ، فقال رسول الله ﷺ : لاهجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) [١٥٥] .

وأخرج الحديث النسائي بسنده قال : (أخبرني محمد [١٥٦] بن داود قال حدثنا معلّى [١٥٧] بن أسد قال حدثنا وهيب ... الخ) .

وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور في سننه وسياقه أبسط وأحسن قال سعيد : نا سفيان [١٥٨] عن عمرو [١٥٩] بن دينار عن طاوس قال : قيل لصفوان وذلك بعد الفتح انه لادين لمن لايهاجر ، فقال لاأصل إلى منزلي حتى آتي المدينة فنزل على العباس فبات في المسجد فجاء سارق فسرق خميصته من تحت رأسه فأخذه فأتى به النبي ﷺ فأمر بقطعه فقال : يارسول الله هي له فقال : فهلا قبل أن تأتيني به . ماجاء بك أبا وهب ؟ قال : قيل انه لادين

---

١٥٠ ــ عفان : هو ابن مسلم : تقدم وهو ثقة .

١٥١ ــ ع : وهيب بالتصغير ابن خالد بن عجلان الباهلي أبو بكر صاحب الكرابيس : ثقة (ت ١٦٥) انظر التهذيب ١٦٩/١١ .

١٥٢ ــ ع : عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني أبو محمد الأبناوي : ثقة فاضل عابد (ت ١٣٢) انظر التهذيب ٢٦٧/٥ .

١٥٣ ــ طاوس : تقدم وهو ثقة إمام .

١٥٤ ــ صفوان : تقدمت ترجمته رضي الله عنه .

١٥٥ ــ مسند أحمد ٤٠١/٣ ، ٤٦٥/٦ .

١٥٦ ــ محمد بن داود بن صبيح أبو جعفر المصيصي : ثقة كان من خواص أحمد . انظر التهذيب ١٥٤/٩ .

١٥٧ ــ معلّى ــ بفتح الثانية وتشديد اللام المفتوحة ــ : بن أسد العمي ــ بفتح المهملة وتشديد الميم : ثقة مأمون (ت ٢١٩) انظر التهذيب ٢٣٦/١٠ ، التقريب .

١٥٨ ــ تقدم وهو ثقة إمام .

١٥٩ ــ ع : عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت (ت ١٢٦) . تقريب التهذيب .

لمن لم يهاجر ، قال : ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة أقروا على مساكنكم فقد انقطعت الهجرة ولكن جهاد ونيه وإذا استنفرتم فانفروا) (١٦٠) .

٤ ـــ وقال أحمد : (حدثنا حجاج بن محمد قال ثنا ليث بن سعد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب (١٦١) عن عمرو (١٦٢) بن عبد الرحمن ابن أمية أن أباه (١٦٣) أخبره أن يعلى (١٦٤) قال : جئت رسول الله ﷺ وأبي أمية (١٦٥) يوم الفتح فقلت : يارسول الله بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : بل أبايعه على الجهاد فقد انقطعت الهجرة) (١٦٦) . وكذا أخرجه النسائي بسنده قال : أخبرنا أحمد بن عمرو بن السراح قال حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب أن عمرو بن عبد الرحمن بن أمية ابن أخي يعلى بن أمية حدثه أن أباه أخبره أن يعلى بن أمية قال : فذكره (١٦٧) .

ومن طريق آخر قال : أخبرنا عبد الملك (١٦٨) بن شعيب (١٦٩) بن الليث عن أبيه عن جده قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ... فذكره (١٧٠) .

---

١٦٠ ـــ انظر سنن سعيد بن منصور ١٤٥/٣ . فالحديث صحيح بهذه الأسانيد .

١٦١ ـــ إلى هنا تقدموا وهم ثقات .

١٦٢ ـــ عمرو بن عبد الرحمن بن أمية التميمي روى عن أبيه عن يعلى بن أمية قال : جئت بأبي يوم الفتح فقلت يارسول الله بايعه على الهجرة .. الحديث . وعنه الزهري ذكره ابن حبان في الثقات وقال الذهبي : (عمرو بن عبد الرحمن شيخ للزهري لايعرف) . انظر الثقات ١٧٨/٥ والميزان ٢٧٢/٣ ، والتهذيب ٦٨/٨ ، وقال ابن حجر في التقريب : (مقبول) .

١٦٣ ـــ عبد الرحمن بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي حليف قريش شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع . انظر ترجمته رضي الله عنه في الإصابة ٣٩١/٢ .

١٦٤ ـــ يعلى بن أمية أخو الذي قبله ، كنيته أبو خلف ويقال أبو خالد ويقال أبو صفوان له رواية وذكر وشهد مع النبي ﷺ حنيناً والطائف وتبوك (ت ٤٧) رضي الله عنه . انظر الإصابة ٦٦٨/٣ .

١٦٥ ـــ أمية بن أبي عبيدة والد الذين قبله رضي الله عنهم . انظر ترجمته في الإصابة ٦٧/١ .

١٦٦ ـــ انظر مسند الإمام أحمد ٢٢٣/٤ .

١٦٧ ـــ إسناده كلهم ثقات وقد تقدموا ـــ إلا عمرو بن عبد الرحمن بن أمية فهو مقبول كما قال ابن حجر ـــ وقد تقدم .

١٦٨ ـــ م د س : عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد الفهمي مولاهم أبو عبد الله المصري : ثقة (ت ٢٤٨) انظر التهذيب ١٩٨/٦ .

١٦٩ ـــ م د س : شعيب بن الليث والد الذي قبله : ثقة (ت ١٩٩) . تهذيب التهذيب .

١٧٠ ـــ إسناده كلهم ثقات ـــ إلا عمرو بن عبد الرحمن بن أمية ـــ وهو مقبول ، وقد تقدم . أقول : أسانيد هذا الحديث كلها مدارها على عمرو بن عبد الرحمن بن أمية ، وقد ذكر ابن حجر في الإصابة له طرقاً أخر فقال : (ورواه ابن منده من طريق عبيد الله بن أبي زياد القداح

٥ ـــ وأخرج سعيد بن منصور في سننه من وجه آخر قال : نا عبد الله (١٧١) بن وهب قال : أخبرني عمرو (١٧٢) بن الحارث أن ابن أبي هلال (١٧٣) حدثه عن يزيد (١٧٤) بن خصيفة عن عبد الله (١٧٥) بن رافع عن غزية (١٧٦) بن الحارث أنه أخبره أن شباباً من قريش أرادوا أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ فمنعهم آباؤهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لاهجرة بعد الفتح إنما هو الحشر (٭) والنية والجهاد (١٧٧) .

٦ ـــ قال الإمام أحمد : (حدثنا جرير (١٧٨) عن يزيد (١٧٩) بن أبي زياد عن مجاهد قال : كان رجل من المهاجرين يقال له : عبد الرحمن (١٨٠) بن صفوان وكان له بلاء في الإسلام حسن ، وكان صديقاً للعباس ، فلما كان يوم فتح مكة جاء بأبيه إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله بايعه على الهجرة فأبى وقال : إنها لاهجرة فانطلق إلى العباس وهو في السقاية (١٨١) فقال : ياأبا

← عن أم يحيى بنت يعلى بن أمية عن أبيها فذكر نحوه وزاد : لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ورواه ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد عن يعلى وهذه أسانيد يقوي بعضها بعضا) انظر الإصابة ٦٧/١ . وانظر الحديث المتقدم في سنن النسائي ١٤١/٧ .

١٧١ ـــ تقدم وهو ثقة .

١٧٢ ـــ تقدم وهو ثقة .

١٧٣ ـــ ابن أبي هلال : هو سعيد ، تقدم وهو ثقة .

١٧٤ ـــ ع : يزيد بن خصيفة : هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة بن عبد الله بن يزيد الكندي المدني ثقة . انظر التهذيب ٣٤٠/١١ .

١٧٥ ـــ م عا : عبد الله بن رافع المخزومي أبو رافع المدني مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ ثقة (ت بعد المائة) انظر التهذيب ٢٠٦/٥ ، والتقريب .

١٧٦ ـــ غزية بن الحارث الأنصاري الحارثي : يعد في أهل الحجاز له صحبة رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٧٠/٤ ، والإصابة ١٨٥/٢ .

٭ ـــ الحشر : جلاء ينال الناس فيخرجون عن ديارهم .. ، وقيل : أراد بالحشر الخروج في النفير إذا عمّ . انظر النهاية ٣٨٨/١ .

١٧٧ ـــ انظر سنن سعيد بن منصور ١٤٧/٣ وهو حديث صحيح بهذا الإسناد .

١٧٨ ـــ ع : جرير بن عبد الحميد بن قرط، تقدم .

١٧٩ ـــ خت م ع : يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله مولاهم الكوفي : ضعيف ، أخرج له مسلم في المتابعات (ت ١٣٦) وفي سماعه عن مجاهد نظر . انظر تهذيب التهذيب ٣٢٩/١١ .

١٨٠ ـــ عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة رضي الله عنه . انظر ترجمته في الاستيعاب ٢١٣/٢ ، والإصابة ٤٠٣/٢ .

الفضل أتيت رسول الله ﷺ بأبي يبايعه على الهجرة فأبى ، قال : فقام العباس معه وماعليه رداء فقال : يارسول الله قد عرفت مابيني وبين فلان وأتاك لتبايعه على الهجرة فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ : إنها لاهجرة . فقال العباس : أقسمت عليك لتبايعنه ، قال : فبسط رسول الله ﷺ يده فقال هات أبررت قسم عمي ولاهجرة) (١٨٢) .

وأخرجه ابن ماجه قال : (حدثنا أبو بكر (١٨٣) بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل (١٨٤) عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن صفوان أو صفوان بن عبد الرحمن القرشي قال : لما كان فتح مكة ... الحديث) (١٨٥) .

---

١٨١ ــ السقاية : هي ماكانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ بالماء . وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام . النهاية ٢/٣٨١ .

١٨٢ ــ انظر مسند أحمد ٣/٤٣٠ .

١٨٣ ــ أبو بكر بن أبي شيبة : تقدم وهو ثقة .

١٨٤ ــ ع : محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي : ثقة يتشيع (ت ١٩٥) انظر التهذيب ٩/٤٠٥ .

١٨٥ ــ سنن ابن ماجه ١/٦٨٣ ، فهذا الحديث ضعيف كما هو عند أحمد لأن مدار سنديه على يزيد بن أبي زيد وهو ضعيف كما تقدم . ولكن معنى الحديث صحيح موافق لما تقدمه من الأحاديث الصحيحة . والله أعلم .

الباب الخامس

الهجرة الباقية

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الهجرة الحسية .

الفصل الثاني : الهجرة المعنوية .

الفصل الثالث : فضل الهجرة وأهلها .

الفصل الأول

الهجرة الحسية

أولاً ـ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام والجمع بين بقائها وبين لاهجرة بعد الفتح.

ثانياً ـ الهجرة إلى الشام في آخر الزمان.



الفصل الأول
الهجرة الحسية الباقية

أولاً : الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام :

قال أحمد : (حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حريز بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن أبي هند البجلي قال : كنا عند معاوية وهو على سريره وقد غمض عينيه فتذاكرنا الهجرة والقائل يقول قد انقطعت والقائل منا يقول لم تنقطع فاستنبه معاوية رضي الله عنه فقال : ماكنتم فيه ، فأخبرناه وكان قليل الرد على النبي ﷺ فقال : تذاكرنا الهجرة عند رسول الله ﷺ فقال : لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) [1] .

وأخرجه الدارمي عن شيخه الحكم بن نافع بالسند نفسه [1] . وأيضاً أخرجه أبو داود قال : حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أخبرنا عيسى عن حريز ... الخ [1] .

قال أحمد : (حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير [2] أن جنادة [3] بن أبي أمية (حدثه) أن رجالاً من أصحاب

---

١ ــ مسند أحمد ٩٩/٤ ، وسنن الدارمي ١٥٧/٢ ، وسنن أبي داود ٧/٣ . ورجال أسانيد هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا أبا هند البجلي قال في التهذيب : (أبو هند البجلي شامي روى عن معاوية وعنه عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي ، ذكره العسكري في الصحابة ، وقال عبد الحق : ليس بالمشهور ، وقال ابن القطان : مجهول) . انظر التهذيب .
وقال الحافظ في التقريب : (شامي مقبول من الثالثة) . أقول : ومدار أسانيد هذا الحديث عليه ــ ولذلك قال الخطابي ــ في إسناده مقال . انظر معالم السنن حاشية على سنن أبي داود ثم إني وجدت الحافظ الدارمي يقول في سنده : (عن أبي هند البجلي وكان من السلف) فهو معروف عنده وفيه انتفاء جهالة الحال . والله أعلم ، وسيأتي له شواهد تقوية إن شاء الله .

٢ ــ من أول الاسناد إلى هنا تقدموا وهم ثقات .

٣ ــ جنادة بن أبي أمية الأزدي له صحبة ــ نزل مصر اسم أبيه كبير ــ كان على غزو بحر الروم لمعاوية وشتى في البحر سنة تسع وخمسين . قال البخاري : توفي سنة ٦٧ ، وقال اسم أبيه كثير ، وقال أبو عمر توفي سنة ٨٠ . انظر التاريخ الكبير ٢٣٢/٢ ، والاستيعاب بحاشية الاصابة ٢٤٢/١ وتجريد أسماء الصحابة ٨٩/١ والإصابة ٢٤٥/١ .

رسول الله ﷺ ، قال بعضهم ان الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك قال : فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله إن أناساً يقولون ان الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله ﷺ : إن الهجرة لاتنقطع ماكان الجهاد) (٤) .

وقال أيضاً : (حدثنا الحكم (٥) بن نافع ثنا إسماعيل (٦) بن عياش عن ضمضم (٧) بن زرعة عن شريح (٨) بن عبيد يرده إلى مالك (٩) بن يخامر عن ابن السعدي (١٠) أن النبي ﷺ قال : لاتنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل . فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي ﷺ قال : إن الهجرة خصلتان ، إحداهما أن تهجر السيئات ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولاتنقطع الهجرة ماتقبلت التوبة ، ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى (١١) الناس العمل) (١٢) .

ولأحمد أيضاً من طريق آخر قال : حدثنا إسحاق (١٣) بن عيسى ثنا

---

٤ ــ انظر مسند أحمد ٩٩/٤ وهو حديث صحيح .

٥ ــ الحكم : تقدم وهو ثقة .

٦ ــ ي عا : إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ــ بالنون ــ أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده من الشاميين ، مختلط في غيرهم (ت ١ أو ٨٢) . انظر التهذيب ٣٢١/١ والتقريب .

٧ ــ د فق : ضمضم بن زرعة بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو ثم موحدة الحضرمي ، وثقه ابن معين وابن نمير ، وقال أبو حاتم : ضعيف . وقال الحافظ في التقريب : صدوق يهم .

٨ ــ شريح بن عبيد بن شريح بن عبيد بن عبد بن عريب أبو الطيب الحمصي ، ثقة وكان يرسل انظر التهذيب ٤٦٢/٤ .

٩ ــ مالك بن يخامر ــ بفتح الثانية والمعجمة وكسر الميم ــ صاحب معاذ ، يقال له صحبه ولايثبت بل هو تابعي كبير ثقة (ت ٧٠ أو ٧٢) . انظر التهذيب ٢٤/١٠ .

١٠ ــ عبد الله بن السعدي القرشي العامري ــ أبو محمد ــ صحابي (ت رضي الله عنه في خلافة عمر) وقال ابن عساكر ولا أراه محفوظاً وقد قال الواقدي أنه مات سنة ٥٧ . انظر الإصابة ٣١٩/٢ .

١١ ــ طبع على كل قلب بما فيه : أي ختم على كل قلب بما به من كفر أو إسلام . وكفى الناس العمل . أي لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . انظر الفتح الرباني ٢٩٦/٢٠ .

١٢ ــ مسند أحمد ١٩٢/١ ، وسيأتي الحكم على الحديث .

١٣ ــ م ت س ق : إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب بن الطباع : صدوق (ت ٢١٤) وقيل بعدها بسنة . انظر التهذيب ٢٤٥/١ ، التقريب .

يحيى [١٤] بن حمزة عن عطاء [١٥] الخرساني عن ابن محيريز [١٦] عن عبد الله بن السعدي ... فذكر الحديث .

وأخرجه أحمد أيضاً من طريق آخر قال : (حدثنا وكيع [١٧] ثنا عاصم [١٨] عن رجاء [١٩] بن حيوة عن أبيه [٢٠] عن الرسول [٢١] الذي سأل النبي ﷺ عن الهجرة فقال : لاتنقطع ماجوهد العدو) [٢٢] .

وأخرجه النسائي قال : أخبرنا عيسى [٢٣] بن مساور قال حدثنا الوليد [٢٤] عن عبد الله [٢٥] بن العلاء بن زبر عن بسر [٢٦] بن عبيد الله عن أبي ادريس [٢٧] الخولاني عن عبد الله بن واقد السعدي قال : وفدت إلى رسول الله ﷺ في وفد وكلنا يطلب حاجة وكنت آخرهم دخولاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله : إني تركت من خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد

---

١٤ ــ ع : يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي : ثقة رمي بالقدر (ت ١٨٣) انظر التهذيب ٢٠/١١ .

١٥ ــ عطاء الخرساني : تقدم .

١٦ ــ هو عبد الله بن محيريز ــ بمهملة وراء آخره زاي ــ مصغراً ابن جناده بن وهب الجمصي ــ بضم الجيم وفتح الميم بعدها مهملة ــ المكي كان يتيماً في حجر أبي محدورة ثقة عابد (ت ٩٩) . انظر التهذيب ٣٢/٦ ، والتقريب .

١٧ ــ وكيع : هو ابن الجراح تقدم وهو ثقة .

١٨ ــ عاصم بن رجاء بن حيوة ــ بفتح المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء ــ الكندي الفلسطيني قال عنه أبو زرعة : لابأس به ، وقال ابن معين : صويلح . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ : صدوق يهم . انظر التهذيب ٤١/٥ ، والتقريب .

١٩ ــ رجاء بن حيوة ــ والد الذي قبله ــ ثقة فقيه (ت ١١٢) . انظر التهذيب ٢٦٥/٣ ، والتقريب .

٢٠ ــ حيوة لم أجده .

٢١ ــ عن الرسول : الظاهر أن مراده بالرسول هو عبد الله السعدي كما تقدم . والله أعلم .

٢٢ ــ انظر مسند أحمد ٢٦٣/٥ ، وسيأتي الحكم على الحديث بعد سياق رواية النسائي .

٢٣ ــ س : عيسى بن مساور الجوهري أبو موسى : صدوق (ت ٤ أو ٢٤٥) انظر التهذيب ٢٢٩/٨ .

٢٤ ــ ع : الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي : ثقة لكنه كثير التدليس (ت ١٩٥) انظر التهذيب ١٥١/١١ .

٢٥ ــ خ عا : عبد الله بن العلاء بن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة ، الدمشقي الربعي : ثقة (ت ١٦٤) . انظر التهذيب ٣٥٠/٥ ، والتقريب .

٢٦ ــ ع : بسر بن عبيد الله الحضرمي الشامي : ثقة حافظ . انظر التهذيب ٤٣٨/١ .

٢٧ ــ ع : أبو إدريس الخولاني : اسمه عايذ الله ــ بتحتانية ومعجمة ــ بن عبد الله ولد في حياة النبي ﷺ وكان عالماً ورعاً رحمه الله (ت ٨٠) . انظر التهذيب .

انقطعت قال : لاتنقطع الهجرة ماقوتل الكفار .

وللنسائي أيضاً من طريق آخر قال : أخبرنا محمود [28] بن خالد قال حدثنا مروان [29] بن محمد قال : حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر حدثني بسر بن عبد الله عن أبي إدريس الخولاني عن حسان [30] بن عبد الله الضمري عن عبد الله بن السعدي قال : وفدنا على رسول الله ﷺ ... فذكر الحديث [31] .

---

٢٨ ــ د س ق : محمود بن خالد السلمي أبو علي الدمشقي : ثقة (ت ٢٤٩) انظر التهذيب ٦١/١٠ .

٢٩ ــ فق عا : مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري ــ بمهملتين مفتوحتين ــ ثقة (ت ٢١٠) انظر التهذيب ٩٥/١٠ والتقريب .

٣٠ ــ س : حسان بن عبد الله الضمري : ثقة مخضرم . انظر التهذيب ٢٥٠/٢ والتقريب .

٣١ ــ انظر سنن النسائي ١٤٦/٧ ، والحديث صحيح ، وبه تتقوى الطرق الماضية . والله أعلم .

التوفيق بين الأحاديث المتقدمة في الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وحديث (لاهجرة بعد الفتح)

تقدم ذكر الأحاديث الدالة على انقطاع الهجرة وعلى رأسها قوله ﷺ (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وتلاها بعد ذلك ذكر الأحاديث الدالة على أن الهجرة لاتنقطع ماكان الجهاد ، وعلى أنها لاتنقطع مادام العدو يقاتل وغير ذلك من الأحاديث المتقدمة .

وقد جمع بين مشكلها الإمام أبو جعفر الطحاوي بحمل الأحاديث الدالة على بقاء الهجرة ، على هجرة السوء (٣٢) .

بينما نجد العلماء الآخرين على خلاف مايقول ، وهذه طائفة من أقوال العلماء حول الجمع بينها .

قال النووي : (قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة ، وتأولوا هذا الحديث ـ أي حديث لاهجرة بعد الفتح ـ تأولين :

أحدهما : لاهجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار إسلام ، فلاتتصور منها الهجرة .

الثاني : وهو الأصح ، أن معناه أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة ، لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ماقبله) (٣٣) .

وقال ابن حجر : (قال الخطابي وغيره ، كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الإجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو) (٣٤) .

(وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى

---

٣٢ ـ انظر مشكل الآثار ٢٥٨/٣ .

٣٣ ـ شرح مسلم للنووي ٨/١٣ .

٣٤ ـ فتح الباري ٣٨/٦ ، ٣٩ .

ذويه من الكفار فانهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وفيهم نزلت : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ (٣٥) .

وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدرعلى الخروج منها (٣٦) .

وقال ابن العربي : (الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وكانت فرضاً في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه ، والتي انقطعت أصلاً هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان) (٣٧) .

وقال ابن حجر : (.. « لاهجرة بعد الفتح » أي فتح مكة . أو المراد ماهو أعم من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها ، فلا تجب الهجرة من بلد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة :

الأول : قادر على الهجرة منها لايمكنه إظهار دينه ولاأداء واجباته ، فالهجرة منه واجبة .

الثاني : قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم وجهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم .

الثالث : عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة ، فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر (٣٨) .

أقول : ماقاله هؤلاء العلماء هو الصواب بخلاف ماقرره الطحاوي رحمه الله من حصرها على هجر الذنوب والمعاصي ، وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في أول الأمر في انقطاعها فذهب بعضهم إلى أنها انقطعت ، وقال آخرون ببقائها إلى أن أخبرهم النبي ﷺ ببقائها كما تقدم . وأما هجر الذنوب والسيئات فليست مجالاً للإختلاف حتى يتردد الصحابة في بقائها أو

---

٣٥ ــ سورة النساء / ٩٧ .

٣٦ ــ انظر فتح الباري ٣٩/٦ .

٣٧ ــ انظر شرح النووي لمسلم ٨/١١ .

٣٨ ــ انظر فتح الباري ١٩٠/٦ .

انقطاعها . والله أعلم .

ثانياً ـ الهجرة إلى الشام :

النوع الثاني من الهجرة الحسية الباقية (الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن (٣٩) كما رواه أبو داود) بسنده قال : حدثنا عبيد الله بن عمر (٤٠) ، حدثنا معاذ (٤١) بن هشام ، حدثني أبي (٤٢) عن قتادة (٤٣) عن شهر (٤٤) بن حوشب ، عن عبد الله (٤٥) بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر (٤٦) إبراهيم ، ويبقى في الأرض شرار أهلها ، تلفظهم (٤٧) أرضوهم تقذرهم (٤٩) نفس الله وتحشرهم (٤٩) النار مع القردة والخنازير » (٥٠) .

---

٣٩ ـــ انظر طرح التثريب في شرح التقريب ٢٢/١ .

٤٠ ـــ خ م د س : عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي مولاهم القواريري أبو سعيد البصري : ثقة ثبت (ت ٢٣٥ على الأصح) انظر التهذيب ٤٠/٧ وجعل اسم أبيه عمرو ، والصواب عمر كما أثبت كما هو في تهذيب الكمال ٨٨٦/٢ ، والتقريب .

٤١ ـــ ع : معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري : صدوق (ت ٢٠٠) انظر تهذيب التهذيب ١٩٦/١٠ .

٤٢ ـــ ع : هشام بن أبي عبد الله ـــ واسمه سنبر على وزن جعفر ـــ والد الذي قبله : ثقة ثبت ، وقد رمي بالقدر (ت ١٥٤) انظر التهذيب ٤٣/١١ ، والتقريب .

٤٣ ـــ قتادة السدوسي : تقدم وهو ثقة .

٤٤ ـــ بخ م عا : شهر بن حوشب الأشعري الشامي : صدوق كثير الإرسال والأوهام (ت ١١٢) . التقريب .

٤٥ ـــ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : تقدم .

٤٦ ـــ المهاجر ـــ بفتح الجيم ـــ : موضع المهاجرة ، ويريد به الشام ، لأن إبراهيم عليه السلام لما خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام به) انظر النهاية ٢٤٤/٥ .

٤٧ ـــ تلفظهم أي : تقذفهم وترميهم . النهاية ٢٦٠/٤ .

٤٨ ـــ تقذرهم ـــ بفتح الذال المعجمة ـــ : أي تكرههم .

٤٩ ـــ وتحشرهم : أي تجمعهم وتسوقهم النار فيفر هؤلاء الأشرار مخافة النار مع البهائم من القردة والخنازير ، والنار لاتفارقهم بحال . وهذا ليس حشر يوم القيامة . انظر عون المعبود ٣١٣/٢ .

٥٠ ـــ أخرجه أبو داود ٩/٣ وأحمد من طريق شهر أيضاً عن ابن عمر ٨٤/٢ وعن عبد الله بن عمرو ١٩٩/٢ ، ٢٠٩ وفي كل طرقها شهر بن حوشب .

قال الألباني : (وهو حديث حسن أخرجه أبو داود في أول الجهاد ٢٤٨٢ من طريق شهر بن حوشب عنه وفيه ضعف من قبل حفظه ، لكن له طريق أخرى أخرجه الحاكم ٥١٠/١ من طريق أبي هريرة عنه وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وهو من أوهامهما فإن فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ولم يخرج له مسلم ، ثم هو ضعيف من قبل حفظه ، وإن أخرج

وقال ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لهذا الحديث : (فقد أخبر أن خيار أهل الأرض من الزمهم مهاجر إبراهيم بخلاف من يأتي إليه ثم يذهب عنه ، ومهاجر إبراهيم هي الشام ، وفي هذا الحديث بشرى لأصحابنا الذين هاجروا من حران وغيرها إلى مهاجر إبراهيم ، واتبعوا ملة إبراهيم ، ودين نبيهم محمد ﷺ وبيان أن هذه الهجرة التي لهم بعد هجرة أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة لأن الهجرة إلى حيث يكون الرسول وآثاره ، قد جعل مهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا ﷺ ، فإن الهجرة إلى مهاجره انقطعت بفتح مكة) مناقب الشام وأهله ص ٨٠ .

وقال أحمد : حدثنا هاشم (٥١) قال : ثنا عبد الحميد (٥٢) قال حدثني شهر (٥٣) بن حوشب قال : حدثتني أسماء (٥٤) بنت يزيد أن أبا ذر (٥٥) الغفاري كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته آوى إلى المسجد فكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ المسجد ليلة فوجد أبا ذر نائماًمنجدلاً (٥٦) في المسجد ، فنكته (٥٧) رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أراك نائماً . قال أبو ذر : يارسول الله فأين أنام ؟ هل لي من بيت غيره ؟ فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال له : كيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ قال : إذاً ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها . قال له : كيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قال : إذاً أرجع إليه فيكون هو بيتي ومنزلي ، قال له : كيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية ؟ قال : إذاً آخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت ، قال :

← له البخاري ، وقد أشار الحافظ المنذري في الترغيب ٦٢/٣ إلى الغمز من تصحيح الحاكم المذكور فإنه قال عقبه : (كذا قال) لكن الحديث قوي بمجموع الطريقين إن شاء الله . انظر مناقب الشام وأهله ، حاشية رقم (١) ص ٧٩ .

٥١ ــ هاشم : هو ابن القاسم : تقدم وهو ثقة .

٥٢ ــ بخ ت ق : عبد الحميد بن بهرام الفزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب : صدوق (ت بعد المائة) انظر التقريب .

٥٣ ــ شهر بن حوشب : تقدم .

٥٤ ــ بخ س : أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأنصاريه أم سلمة صحابية رضي الله عنها . انظر أسد الغابة ٣٩٨/٥ .

٥٥ ــ أبو ذر الغفاري : تقدم رضي الله عنه .

٥٦ ــ منجدلاً : أي ملقى على الأرض . النهاية .

٥٧ ــ فنكته : أي ضربه برجله . النهاية .

فكشر (٥٨) إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيده قال : أدلك على خير من ذلك ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يانبي الله ، قال رسول الله ﷺ : تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك) (٥٩) .

وقال أبو داود : حدثنا حيوة (٦٠) بن شريح الحضرمي ، حدثنا بقية (٦١) حدثني بحير (٦٢) عن خالد (٦٣) يعني ابن معدان عن أبي قتيلة (٦٤) عن ابن حوالة (٦٥) قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة (٦٦) جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق ، قال ابن حوالة : خر (٦٧) لي يارسول الله إن أدركت ذلك . فقال : « عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما أن أبيتم فعليكم بيمنكم واستقوا من غدركم (٦٨) فإن الله تكفل لي بالشام وأهله) (٦٩) .

---

٥٨ ــ فكشر : الكشر : ظهور الأسنان للضحك . انظر النهاية ١٧٦/٤ .

٥٩ ــ انظر مسند أحمد ٤٥٧/٦ وفيه شهر بن حوشب ، وقد تقدم الكلام فيه .

٦٠ ــ خ د ت ق : حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي : ثقة (ت ٢٢٤) . انظر التهذيب ٧٠/٣ والتقريب .

٦١ ــ خت م عا : بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء (ت ١٩٧) انظر التهذيب ٤٧٣/١ والتقريب .

٦٢ ــ بخ عا : بحير ــ بكسر المهملة ــ ابن سعيد السحولي أبو خالد الحمصي : ثقة ثبت (ت بعد المائة) انظر التهذيب ٤٣١/١ والتقريب .

٦٣ ــ ع : خالد بن معدان الكلاعي الحمصي : ثقة عابد يرسل كثيراً (ت ١٠٣) انظر التهذيب ١١٨/٣ والتقريب .

٦٤ ــ د : مرثد بن وداعة العمي ، وقيل الجعفي ، وقيل الشرعبي : أبو قتيلة ــ بالقاف وبالمثناة مصغر ــ صحابي مقل له رواية عن بعض الصحابة . انظر أسد الغابة ٣٤٥/٤ ، والإصابة ٣٩٩/٣ .

٦٥ ــ د : ابن حوالة : هو عبد الله الأزدي صحابي يكنى أبا حواله (ت بالشام سنة ٨٠) انظر أسد الغابة ١٤٨/٣ .

٦٦ ــ مجنده : أي مجموعة . النهاية .

٦٧ ــ خر لي : أي اختر لي أصلح الأمور . انظر النهاية .

٦٨ ــ غدركم ــ بضم الغين المعجمة والدال المهملة ــ جمع غدير : وهو القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها . لسان العرب ٩/٥ .

٦٩ ــ سنن أبي داود ١٠/٣ .
وقال الألباني : حديث صحيح ، أخرجه أحمد ٣٣/٥ ، والطحاوي في مشكل الآثار ٣٥/٢ ، وأبو الحسن الربعي في فضائل الشام ودمشق ص ١١ ــ ١٣ ، ٣٦ من طريق خمسة عن عبد الله بن حوالة مرفوعاً بعضها صحيح الإسناد . اهـ ، انظر تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ومناقب الشام وأهله . ص ٧٨ .

وقال أحمد : حدثنا أبو أحمد [٧٠] الزبيري ، ثنا مسرة [٧١] بن معبد ، عن إسماعيل [٧٢] بن عبيد الله ، قال : قال معاذ [٧٣] بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل [٧٤] أو كالحرة [٧٥] يأخذ بمراق [٧٦] الرجل يستشهد الله به أنفسهم ويزكي بها أعمالهم » . اللهم ان كنت تعلم أن معاذ بن جبل سمعه من رسول الله ﷺ فأعطه هو وأهله الحظ الأوفر منه ، فأصابهم الطاعون فلم يبق منهم أحد . فطعن في أصبعه السبابة ، فكان يقول : مايسرني أن لي بها حمر النعم [٧٧] .

---

٧٠ ــ ع : أبو أحمد الزبيري هو : محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي . ثقة ثبت (ت ٢٠٣) انظر التهذيب ٢٥٤/٩ والتقريب .

٧١ ــ د : مسرة ــ بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء ــ بن معبد اللخمي : صدوق له أوهام (ت قبل المائتين) التقريب .

٧٢ ــ خ م د س ق : إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي : ثقة (ت ١٣١) انظر التهذيب ٣١٧/١ .

٧٣ ــ معاذ بن جبل : تقدم ، رضي الله عنه .

٧٤ ــ الدّمل : واحد دماميل : القروح . انظر مختار الصحاح .

٧٥ ــ الحرة ــ كذا بالراء المهملة ــ : وضبطه الساعاتي (كالحزة) بضم الحاء المهملة وفتح الزاي المشددة وهي القطعة من اللحم . انظر الفتح الرباني ٣٥٥/٢٢ .

٧٦ ــ المراق : ماسفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها . انظر النهاية ٢٥٢/٢ .

٧٧ ــ انظر مسند أحمد ٢٤١/٥ ، وفيه انقطاع لأن إسماعيل بن عبيد لم يدرك معاذاً وقبله مسرة له أوهام . فالحديث ضعيف بهذا السند .

الفصل الثاني

الهجرة المعنوية (المهاجر من هجر مانهى الله عنه)

قال الإمام البخاري : حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السّفر وإسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » (٧٨) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن (٧٩) ثنا حماد (٨٠) بن سلمة ، عن علي (٨١) بن زيد ، ويونس (٨٢) بن عبيد ، وحميد (٨٣) عن أنس (٨٤) يعني ابن مالك قال : قال النبي ﷺ : « المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسي بيده لايدخل الجنة عبد لايأمن جاره بوائقه » (٨٥) .

وقال ابن ماجه : (حدثنا أحمد (٨٦) بن عمرو بن السرح المصري ثنا عبد الله (٨٧) بن وهب عن أبي هانيء (٨٨) عن عمرو بن مالك (٨٩) الجنبي

---

٧٨ ــ صحيح البخاري ٩/١ ، ومسند أحمد ١٦٣/٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٥ وسنن أبي داود ٩/٣ ، والنسائي ١٠٥/٨ ، وانظر فتح الباري ٥٣/١ ، ٣١٦/١١ .

٧٩ ــ حسن : هو ابن موسى : تقدم وهو ثقة .

٨٠ ــ حماد بن سلمة : تقدم .

٨١ ــ بخ م عا : علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان : ضعيف روى له مسلم مقروناً بغيره (ت ١٣١) . انظر التهذيب ٣٢٢/٧ ، والتقريب .

٨٢ ــ ع : يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري : ثقة ثبت فاضل ورع (ت ١٣٩) . انظر التهذيب ٤٤٢/١١ .

٨٣ ــ ع : حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري : ثقة مدلس ، وغالب تدليسه عن أنس بإسقاط شيخه ثابت ، قال الحافظ أبو سعيد العلائي : (فعلى تقدير أن يكون مراسيل فقد تبين الواسطة فيها وهو ثقة محتج به) يعني ثابت البناني (توفي حميد ١٤٣ أو ١٤٢) . انظر جامع التحصيل ص ٢٠٢ ، وانظر التهذيب ٣٨/٣ .

٨٤ ــ أنس بن مالك : تقدمت ترجمته رضي الله عنه .

٨٥ ــ انظر مسند أحمد ١٥٤/٣ ، وهذا إسناد صحيح .

٨٦ ــ أحمد بن عمرو بن عبد الله بن السرح بمهملات : أبو طاهر المصري : ثقة (ت ٢٥٥) تقدم .

٨٧ ــ ع : تقدم وهو ثقة .

٨٨ ــ م عا : أبو هانيء : هو حميد بن هاني الخولاني المصري : ثقة (ت ٤٢) . انظر الكاشف

أن فضالة [٨٩] بن عبيد حدثه أن النبي ﷺ قال : المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب) [٩١] .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن [٩٢] بن مهدي حدثنا محمد [٩٣] بن أبي الوضاح حدثني العلاء [٩٤] بن عبد الله بن رافع حدثنا حنان [٩٥] بن خارجه عن عبد الله بن عمرو قال : جاء أعرابي مَلَوِيٌّ جرىء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أخبرنا عن الهجرة إليك أينما كنت أو لقومٍ خاصة أم إلى أرض معلومة أم إذا مت انقطعت ، قال : فسكت عنه يسيراً ثم قال : أين السائل ؟ قال : هاهو ذا يارسول الله ، قال : « الهجرة أن تهجر الفواحش ماظهر منها ومابطن ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر [٩٦] ... الحديث » [٩٧] .

← ٢٥٨/١ ، وتهذيب التهذيب ٥٠/٣ .

٨٩ ــ بخ عا : عمرو بن مالك الهمداني أبو علي الجنبي ــ بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة ــ بصري ثقة (ت ١٠٣ ، ١٠٢) . التهذيب ٩٥/٨ ، والتقريب .

٩٠ ــ فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم الأنصاري ، يكنى أبا محمد ، أول مشاهده أحد ثم شهد المشاهد كلها ، وكان ممن بايع تحت الشجرة وانتقل إلى الشام وشهد فتحه (ت رضي الله عنه ٦٩ بدمشق) . انظر أسد الغابة ١٨٢/٤ .

٩١ ــ انظر سنن ابن ماجه ١٢٩٨/٢ ، والحديث صحيح الإسناد .

٩٢ ــ ع : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري : ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال (ت ١٩٨) . انظر التهذيب ٢٧٩/٦ ، والتقريب .

٩٣ ــ م عا خت : محمد بن أبي الوضاح : هو محمد بن مسلم القضاعي الجزري ، وثقه جماعة ، وتكلم فيه البخاري ولم يترك . انظر الكاشف ٩٧/٣ ، التهذيب ٤٥٣/٩ .

٩٤ ــ د س : العلاء بن عبد الله بن رافع الحضرمي الجزري ، قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب ١٨٥/٨ ، وقال الحافظ في التقريب : مقبول .

٩٥ ــ د س : حنان ــ بفتح أوله وتخفيف النون ــ ابن خارجة السلمي الشامي : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن القطان مجهول الحال . انظر التهذيب ٥٦/٣ ، وقال الحافظ في التقريب : مقبول .

٩٦ ــ في رواية : بالحضرمة ، وهي أرض باليمامة .

٩٧ ــ مسند أحمد ٢٢٤/٢ .

وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . أقول : في تصحيحه لهذا السند نظر ، ولكن لعله اعتمد في التوثيق على قول ابن حبان فصحح إسناده ، والمعروف أن ابن حبان رحمه الله متساهل في التوثيق .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (رواه أحمد والبزار وأحد إسنادي أحمد حسن ، ورواه الطبراني . انظر مجمع الزوائد ٢٥٣/٥ .

وقال أحمد : (حدثنا وكيع [٩٨] حدثنا المسعودي [٩٩] عن عمرو [١٠٠] ابن مرة عن عبد الله [١٠١] بن الحارث المكتب ، عن أبي كثير [١٠٢] الزبيدي عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أي الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ماكره ربك ، وهما هجرتان ، هجرة الحاضر [١٠٣] وهجرة الباد ، فأما الباد فيطيع إذا أمر ويجيب إذا دعي [١٠٤] وأما هجرة الحاضر فهي أشدهما بلية وأعظمهما أجرا) [١٠٥] .

وقال النسائي : (أخبرنا أحمد [١٠٦] بن عبد الله بن الحكم حدثنا

← أقول : الحديث يتقوى بالشواهد المتقدمة .

وقد ورد هذا الحديث في موضع آخر في المسند ، في سنده ثلاثة أخطاء وهي :

١ ــ أنه جعل اسم أحد الرواة ــ العلاء بن رافع ــ والصواب (العلاء بن عبد الله بن رافع) كما هو مثبت بسند هذا الحديث الذي معنا .

٢ ــ إبدال اسم (حنان) بـ (حيان) والصواب الأول .

٣ ــ ذكر اسم لاوجود له في السند وهو (الفرزدق) .

انظر مزيد التحقيق في ذلك . تهذيب التهذيب ٢٧٧/٣ ، الفتح الرباني ٣٠١/٢٠ ، المسند بتحقيق أحمد شاكر ١١٤/١١ .

٩٨ ــ خت عا : وكيع : هو ابن الجراح ، تقدم وهو ثقة .

٩٩ ــ المسعودي : هو عبد الرحمن بن عتبة بن مسعود الكوفي : ثقة ، لكنه اختلط قبل موته وضابطه (أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط) وقال أحمد : (سماع وكيع عن المسعودي قديم) ت ٦٠ أو ١٦٥ . انظر التهذيب ٢١٠/٦ ، والتقريب .

١٠٠ ــ ع : عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي ــ بفتح الجيم والميم المرادي ــ أبو عبد الله الكوفي الأعمي ثقة عابد ، كان لايدلس ، رمي بالإرجاء (ت ١١٨) . انظر التهذيب ١٠٢/٨ والتقريب .

١٠١ ــ بخ م عا : عبد الله بن الحارث الزبيدي ــ بضم الزاي ــ النجراني ــ بنون وجيم ــ الكوفي المعروف بالمكتب : ثقة . انظر التهذيب ١٨٢/٥ ، والتقريب .

١٠٢ ــ عخ د ت س : أبو كثير الزبيدي : زهير وقيل : جهمان عن علي وعبد الله بن عمرو وعنه عبد الله بن الحارث المؤدب وعمرو بن مرة : ثقة . انظر الكاشف ٣٧٠/٣ ، والتهذيب ٢١٠/١٢ .

١٠٣ ــ هجرة الحاضر : أي المقيم بالبلاد والقرى . (والبادي) : المقيم بالبادية . حاشية السندي على النسائي ١٤٤/٧ .

١٠٤ ــ فيجيب إذا دعي : (أي لاحاجة في حقه إلى ترك الوطن بل حضوره في الجهاد يكفي) . المصدرالسابق .

١٠٥ ــ انظر مسند أحمد ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ . وهو حديث صحيح بهذا الاسناد . والله أعلم .

١٠٦ ــ م ت س : أحمد بن عبد الله بن الحكم بن أبي فروة أبو الحسين ــ يعرف بابن أبي الكردي ــ : ثقة (ت ١٤٧) . انظر التهذيب ٤٧/١ ، والتقريب .

محمد (١٠٧) بن جعفر قال : حدثنا شعبة (١٠٨) عن عمرو بن مرة .. الخ (١٠٩) .

قال أبو داود : (حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا حجاج (١١٠) قال : قال ابن جريج (١١١) حدثني عثمان (١١٢) بن أبي سليمان عن علي (١١٣) الأزدي عن عبيد (١١٤) بن عمير عن عبد الله (١١٥) بن حبشي الخثعمي أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال : طول القيام . قيل فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد (١١٦) المقل . قيل : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر ماحرم الله عليه . قيل : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : من جاهد المشركين بماله ونفسه . قيل : فأي القتل أشرف ؟ قال : من أهريق (١١٧) دمه وعقر جواده (١١٨)) (١١٩) .

---

١٠٧ ــ محمد بن جعفر : تقدم وهو ثقة .

١٠٨ ــ شعبة بن الحجاج : تقدم وهو إمام ثقة .

١٠٩ ــ انظر سنن النسائي ١٤٤/٧ . وهذا الحديث صحيح بهذا السند والله أعلم .

١١٠ ــ ع : الحجاج بن محمد الأعور أبو محمد ــ المصيصي ــ : ثقة ثبت ، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد ، قال أحمد بن حنبل : (ماكان أضبطه وأشد تعاهده للحروف) ورفع أمره جداً وقال مرة (كان يقول حدثنا ابن جريج ، وإنما قرأ على ابن جريج ثم ترك ذلك ، فكان يقول قال ابن جريج ، وكان صحيح الأخذ) انظر التهذيب ٢٠٥/٢ .

١١١ ــ ع : ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي : ثقة فقيه ، فاضل ، لكنه يدلس ويرسل (ت ١٥٠) أو مابعدها . التهذيب ٤٠٢/٦ .

١١٢ ــ خت م د تم مس : عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي : ثقة .

١١٣ ــ م عا : علي بن عبد الله البارقي الأزدي ، أبو عبد الله : صدوق . انظر التهذيب ٣٥٨/٧ .

١١٤ ــ ع : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم : مجمع على توثيقه (ت ٦٨) . انظر التهذيب ٧١/٧ .

١١٥ ــ عبد الله بن حبشي الخثعمي : سكن مكة وله صحبة . انظر أسد الغابة ١٤٠/٣ ، وتجريد أسماء الصحابة .

١١٦ ــ جهد المقل : (بالضم وتفتح ، قال الطيبي : الجهد بالضم : الوسع والطاقة ، وبالفتح : المشقة وقيل هما لغتان . انتهى ، وقال في النهاية : (فأما المشقة والغاية فالفتح لاغير) . أي أفضل الصدقة مايحتمله حال القليل المال ، والجمع بينه وبين قوله : « أفضل الصدقة ماكان عن ظهر غني » : أن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين . وقيل : المراد بالمقل : الغني القلب ليوافق قوله : « أفضل الصدقة ماكان عن ظهر غني » وقيل المراد بالمقل : الفقير الصابر على الجوع ، وبالغني في الحديث الثاني : من لايصبر على الجوع والشدة) انظر عون المعبود ٥٤٢/١ ، وانظر النهاية ٣٢٠/١ .

١١٧ ــ أهريق : أي صب .

وكذا أخرجه النسائي (١٢٠) والدارمي (١٢١) بنفس سند أبي داود ، مع اختلاف شيوخهم .

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي قال : حدثني ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال : ويحك (١٢٢) إن شأنها شديد (١٢٣) فهل لك من إبل تؤدي صدقتها (١٢٤) ؟ قال : نعم ، قال : فاعمل من وراء البحار (١٢٥) فإن الله لن يترك (١٢٦) من عملك شيئاً) (١٢٧) .

---

١١٨ ــ أصل العقر : ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم . ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك . انظر النهاية ٣/٢٧١ . والمراد بذلك : (قتل من صرف نفسه وماله في سبيل الله) انظر شرح السندي على سنن النسائي ٥/٥٨ .

١١٩ ــ سنن أبي داود ٢/١٤٦ .

١٢٠ ــ انظر سنن النسائي ٥/٥٨ ، وشيخ النسائي هو (عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع أبو الحسن الوراق) وهو ثقة .

١٢١ ــ انظر سنن الدارمي ١/٢٧١ ، وهذا الحديث صحيح والله أعلم .

١٢٢ ــ ويحك : ويح كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب .

١٢٣ ــ شديد : أي شاق يوشك أن لاتطيقه ، قال ﷺ إشفاقاً على الأعرابي ورحمة له . وكان بالمؤمنين رحيما .

١٢٤ ــ صدقتها : أي زكاتها .

١٢٥ ــ البحار : المراد بها هنا : القرى ، والعرب تسمي القرى البحار ، والقرية البحيرة .

١٢٦ ــ لن يترك ــ بكسر التاء ــ ومعناه لن ينقصك من ثواب أعمالك شيئاً حيث كنت .
قال الخطابي : (قوله : لن يترك : أي لن ينقصك ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ ولن يتركم أعمالكم ﴾ والمعنى أنك قد تدرك بالنية أجر المهاجر وإن أقمت من وراء البحار ، وسكنت أقصى الأرض وفيه دلالة على أن الهجرة إنما كان وجوبها على من أطاقها دون من لايقدر عليها . انظر فيما تقدم : معالم السنن حاشية على سنن أبي داود ٣/٦ ، وشرح النووي على مسلم ١٣/٩ ، وفتح الباري ٧/٢٥٩ ، ٣/٣١٦ ، والفتح الرباني ٢٠/٢٩٩ .

١٢٧ ــ صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣/٣١٦ ، ٥/٢٤٣ ، ٧/٢٥٧ ، ومسلم ٣/١٤٨٨ ، ومسند أحمد ٣/١٤ ، وسنن أبي داود ٣/٦ ، وسنن النسائي ٧/١١٤ .

معنى هجر مانهى الله عنه

قدمت فيما مضى من هذا الفصل بعض الأحاديث الدالة على القسم الثاني للهجرة ــ وهو الهجرة إلى الله بترك مانهى الله عنه ــ وكان أول حديث في هذه المجموعة حديث البخاري (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه) ثم سقت بعد ذلك مايشابهه من الأحاديث المتضمنة لهذا المعنى العظيم الذي بسلوكه يفوز الفائزون لأنه هو السبب الموصل إلى رضوان الله وجنته ، وماأصيب به المسلمون اليوم من نكبات ومحن من تسلط الأعداء عليهم وخضوعهم لهم ، إلا بسبب جهلهم بهذا المعنى العظيم فلا إلى الله يفرون ، ولا إلى عطفه ورحمته يلجئون ، إلا من عصم الله وقليل ماهم .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (لما فصل عير السفر واستوطن المسافر دار الغربة وحيل بينه وبين مألوفاته وعوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه أحدث له ذلك نظراً فأجال فكره في أهم مايقطع به منازل السفر إلى الله ، وينفق فيه بقية عمره ، فأرشده من بيده الرشد إلى أن أهم شيء يقصده إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله ، فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت ، وأنه لاانفكاك عن وجوبها ، وهي مطلوب الله ومراده من العباد إذ الهجرة هجرتان :

هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، وهذه أحكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها .

والهجرة الثانية : الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه هي المقصودة هنا ، وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل ، وهجرة الجسد تابعة لها ، وهي هجرة تتضمن (من) ، (إلى) فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته ، ومن عبودية غيره إلى عبوديته ، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه ، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له ، وهذا بعينه معنى الفرار إليه ، قال تعالى : ﴿ ففروا إلى الله ﴾ والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه .

وتحت (من) و (إلى) في هذا سر عظيم من أسرار التوحيد ، فإن الفرار إليه سبحانه يتضمن افراده بالطلب والعبودية ولوازمها من المحبة والخشية والانابة

والتوكل وسائر منازل العبودية ، فهو متضمن لتوحيد الالهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وأما الفرار منه إليه فهو متضمن لتوحيد الربوبية وإثبات القدر ، وإن كل مافي الكون من المكروه والمحذور الذي يفر منه العبد ، فإنما أوجبته مشيئة الله وحده ، فإنه ماشاء كان ووجب بمشيئته ، ومالم يشأ لم يكن وامتنع وجوده لعدم مشيئته ، فإذا فر العبد إلى الله فإنما يفر من شيء إلى شيء وجد بمشيئة الله وقدره ، فهي في الحقيقة فار من الله إليه ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى قوله ﷺ : « أعوذ بك منك » وقوله : « لاملجأ ولامنجي منك إلا إليك » فإنه ليس في الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلتجأ منه إلا هو من الله خلقاً وإبداعاً ، فالفار والمستعيذ فارّ مما أوجده قدر الله ومشيئته وخلقه إلى ماتقتضيه رحمته وبره ولطفه وإحسانه ، ففي الحقيقة هو هارب من الله إليه ومستعيذ بالله منه ، وتصور هذين الأمرين يوجب للعبد انقطاع تعلق قلبه عن غيره بالكلية خوفاً ورجاء ومحبة ، فإنه إذا علم أن الذي يفر منه ويستعيذ منه إنما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقه لم يبق خوف من غير خالقه وموجده ، فتضمن ذلك إفراد الله وحده بالخوف والحب والرجاء ، ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله وقدرته لكان ذلك موجباً لخوفه منه ، مثل من يفر من مخلوق إلى مخلوق آخر أقدر منه ، فإنه في حال فراره من الأول خائف منه حذراً أن لايكون الثاني يفيده منه ، بخلاف ماإذا كان الذي يفر إليه هو الذي قضى وقدر وشاء مايفر منه فإنه لايبقى في القلب التفات إلى غيره .

فتفطن إلى هذا السر العجيب في قوله : « أعوذ بك منك » « ولاملجأ ولا منجي منك إلا إليك » ، فإن الناس قد ذكروا في هذا أقوالاً وقلّ من تعرض منهم لهذه النكته التي هي لب الكلام ومقصوده ، وبالله التوفيق .

فتأمل كيف عاد الأمر كله إلى الفرار من الله إليه ، وهو معنى الهجرة إلى الله تعالى ، ولهذا قال النبي ﷺ : « والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » ولهذا يقرن الله سبحانه بين الإيمان والهجرة في غير موضع لتلازمهما واقتضاء أحدهما للآخر .

والمقصود أن الهجرة إلى الله تتضمن الحب والبغض ، فإن المهاجر من شيء إلى شيء لابد أن يكون مايهاجر إليه أحب مما هاجر منه فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر ، وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعونه إلى

خلاف مايحبه ويرضاه ، وقد بلي بهؤلاء الثلاثة ، فلايزالون يدعونه إلى غير مرضاة ربه وداعي الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربه في كل وقت أن يهاجر إلى الله ولاينفك في هجرته إلى الممات) .

ثم عقد فصلاً بين فيه أن هذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب داعي المحبة ثم نبه إلى أنه يجب الاهتمام بهذا المعنى للهجرة .

ثم عقد فصلاً آخر بين فيه الهجرة إلى رسول الله ﷺ فقال : (وأما الهجرة إلى رسول الله فعلم لم يبق منه سوى اسمه ، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه ، ومحجة سفت عليها السوافي فطمست رسومها ، وغارت عليها الأعادي فغورت مناهلها وعيونها فسالكها غريب بين العباد فريد بين كل حي وناد) ، ثم قال : (فاسمع الآن شأن هذه الهجرة والدلالة عليها وحاسب مابينك وبين الله . هل أنت من المهاجرين لها أو المهاجرين إليها ؟ فخذ هذه الهجرة : سفر النفس في كل مسألة من مسائل الإيمان ، ومنزل من منازل القلوب ، وحادثة من حوادث الأحكام إلى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق المصدوق الذي ﴿ لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فاقذف بها في بحر الظلمات ، ولك شاهد عدّله هذا المزكي وإلا فعده من أهل الريب والتهمات . فهذا حد هذه الهجرة) ، ثم قال : (والمقصود أن هذه الهجرة فرض على كل مسلم ، وهي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، كما أن الهجرة الأولى مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله . وعن هاتين الهجرتين يسأل كل عبد يوم القيامة وفي البرزخ ويطالب بها في الدنيا ودار البرزخ ودار القرار) (١٢٨) .

وبقي أن أقول : ان معنى قوله ﷺ : « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » عام يشمل كل مانهى الله ورسوله عنه من صغير وكبير . فمن ذلك :

١ ـــ هجرة الكفرة والملحدين وعدم الركون إليهم أو الليونة لهم . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون ﴾ هود (١١٣) . ويقول سبحانه ممتدحاً رسوله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء

---

١٢٨ ـــ الرسالة التبوكية للحافظ ابن القيم من ص ١٣ إلى ٢٢ . وهي رسالة صغيرة جديرة بالإهتمام .

على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ... الآية ﴾ سورة الفتح (٢٩) . وقوله سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ المائدة (٥٤) .

٢ ــ ومن ذلك أيضاً : هجر المبادىء والأفكار الهدامة التي يمليها شياطين الانس ليضلوا بها مرضى القلوب ، فمن الواجب على كل مسلم هجرها ومحاربتها وتحذير الناس منها ، مع بيان مافيها من سموم فتاكة .

٣ ــ ومنه كذلك : هجر العادات والتقاليد الأجنبية ، المعادية للعادات والتقاليد الإسلامية التي منبعها سيرة المصطفى ﷺ وسلفنا الصالح .

٤ ــ هجر كل مايلهي ويشغل عن ذكر الله واقام الصلاة ، ويورث في القلب البعد عن الله ، والغفلة عن تذكر الموت وأهواله ، وعدم الاستعداد ليوم المعاد .

٥ ــ ماتقدم من هذه الأمور يجب على كل مسلم هجرها والابتعاد عنها وماذلك إلا لأنها سبب في الاعراض والبعد عن الله تبارك وتعالى .

أما مافيه سبب للقرب من الله والالتجاء إليه فيحرم على كل مسلم هجره والغفلة عنه ، وأجل ذلك وأعظمها كلام الله سبحانه وتعالى ، فلايجوز هجره بأي حال من أحوال الهجر ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن هجر القرآن أنواع :

أحدها : هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

الثاني : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به .

الثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لايفيد اليقين ، وأن أدلته لفظية لاتحصل العلم .

الرابع : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ماأراد المتكلم به منه .

الخامس : هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها ،

فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به .

وكل هذا داخل في قوله : ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ [١٢٩] وإن كان بعض الهجر أهون من بعض [١٣٠] .

★ ★ ★

---

١٢٩ ـ سورة الفرقان (٣٠) .
١٣٠ ـ انظر كتاب الفوائد ، ص ٧١ .

الفصل الثالث

فضل الهجرة وأهلها

ورد عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه أحاديث كثيرة في امتداح الهجرة وأهلها . وأنها من أعظم الوسائل المكفرة للذنوب والمقربة لله سبحانه وتعالى ، وفي هذا الفصل أذكر بعض الأحاديث الدالة على فضل الهجرة وأهلها ، وبالله التوفيق .

الحديث الأول :

قال مسلم : حدثنا محمد بن المثنى العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور كلهم عن أبي عاصم واللفظ لابن المثنى ، حدثنا الضحاك — يعني أبا عاصم — قال : أخبرنا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة (١٣١) الموت فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول : ياأبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل مانُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أني قد كنت على أطباق (١٣٢) ثلاث فقد رأيتني وماأحد أشدّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني ولاأحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : أبسط يمينك فلأبايعْنك ، فبسط يمينه ، قال : فقبضت يدي ، قال : « مالك ياعمرو ؟ » قال قلت : أردت أن أشترط ، قال : « تشترط بماذا ؟ » قلت : أن يغفر لي قال : « أما علمت أن الإسلام يهدم ماكان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ماكان قبلها وأن الحج يهدم ماكان قبله ؟ » وماكان أحد أحبَّ إليّ من رسول الله ﷺ ولاأجل في عيني منه ، وماكنت أطيق أن أملأ عينيّ منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ماأطقت لأني لم أكن أملأ عينيّ منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ماأدري ماحالي فيها ، فإذا أنا مت

---

١٣١ — سياقة الموت : أي النزع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . انظر النهاية ٢/٤٢٤ .

١٣٢ — أطباق ثلاث : أي أحوال ثلاث ، واحدها طبق . النهاية ٣/١١٤ .

فلا تصحبني نائحة ولانار ، فإذا دفنتموني فشنّوا [١٣٣] عليّ التراب شناً ، ثم أقيموا حول قبري قدر ماتنحر جزور ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي) [١٣٤] .

فقه الحديث :

قال النووي فيه :

١ ـ عظم موقع الإسلام والهجرة والحج ، وإن كل واحد منهما يهدم ماكان قبله من المعاصي .

٢ ـ وفيه استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى ، وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده ، وتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين ، وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه ، وهذا الأدب مستحب بالاتفاق .

٣ ـ وفيه ماكانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من توقير رسول الله ﷺ وإحلاله .

٤ ـ وفي قوله : فلا تصحبني نائحة ولانار ، امتثال لنهي النبي ﷺ عن ذلك .

٥ ـ وفي قوله : فشنوا علي التراب ، استحباب صب التراب في القبر وأنه لايقعد على القبر بخلاف مايعمل في بعض البلاد .

٦ ـ فيه إثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق .

٧ ـ استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ماذكر لما ذرك .

٨ ـ وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر [١٣٥] .

أقول : وفيه أيضاً :

٩ ـ فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وماكان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من الخوف الشديد من الله ، على رغم صحبتهم للرسول ﷺ ، وامتداح الله ورسوله لهم فهم مع ذلك خائفون من الله راجون ماعنده ، بخلاف حالنا نحن اليوم وانغماسنا بملاذ الدنيا فكأننا آمنون من عذاب الله غير محاسبين على مانقترف .

---

١٣٣ ـ فشنوا علي التراب شناً : وفي رواية : بالسين المهملة (فالشن الصب المنقطع والسن الصب المتواصل) . النهاية ٥٠٧/٢ .

١٣٤ ـ انظر صحيح مسلم ١١٢/١ ، ومسند أحمد ١٩٩/٤ .

١٣٥ ـ انظر فيما تقدم : شرح النووي لصحيح مسلم ١٢٧/٢ بتصرف يسير .

الحديث الثاني :

قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن سليمان قال أبو بكر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله هل لك في حصن [١٣٦] حصين ومنعة [١٣٧] ــ قال : حصن كان لدوس في الجاهلية ــ فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار فلما هاجر النبي ﷺ هاجر إليه الطفيل بن عمرو الدوسي وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتووا [١٣٨] المدينة ، فمرض فجزع [١٣٩] فأخذ مشاقص [١٤٠] له فقطع بها براجمه [١٤١] فشخبت يداه حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه ، فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطياً يديه ، فقال له : ماصنع بك ربك فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ ، فقال : مالي أراك مغطياً يديك ؟ قال قيل لي : لن نصلح منك ماأفسدت . فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم وليديه فاغفر » [١٤٣] .

فقه الحديث :

قال النووي رحمه الله فيه :

١ ــ حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة والجماعة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة ، فليس بكافر ، ولايقطع له بالنار ، بل هو في حكم المشيئة .

---

١٣٦ ــ حصن : الحصن واحد الحصون ويقال (حصن حصين) بيّن (الحصانة) و (حصّن) القرية تحصيناً بني حولها وتحصن العدو . اهـ . مختار الصحاح .

١٣٧ ــ منعة : أي قوة : ومنعة ــ بفتحتين ، وقد تسكّن النون ــ عن ابن السّكيت وقيل : المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة أي هو في عزّ ومن يمنعه من عشيرته . النهاية ٣٦٥/٤ ، ومختار الصحاح .

١٣٨ ــ أي أصابهم الجوى وهو المرض ، وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ، ويقال : اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة . النهاية ٣١٨/١ .

١٣٩ ــ الجزع : ضد الصبر .

١٤٠ ــ المشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . النهاية ٤٩٠/٢ .

١٤١ ــ البراجم : هي العقد التي في ظهور الأصابع ، الواحدة برجمة بالضم . النهاية ١١٣/١ .

١٤٢ ــ شخبت يداه : الشخب : السيلان وقد شخب يشخب ويشخب وأصل الشخب مايخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة . النهاية ٤٥٠/٢ .

١٤٣ ــ صحيح مسلم ١٠٩/١ ، ومسند أحمد ٣٧٠/٣ .

٢ ــ وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي ، فإن هذا عوقب في يديه ، ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لاتضر . انظر شرح النووي على مسلم ١٣١/٢ .

٣ ــ فضل الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه وحرصه على نصرة النبي ﷺ حينما عرض عليه الحصن والمنعة لكي يسعد ويفوز بمنقبة الهجرة إليهم ــ ولكن الله أراد أن يفوز بذلك ﴿ الذين تبوأوا الدار والإيمان ﴾ ــ رضي الله عنهم أجمعين .

٤ ــ فضل الهجرة وأنها سبب من أسباب تكفير الخطايا والذنوب .

الحديث الثالث :

قال النسائي : (أخبرنا هارون [١٤٤] بن محمد بن بكار بن هلال عن محمد [١٤٥] وهو ابن عيسى بن سميع ، قال حدثنا [١٤٦] زيد بن واقد عن كثير [١٤٧] بن مرة أن أبا فاطمة [١٤٨] حدثه أنه قال : يارسول الله حدثني بعمل أستقيم عليه وأعمله ، قال له رسول الله ﷺ : عليك بالهجرة فإنه لامثل لها) [١٤٩] .

---

١٤٤ ــ هارون بن محمد بن بكار بن هلال العاملي الدمشقي : صدوق . انظر التهذيب ١٠/١١ .

١٤٥ ــ د س ق : محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع بالتصغير الدمشقي الأموي : صدوق يدلس ورمي بالقدر . انظر التهذيب ٣٩٠/٩ . أقول : قد صرح بالسماع هنا .

١٤٦ ــ خ د س ق : زيد بن واقد الدمشقي : ثقة (ت ١٣٨) انظر التهذيب ٤٢٦/٣ .

١٤٧ ــ كثير بن مرة الحضرمي الحمصي : ثقة ، ووهم من عده من الصحابة (ت مابين ٧٠ ــ ٨٠) التهذيب ٤٢٨/٨ ، والتقريب .

١٤٨ ــ أبو فاطمة الضمري وقيل الأزدي : صحابي ، عداده في المصريين . انظر أسد الغابة ٢٧١/٥ والإصابة ١٥٤/٤ .
قوله : (استقيم عليه وأعمله) : أي أثبت عليه . (وأعمله) : أي أداوم عليه ولو بقاء فإن الهجرة لاتتكرر .
(فإنه لامثيل لها) : أي في ذلك الوقت أو في حق ذلك الرجل ، والله أعلم . انظر حاشية السندي على سنن النسائي ١٤٥/٧ .
أقول : ويمكن أن يكون المراد لزوم هجر الذنوب والمعاصي والله أعلم .

١٤٩ ــ سنن النسائي ١٤٥/٧ ، وهو حديث حسن بهذا الإسناد والله أعلم .

الحديث الربع :

قال مسلم : (حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال ابن المثنى : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن إسماعيل بن رجاء قال : سمعت أوس بن ضمعج يقول : سمعت أبا مسعود يقول : قال لنا رسول الله ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً ، ولاتؤمنّ الرجل في أهله ولا في سلطانه ، ولاتجلس على تكرمته (١٥٠) في بيته إلا أن يأذن لك أو بإذنه » (١٥١) .

فقه الحديث :

قال النووري : قال أصحابنا يدخل فيه طائفتان :
أحدهما : الذين يهاجرون اليوم من دار الكفر إلى دار الإسلام ، فإن الهجر باقية إلى يوم القيامة ، عندنا وعند الجمهور ، وقوله ﷺ : لاهجرة بعد الفتح أي لاهجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام أو لاهجرة فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح .
الطائفة الثانية : أولاد المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فإذا استوى اثنان في الفقه والقراءة وأحدهما من أولاد من تقدمت هجرته والآخر من أولاد من تأخرت هجرته قدم الأول (١٥٢) .

أقول : وفي الحديث من الفوائد :
١ ــ فضل القارىء على غيره .
٢ ــ فضل الهجرة وأنها سبب لتقديم صاحبها على من لم يهاجر إذا تساووا بالقراءة .
٣ ــ فيه الأدب الرفيع الذي يوجهه صلوات الله وسلامه عليه لأمته لكي يمتثلوه ويلتزموا به ، وهو الأدب مع صاحب البيت والسلطان . والله أعلم .

---

١٥٠ ــ التكرمة : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يعد لإكرامه ، وهي تفعله من الكرامة . النهاية ١٦٨/٤ .
١٥١ ــ صحيح مسلم ٤٦٥/١ .
١٥٢ ــ انظر شرح النووي لمسلم ١٧٣/٥ .

الحديث الخامس :

قال أحمد : حدثنا هاشم (١٥٣) بن القاسم ، قال : ثنا أبو عقيل (١٥٤) يعني الثقفي عبد الله بن عقيل ثنا موسى (١٥٥) بن المثنى أخبرني سالم (١٥٦) بن أبي الجعد عن سبرة (١٥٧) بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام ، فقال له : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ، قال : فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (١٥٨) ، قال : فعصاه فهاجر ، قال : ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو جهد النفس والمال فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، قال : فعصاه فجاهد . فقال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو قصته (*) دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة » (١٥٩) .

---

١٥٣ ــ تقدم وهو ثقة .

١٥٤ ــ أبو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي الكوفي : صدوق .

١٥٥ ــ بخ س ق : موسى بن المسيب ــ أو السائب الثقفي ــ صدوق ، وقع في سند المسند المثنى والصواب المسيب . انظر التهذيب ٣٧٣/١٠ ، والتقريب .

١٥٦ ــ سالم بن أبي الجعد ــ رافع الغطفاني ــ : تقدم .

١٥٧ ــ سبرة بن أبي الفاكه ويقال الفاكهة ويقال ابن أبي الفاكهة : له صحبة نزل الكوفة ، له عن النبي ﷺ حديث واحد « أن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه » ، في إسناده اختلاف وأظن أن الاختلاف في اسم الصحابي ، وهو حديث حسن كما قال ابن حجر . انظر التهذيب ٤٥٣/٣ ، والإصابة ١٤/٢ .

١٥٨ ــ الطول ــ بكسر الطاء وفتح الواو ــ : هو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد الفرس ، ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة لايدور إلا في بيته ، ولايخالطه إلا بعض معارفه ، فهو كالفرس في طول لايدور ولايرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد في بلادهم فأنهم مبسوطون لاضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل .

أقول : وفي الحديث :

١ ــ تربص الشيطان وحرصه الشديد على إغواء بني آدم وطرق السبل العديده ليثبطه عن الخير .

٢ ــ الزعم السيء الكاذب الذي يدعيه الشيطان ومن ناصره من أن الهجرة قيد للمهاجر وكبت له وإلا فالمعنى الصحيح : ليست قيداً بل هي الحرية والإنطلاق وعبادة الله بكل راحة واطمئنان ومما يدل على ذلك قصة المهاجرين مع إخوانهم الأنصار إذ أنسوهم الغربة وآنسوهم في الوحشة .

←

الحديث السادس :

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب [١٦٠] عن أبي قلابة [١٦١] عن عمرو [١٦٢] بن عبسة قال : قال رجل يارسول الله ماالإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك ، قال : فأي الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان ، قال : وماالإيمان ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، قال : فأي الإيمان أفضل ؟ قال : الهجرة ، قال : فماالهجرة ؟ قال : أن تهجر السوء ، قال : فأي الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد ، قال : ماالجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم ، قال : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، قال رسول الله ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما : حجة مبرورة أو عمرة [١٦٣] .

الحديث السابع :

وقال مسلم : (حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن معلى بن زياد عن معاوية بن قرة عن معقل بن ياسر أن رسول الله ﷺ) ح . وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن العلي بن زياد رده إلى معاوية بن قرة رده إلى معقل بن يسار رده إلى النبي ﷺ قال : العبادة في الهرج [١٦٤] كهجرة إلّي) [١٦٥] .

---

٣ ــ فيه استعلاء الأيمان ، فمتى استعلى المسلم بإيمانه فلن يثبطه أي مثبط ولن يصده أي صاد .
٤ ــ فيه فضل الإسلام والهجرة وماأعده الله لمن قام بها من الأجر العظيم .

* ــ وقصته دابته ، الوقص : كسر العنق . النهاية ٥/٢١٤ .

١٥٩ ــ مسند أحمد ٣/٤٨٣ ، والنسائي ٦/٢١ بنفس السند عدا شيخه وهو ثقة .

١٦٠ ــ من أول الإسناد إلى هنا تقدموا وهم ثقات .

١٦١ ــ ع : أبو قلابة : هو عبد الله بن عمرو أو عامر الجرمي البصري ثقة يرسل كثيراً (ت ١٠٤) انظر التهذيب .

١٦٢ ــ عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي يكنى أبا نجيح ــ ويقال أبو شعيب ــ : وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وممن اعتزل عبادة الأوثان ، رضي الله عنه . انظر الاستيعاب ٢/٤٩٨ ، والإصابة ٣/٥ .

١٦٣ ــ رواه الإمام أحمد ٢/١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٤ ، ٣/٤١١ ، ٤/١١٤ ، ٣٧٥ ، ٦/٢١ المصنف ١١/١٢٧ وهو حديث صحيح بهذا الإسناد وفيه : فضل بعض الأعمال وأهمها بعد الإيمان بالله الهجرة إلى الله وإلى رسوله ﷺ .

الحديث الثامن :

قال أحمد : حدثنا عفان (١٦٦) ثنا أبو خلف (١٦٧) موسى بن خلف كان يعد في البدلاء (١٦٨) ثنا يحيى (١٦٩) بن أبي كثير عن زيد (١٧٠) بن سلام عن جده ممطور (١٧١) عن الحرث (١٧٢) الأشعري أن نبي الله ﷺ قال : إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكاد أن يبطيء فقال له عيسى : إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فأما أن تبلغهن وأما أن أبلغهن ، فقال : ياأخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي ، قال فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ بهم المسجد فقعد على الشرف (١٧٣) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئاً فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خالص

←

١٦٤ ــ قال النووي : المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولايتفرغ لها إلا الأفراد . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٨٨/١٨ .
أقول : وهذا الحديث يدل على فضل الهجرة إلى رسول الله ﷺ في زمانه ، إذ جعل ﷺ لمن يشتغل بالعبادة زمن الفتنة وغفلة الناس وانشغالهم عنها فضلاً كفضل من هاجر إليه في زمانه والله أعلم .

١٦٥ ــ صحيح مسلم ٢٢٦٨/٤ ، مسند أحمد ٢٥/٥ ، ٢٧ ، سنن الترمذي ٤٨٩/٤ ، سنن ابن ماجه ١٣١٩/٢ .

١٦٦ ــ عفان بن مسلم : تقدم وهو ثقة .

١٦٧ ــ أبو خلف ــ هو العمي ــ : تقدم .

١٦٨ ــ البدلاء : هم الأولياء والعباد الواحد منهم بدل كحمل وأحمال ، وبدل كجمل سمو بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر . النهاية ١٠٧/١ .

١٦٩ ــ يحيى بن أبي كثير : تقدم وهو ثقة .

١٧٠ ــ بخ م عا : زيد بن سلام بن أبي سلام ممطور بن حبشي ــ بالمهملة والموحدة والمعجمة ــ : ثقة . التهذيب ٤١٥/٣ .

١٧١ ــ ممطور الأسود الحبشي ــ أبو سلام ، جد الذي قبله ــ : ثقة . التهذيب ٢٩٦/١٠ .

١٧٢ ــ الحارث بن الحارث الأشعري الشامي : صحابي يكنى أبا مالك ، تفرد بالرواية عنه أبو سلام ممطور . انظر الإصابة ٢٧٥/١ ، والتهذيب ١٣٧/٢ .

١٧٣ ــ الشرف : التي طولت ابنيتها بالشرف ، واحدتها شرفه ، ويقال أشرفت الشيء أي علوته ، وأشرفت عليه اطلعت عليه من فوق . النهاية ٤٦٢/٢ .

ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي غلته (١٧٤) إلى غير سيده فأيكم سره أن يكون عبده كذلك ، وأن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولاتشركوا به شيئاً . وآمركم بالصلاة فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده مالم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا . وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة (١٧٥) كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف (١٧٦) فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك . وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضرب عنقه ، فقال : هل لكم أن أفتدي نفسي منكم ، فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه . وآمركم بذكر الله عز وجل كثيراً ، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره فأتى حصناً (١٧٧) حصيناً فتحصن فيه وإن العبد أحصن مايكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل . قال : فقال رسول الله ﷺ : وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن : بالجماعة ، والسمع والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فإنه منه خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة (١٧٨) الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء (١٧٩) جهنم . قالوا : يارسول الله وإن صام وإن صلى ؟ قال : وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم فادعوا المسلمين بأسمائهم وبما سماهم

---

١٧٤ ــ الغلة : الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والاجارة والنتاج ونحو ذلك . النهاية ٣٨١/٣ .

١٧٥ ــ العصابة : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها . النهاية ٢٤٣/٣ .

١٧٦ ــ خلوف فم الصائم : هو تغير رائحة الفم ، وأصلها في النبات أي ينبت الشيء بعد الشيء لأنها رائحة حدثت بعد الرائحة الأولى . يقال : خلف فمه خلفة وخلوفاً . انظر النهاية ٦٧/٢ .

١٧٧ ــ حصن : المحصن : القصر والحصن ، يقال : تحصن العدو إذا دخل الحصن واحتمى به . النهاية ٣٩٧/٢ .

١٧٨ ــ ربقة الإسلام : الربّقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام . يعني مايشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام ، أي حدوده وأحكامه . النهاية ١٩٠/٢ .

١٧٩ ــ جثا جهنم : الجثا : جمع جثوة بالضم وهو الشيء المجموع . النهاية .

أقول : شاهد الحديث لما أردناه فضل الهجرة حيث أمر الرسول لله بها مع هذه الأمور الخمس (وهي الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة ، ومن دار الكفر إلى دار الإسلام ، ومن دار البدعة إلى دار السنة ، ومن المعصية إلى التوبة لقوله ﷺ « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » . انظر تحفة الأحوذي ٣٨/٤ .

الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل (١٨٠) .

الحديث التاسع :

قال البخاري : حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم عن الزهري عن عامر ابن سعد بن مالك عن أبيه قال : عادني النبي ﷺ عام حجة الوداع من مرض أشفيت (١٨١) منه على الموت ، فقلت : يارسول الله بلغ بي من الوجع ماترى وأنا ذو مال ولايرثني إلا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : لا . قال : أفأتصدق بشطره ؟ قال : الثلث ياسعد ، والثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون (١٨٢) الناس . قال أحمد بن يونس عن إبراهيم أن تذر ذريتك ولست بنافق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا آجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك . قلت : يارسول الله أخلف بعد أصحابي (١٨٣) ، قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا أزددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون (١٨٤) . اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولاتردهم على أعقابهم ، لكن البائس (١٨٥) سعد

---

١٨٠ ــ مسند أحمد ١٣٠/٤ ، ٢٠٢ ، ٣٤٤/٥ ، وسنن الترمذي ١٤٨/٥ ، وقال : حسن صحيح غريب ، وأخرجه ابن خزيمة بسنده ٦٤/٢ . وقال فيه الشيخ الألباني : إسناده صحيح . انظر صحيح ابن خزيمة ٦٤/٢ .

١٨١ ــ أي أشرفت منه على الموت . النهاية ٤٨٩/٢ .

١٨٢ ــ العالة : الفقراء ، جمع عائل (يتكففون الناس) : أي يمدون أكفهم إليهم ليسألوهم . انظر النهاية ٣٣١/٣ ، ١٩٠/٤ .

١٨٣ ــ قال النووي : (قال القاضي ــ عياض ــ معناه اخلف بمكة بعد أصحابي ، فقاله إما إشفاقاً من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله تعالى فخشي أن يقدح ذلك في هجرته أو ثوابه عليها أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض وكانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله تعالى ، ولهذا جاء في رواية أخرى أخلف عن هجرتي) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٧٨/١١ .

١٨٤ ــ قال النووي : (وهذا الحديث من المعجزات فإن سعداً رضي الله عنه عاش حتى فتح العراق وغيره وانتفع به أقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم ، فإنهم قتلوا وصاروا إلى جهنم وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت أموالهم وديارهم وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم من الكفار ونحوهم) . المصدر السابق ٧٨ .

١٨٥ ــ واختلف العلماء في سبب بؤسه : فذكر البخاري وغيره أنه هاجر وشهد بدراً ثم انصرف إلى مكة ومات بها ، وقال ابن هشام : (أنه هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر ، وقيل توفي بها سنة سبع في الهدنة خرج مجتازاً من

بن خوله يرثي (١٨٦) له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة (١٨٧) .

وفي الحديث من الفوائد :

١ ــ الحث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب . وأن صلة القريب الأقرب والإحسان إليه أفضل من الأبعد ، والشفقة على الورثة .

٢ ــ استحباب الانفاق في وجوه الخير .

٣ ــ وفيه أن الأعمال بالنيات وانه إنما يثاب على عمله بنيته .

٤ ــ وفيه أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه ، وقد نبه ﷺ على هذا بقوله ﷺ : « حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك » لأن زوجة الإنسان هي من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة ، وإذا وضع اللقمة في فيها فإنما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح ، فهذه الحالة أبعد الأشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ، ومع هذا فأخبر ﷺ أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى حصل له الأجر بذلك ، فغير هذه الحالة أولى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله تعالى . ويتضمن ذلك أن الإنسان إذا فعل شيئاً أصله على الإباحة وقصد به وجه الله تعالى يثاب عليه ، وذلك كالأكل بنية التقوى على طاعة الله تعالى والنوم للاستراحة ليقوم إلى العبادة نشيطاً والاستمتاع بزوجته وجاريته ليكف نفسه وبصره ، ونحوهما عن الحرام وليقضي حقها ، وليحصل له ولداً صالحاً ، وهذا معنى قوله ﷺ « وفي بضع أحدكم صدقة » .

← المدينة ، وقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها ، فعلى هذا القول ــ أي قول من قال خرج مجتازاً ــ أو لم يهاجر أصلاً ــ يكون سبب سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها ، وعلى قول الآخرين ، سبب بؤسه موته بمكة على أي حال كان وإن لم يكن باختياره لما فاته من الأجر والثواب الكامل بالموت في دار هجرته والغربة عن وطنه إلى هجرة الله تعالى) . انظر شرح النووي لصحيح مسلم ٧٩/١١ .

١٨٦ ــ اختلف في من قائل : (يرثي له النبي ﷺ) فقيل إنها من قول سعد بن أبي وقاص ، وقيل إنها من قول الزهري ، والصحيح الذي رجحه الحافظ ابن حجر أنها من قول سعد رضي الله عنه كما جاءت مبينة في إحدى روايات البخاري ، وفيها (قال سعد رثى له النبي ﷺ) انظر فتح الباري ١٨٠/١١ .

١٨٧ ــ انظر الحديث في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ١٦٤/٣ ، ٣٦٣/٥ ، ٢٦٩/٧ ، ١٠٩/٨ ، ١٢٠/١٠ ، ١٧٩/١١ ، ١٤/١٢ ، وصحيح مسلم ١٢٥٠/٣ ، ١٢٥٣ ، موطأ الإمام مالك ٧٦٣/٢ ، ومسند أحمد ١٧٦/١ ، ١٧٩ ، وسنن أبي داود ٢٨٤/٣ ، وسنن الترمذي ٤٣٠/٤ .

٥ ـــ وفيه : فضيلة طول العمر للازدياد من العمل الصالح والحث على إرادة وجه الله تعالى بالأعمال . انظر شرح مسلم على النووي ٧٧/١١ بتصرف يسير .

أقول : وفيه أيضاً :

٦ ـــ فضل الهجرة وحرصه ﷺ على أصحابه رضي الله عنهم آنذاك لكي يفوزوا بفضلها ، ولايفوتهم ماادخر الله لهم من أجلها من أجر عظيم وثواب جزيل .

الحديث العاشر :

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس [١٨٨] محمد بن يعقوب ، أنبأنا محمد [١٨٩] بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب [١٩٠] أخبرني سعيد [١٩١] ابن أبي أيوب عن عياش [١٩٢] بن عباس عن أبي عبد الرحمن [١٩٣] الحبلي عن عبد الله بن عمرو [١٩٤] رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول الخزنة أوقد حوسبتم ؟ فيقولون : بأي شيء نحاسب ؟ وإنما كانت أسيافنا على

---

١٨٨ ــ أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم : تقدم وهو ثقة .

١٨٩ ــ س : محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث أبو عبد الله البصري : ثقة (ت ٢٦٨) انظر التهذيب ٢٦١/٩ ، والتقريب .

١٩٠ ــ ع : ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري : ثقة حافظ (ت ١٩٧) . انظر التهذيب والتقريب .

١٩١ ــ ع : سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم المصري أبو يحيى بن مقلاص : ثقة ثبت (ت ١٦١ وقيل غير ذلك) انظر التهذيب ٧/٤ ، والتقريب .

١٩٢ ــ ز م عا : عيّاش بن عبّاس ــ بموحدة ومهملة ــ القتباني بكسر القاف وسكون المثناة المصري : ثقة (ت ١٣٣) . انظر التهذيب ١٩٧/٨ ، والتقريب .

١٩٣ ــ بخ م عا : أبو عبد الرحمن الحبلي ــ بضم الحاء المهملة والموحدة ــ اسمه عبد الله بن يزيد المعافري (ثقة ت ١٠٠) . التهذيب ٨١/٦ ، والتقريب .

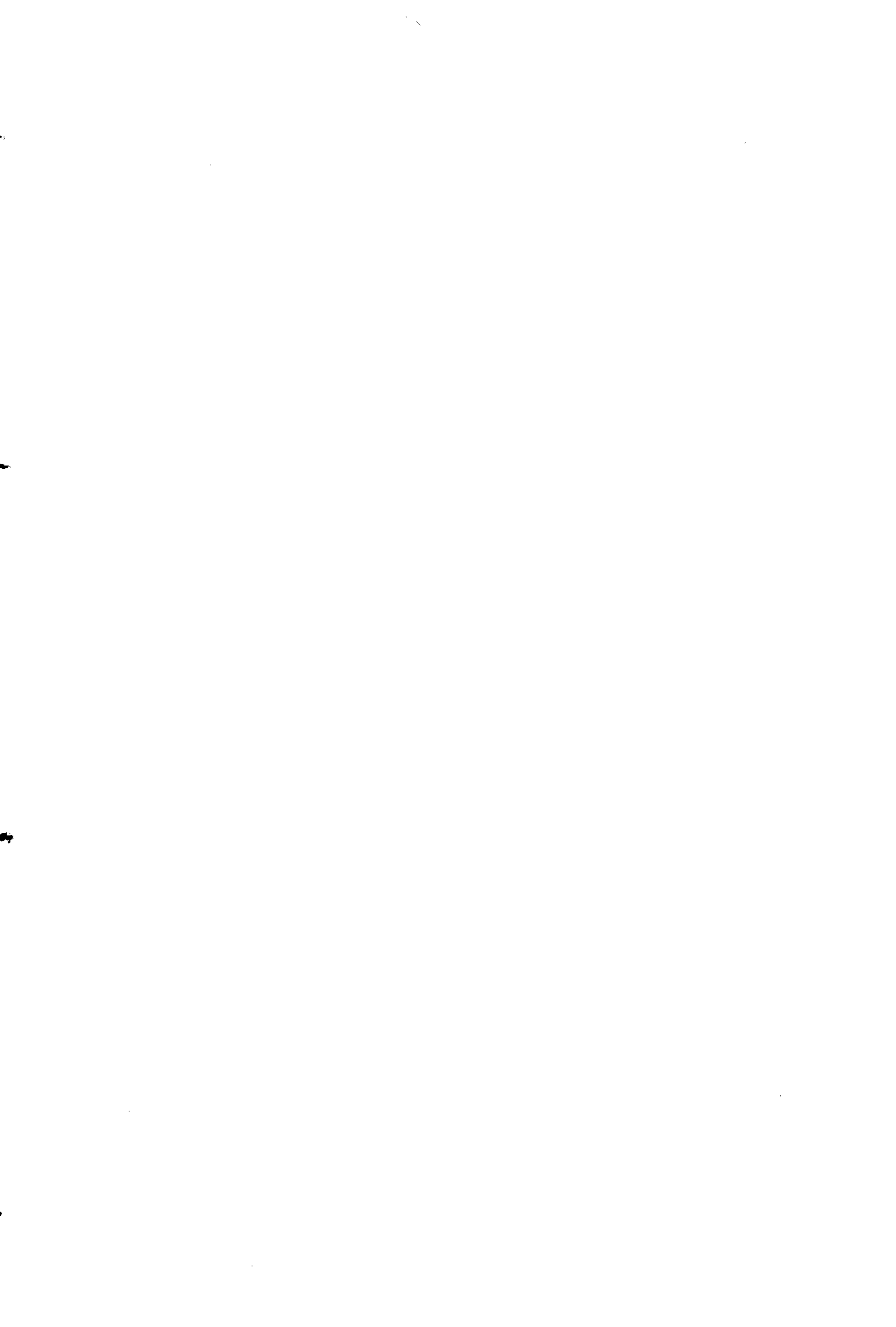
١٩٤ ــ الصحابي الجليل عمرو بن العاص : تقدم رضي الله عنه .

عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك . قال : فيفتح لهم فيقيلون [١٩٥] فيه أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس [١٩٦] .

* * *

١٩٥ ــ قال في النهاية : المقيل والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم . النهاية ٤/١٣٢
أقول : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أصحاب الجنة خير مستقراً وأحسن مقيلاً ﴾ الفرقان ٢٤ .
ففي هذا الحديث فضيلة عظيمة للمهاجرين .

١٩٦ ــ المستدرك للحاكم ٢/٧٠ ، ورجال سند هذا الحديد كلهم ثقات . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .



الملحق

(أ)

ملحق بأسماء من هاجر هجرتي الحبشة مرتين على حروف المعجم (*)

(ب)

١ ــ بشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سهم القرشي : وكان ممن أقام بأرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهم . لايعرف له ذكر إلا في المهاجرين إلى الحبشة . انظر الاستيعاب بحاشية الإصابة ١٤٧/١ ، وأسد الغابة ١٨٤/١ .

(ج)

٢ ــ جابر بن سفيان بن معمر الأنصاري الزرقي من بني زريق بن عامر ينسب أبوه سفيان إلى معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح لأنه حالفه وتبناه بمكة . قدم سفيان وابناه جابر وجناده ، وستأتي ترجمته وترجمة أبيه عن قريب إن شاء الله ، قدموا من أرض الحبشة إلى المدينة مع جعفر وأصحابه ، وتوفي الثلاثة جميعاً في خلافة عمر رضي الله عنهم . انظر الاستيعاب ٢٢/١ ، والإصابة ٢١١ .

٣ ــ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : كان أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله ﷺ وكان أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية مع الثمانين فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه ، وأقام جعفر بالحبشة إلى أن قدم عام خيبر سنة سبع ــ كما تقدم ــ ثم غزا غزوة مؤتة وذلك في سنة ثمان من الهجرة فاستشهد فيها رضي الله عنه وأرضاه انظر الاستيعاب ٢١٠/١ ، والإصابة ٣٣٧/١ .

(*) ــ انظر سيرة ابن إسحاق ص ١٥٦ ، ص ٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام من ص ٢٣٠ ــ ٣٤٢ . ثم وجدت الصالحي رحمه الله قد سبقني بترتيب أسماء من ذكرهم ابن إسحاق في السيرة على حروف المعجم ، وقد زدت عليه بترجمة موجزة لكل واحد من المذكورين .

٤ ــ جنادة بن سفيان : تقدمت ترجمته مع ذكر ترجمة أخيه جابر . وانظر أسد الغابة ١/٣٩٩ . انظر سيرة ابن إسحاق ص ١٥٦ ، ص ٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام ٣٣٠ ــ ٣٤٢ .

٥ ــ جهم بن قيس بن عبد شرحبيل : بن هشام بن عبد مناف أبو خزيمة هاجر إلى الحبشة مع امرأته أم حرملة ــ ستأتي ترجمتها إن شاء الله ــ انظر الاستيعاب ١/٢٤٤ .

(ح)

٦ ــ الحارث بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي : كان من مهاجرة الحبشة ، قتل يوم أجنادين ولم تعرف له رواية . انظر أسد الغابة .

٧ ــ الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي : ذكر ابن إسحاق أنه هاجر هو وزوجته فكيهة ، وقد انتقد الحافظ ابن حجر ابن منده حيث قال : (ووهل ابن منده فحكى عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة الحارث بن حاطب ، والذي في مغازي ابن إسحاق ومختصرها لابن هشام حاطب بن الحارث) . أقول : الصواب مع ابن منده ــ فقد ذكرا جميعاً ــ في المغازي وفي المختصر والله أعلم . انظر المغازي لابن إسحاق ص ٢٠٦ ، والسيرة لابن هشام ١/٣٣٨ ، والإصابة ١/٢٧٦ .

٨ ــ الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي : كان قديم الإسلام بمكة وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة مع امرأته ريطة بنت الحارث فولدت له بأرض الحبشة موسى ، وزينب وإبراهيم وعائشة وهلكوا بأرض الحبشة ، وقيل انه قدم بهم المدينة وفي أثناء الطريق وردوا ماء فشربوا منه فهلكوا جميعاً ــ إلا هو ــ فقدم المدينة فزوجه النبي ﷺ . انظر الاستيعاب ١/٢٩٢ ، والإصابة ١/٢٧٧ .

٩ ــ الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب القرشي الفهري : من مهاجرة الحبشة . انظر أسد الغابة ١/٣٤٤ .

١٠ ــ حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي : مات بأرض الحبشة مهاجراً ، رضي الله عنه . انظر أسد

الغابة ١/٣٦٢ .

١١ ــ حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي : أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأقم بن أبي الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين معاً . انظر أسد الغابة ١/٣٦٢ .

١٢ ــ حطاب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي القرشي ، أخو حاطب : هاجر إلى أرض الحبشة مع أخيه حاطب ومات في الطريق إلى أرض الحبشة ، وقيل بعدما انصرف منها . أسد الغابة ٢/٣٠ .

(خ)

١٣ ــ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي : كان من أول الناس إسلاماً ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه زوجته همينة ، وقدم مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما واستشهد بالشام سنة أربع عشرة . انظر أنساب الأشراف ١/١٩٩ ، وأسد الغابة ٢/٨٢ .

١٤ ــ خزيمة بن جهم بن قيس ، ويقال بن عبد قيس بن الجهم بن عبد قيس المتقدم : هاجر مع أبيه جهم وأخيه عمرو في المرة الثانية . انظر أنساب الأشراف ١/٢٠٣ ، وأسد الغابة ٢/١١٦ .

١٥ ــ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد الخزاعي الكعبي : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة ، ومرض ورسول الله ﷺ ببدر وهو معه فمات مقدم رسول الله ﷺ من بدر . وقيل إنه شهد بدراً واحداً وأصيب بجراح في أحد فمات منها ، رضي الله عنه ، وكان زوج حفصة بنت عمر قبل النبي ﷺ . انظر أنساب الأشراف ١/٢١٤ ، وأسد الغابة ٢/١٢٤ .

(ز)

١٦ ــ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، أبو عبد الله : هاجر إلى الحبشة في المرتين ، ثم رجع إلى مكة مع من رجع ، ثم هاجر إلى المدينة واستشهد بوادي السباع قرب البصرة وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . انظر أنساب الأشراف ١/٢٠١ ،

والإصابة ١/٥٤٥ .

(س)

١٧ ــ السائب بن الحارث بن قيس بن عدي القرشي السمهي : أحد السابقين إلى الإسلام والمهاجرين إلى الحبشة ، استشهد بالطائف وقيل بالشام عام ثلاث عشرة ، وقيل أربع عشرة من الهجرة ، بفحل بالأردن . انظر أسد الغابة ٢/٢٥٠ ، وتجريد أسماء الصحابة .

١٨ ــ السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي : أسلم في أول الإسلام وهاجر مع أبيه إلى الحبشة في المرة الثانية ثم قدم منها إلى مكة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وأصابه سهم يوم اليمامة فمات منه في خلافة أبي بكر رضي الله عنهم . انظر أنساب الأشراف ١/٢١٣ ، والإصابة ٢/١١ .

١٩ ــ سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، يكنى أبو سعيد : هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً واحداً ، والخندق ، ثم خرج إلى مكة فمات بها . انظر أنساب الأشراف ١/٢٢٢ ، وانظر الاستيعاب ٢/٤٣ .

٢٠ ــ سعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي الفهري : كان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية ، فأقام بأرض الحبشة فقدم المدينة قبل جعفر بن أبي طالب . انظر أنساب الأشراف ١/٢٢٦ وذكر أن اسمه سعيد ، والاستيعاب ٢/٤٢ ، وقال : ويقال اسمه سعيد .

٢١ ــ سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد القرشي السهمي : هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية . انظر أنساب الأشراف ١/٢٥ ، والاصابة ٢/٤٤ .

٢٢ ــ سعيد بن عمرو التميمي حليف بني سهم : كان ممن تقدم إسلامه ، وكان ممن هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ، واستشهد بأجنادين رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٢/٣١٥ ، والاصابة ٢/٥٠ .

٢٣ ــ سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي القرشي : هاجر إلى الحبشة ومعه امرأته حسنة ، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٢/٣٢١ ، الأصابة ٢/٥٧ .

٢٤ ــ السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك القرشي العامري

أخو سهيل بن عمر ، قيل إنه رجع إلى مكة ومات بها ، وخلفه الرسول ﷺ على سودة بنت زمعة ، وقيل مات بالحبشة . الاصابة ٥٩/٢ .

٢٥ ــ سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو أبي جهل : كان من السابقين ، وممن دعا له النبي ﷺ بأن ينجيه من الكفار لما حبسوه عن الهجرة ، استشهد بأجنادين رضي الله عنه . الاصابة ٦٩/٢ .

٢٦ ــ سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري : تقدم نسبه في أخيه السكران هاجر إلى الحبشة ، واستشهد باليمامة رضي الله عنه . أسد الغابة ٣٤٤/٢ ، الاصابة ٧٢/٢ .

٢٧ ــ سهيل بن بيضاء : وهو سهيل بن وهب بن ربيعة الفهري القرشي أبو موسى والبيضاء هي أمه ، هاجر هجرتي الحبشة ، وشهد بدراً ومابعدها من المشاهد ، وتوفي رضي الله عنه بعد رجوع النبي ﷺ من تبوك سنة تسع . انظر أنساب الأشراف ٢٢٤/١ ، أسد الغابة ٣٧٠/٢ .

٢٨ ــ سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميله بن السباق بن عبد الدار القرشي العبدي : توفي والنبي ﷺ متوجهاً إلى تبوك . أنساب الأشراف ٢٠٣/١ ، الاصابة ٩٩/٢ .

(ش)

٢٩ ــ شرحبيل بن حسنة ــ وهي أمه على ماجزم به غير واحد ــ وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى : مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة . أنساب الأشراف ٢١٤/١ ، والاصابة ١٤٣/٢ .

٣٠ ــ شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي : هاجر في المرة الثانية واستشهد يوم أحد . أنساب الأشراف ٢٠٧/١ والاصابة ١٥٥/٢ .

(ط)

٣١ ــ طليب بن عمير ــ بالتصغير ــ بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي ابن كلاب بن مرة : كان من المهاجرين المرة الثانية واستشهد بأجنادين

أنساب الأشراف ١/٢٠٢ ، الأصابة ٢/٢٣٣ .

(ع)

٣٢ ــ عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد العنزي ــ بسكون النون ــ : هاجر إلى الحبشة في المرتين ــ ومعه امرأته ليلى ــ ثم هاجر إلى المدينة ، ومات بعد مقتل عثمان بأيام رضي الله عنهم . أنساب الأشراف ١/٢١٧ ، والاصابة ٢/٢٤٩ .

٣٣ ــ عامر بن أبي وقاص : هو عامر بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري ، كان من السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وقدم مع جعفر بن أبي طالب منها ، توفي بالشام في خلافة عمر رضي الله عنهم . سيرة ابن هشام ١/٣٣٥ ، وأنساب الأشراف ١/٢٠٤ ، والاصابة ٢/٢٥٧ .

٣٤ ــ عبد الله بن جحش بن ريان ــ براء وتحتانية وآخره موحده ــ ابن يعمر الأسدي : كان أحد السابقين ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية فقدم وشهد بدراً واحداً ، واستشهد بها ودفن مع حمزة رضي الله عنهم أجمعين في قبر واحد . الأنساب ١/١٩٩ ، والاصابة ٢/٢٨٦ .

٣٥ ــ عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي : هاجر في المرة الثانية ثم قدم المدينة بعد هجرة النبي ﷺ واستشهد بالشام . أنساب الأشراف ١/٢١٦ ، والاصابة ٢/٢٩٧ .

٣٦ ــ عبد الله بن حذافة بن قيس بن سهم السهمي القرشي أبو حذافة : هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وكان رسول الله ﷺ بعثه بكتابه إلى كسرى ، ومات في خلافة عثمان . انظر أنساب الأشراف ١/٢١٥ ، والاصابة ٢/٢٩٦ .

٣٧ ــ عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومي ، أسلم قديماً وهاجر الهجرة الثانية واستشهد يوم اليرموك . انظر الاستيعاب ٢/٣٨٥ ، الاصابة ٢/٣١٩ .

٣٨ ــ عبد الله بن سهيل بن عمرو يكنى أبا سهيل : هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ورجع منها ثم تجهز للهجرة إلى المدينة فحبسه أبوه فأظهر له الرجوع إلى دينه وشدته على المسلمين حتى أخرجه معه إلى بدر في نفقته وحملاته ، وهو لايشك في أنه على دينه ، فلما توافقوا انحاز

إلى المسلمين قبل القتال ، استشهد يوم جواثي بالبحرين في أيام الردة . انظر الأنساب ٢١٩/١ ، والاصابة ٣٢٢/٢ .

٣٩ ــ عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري أبو محمد : هاجر إلى الحبشة المرة الثانية ثم هاجر من مكة إلى المدينة وشهد بدراً ، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر . انظر أنساب الأشراف ٢٢١/١ ، والاصابة ٣٦٥/٢ .

٤٠ ــ عبد الله بن مسعود بن غافل ــ بمعجمة وفاء ــ ابن حبيب بن شخص الهذلي أبو عبد الرحمن : كان من المهاجرين في المرة الثانية ، وقيل في المرتين جميعاً وهو الثبت ، وهاجر من مكة إلى المدينة ، وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين . أنساب الأشراف ٢٠٤/١ ، والاصابة ٣٦٨/٢ .

٤١ ــ عبد الله بن مظعون الجمحي يكنى أبا محمد : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية فقدم منها إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومابعدها ومات سنة ثلاثين . أنساب الأشراف ٢١٣/١ ، والاصابة ٣٧١/٢ .

٤٢ ــ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري كنيته أبو محمد : هاجر الهجرتين الأولى والثانية ، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة ، وهو أحد العشرة توفي سنة اثنتين وثلاثين رضي الله عنه . أنساب الأشراف ٢٠٣/١ ، أسد الغابة ٣١٣/٣ ، والاصابة ٤١٦/٢ .

٤٣ ــ عبيد الله بن جحش أخو عبد الله بن جحش المتقدم : هاجر مع من هاجر في المرة الثانية ، لكنه تنصر بالحبشة ومات على النصرانية . انظر أنساب الأشراف ١٩٩/١ .

٤٤ ــ عتبة بن غزوان ــ بفتح المعجمة وسكون الزاي ــ ابن جابر بن وهب المازني : كان من السابقين الأولين ، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ثم هاجر إلى المدينة وولاه عمر البصرة فكان أول من مصرها ، ومات بين المدينة والبصرة وهو راجع إليها في سنة سبع عشرة . أنساب الأشراف ٢٠١/١ ، الاصابة ٤٥٥/٢ .

٤٥ ــ عتبة بن مسعود أخو عبد الله المتقدم رضي الله عنهما : هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة ثم قدم مع جعفر ومات بالمدينة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . أنساب الأشراف ٢٠٤/١ ، والاصابة ٤٥٦/٢ .

٤٦ ــ عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة الجمحي القرشي : كان ممن هاجر إلى الحبشة في قول ابن إسحاق وحده . الاستيعاب ٩٠/٣ أسد الغابة ٣٧١/٣ .

٤٧ ــ عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة الفهري القرشي : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وقدم مع جعفر رضي الله عنهم . أنساب الأشراف ٢٢٦/١ ، الاصابة ٤٦١/٢ .

٤٨ ــ عثمان بن عفان رضي الله عنه ابن أبي العاص القرشي الأموي ، يكنى أبا عبد الله وقيل أبو عمرو ، وهو ذو النورين وأمير المؤمنين وأحد السابقين ، والعشرة المبشرين بالجنة ، وهاجر الهجرتين معاً إلى الحبشة ثم قدم مكة فهاجر إلى المدينة رضي الله عنه . أنساب الأشراف ١٩٨/١ وأسد الغابة ٣٧٦/٣ .

٤٩ ــ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي : هاجر إلى الحبشة في المرتين ، ثم قدم منها فهاجر إلى المدينة وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين ، وصلى عليه الرسول ﷺ وقبله وهو ميت . أنساب الأشراف ٢١٢/١ ، والاصابة ٤٦٤/٢ .

٥٠ ــ عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ، ويقال ابن نضيلة : هاجر في المرة الثانية ومات بأرض الحبشة وهو أول موروث في الإسلام . أنساب الأشراف ٢١٧/١ ، وأسد الغابة ٣٩٨/٣ .

٥١ ــ عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ، ويقال عروة بن أثاثه بن عبد العزى : هاجر المرة الثانية وتوفي بأرض الحبشة . أنساب الأشراف ٢١٧/١ ، وأسد الغابة ٤٠٤/٣ .

٥٢ ــ عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي : هاجر في المرة الثانية ومات بأرض الحبشة . أنساب الأشراف ٢٠٢/١ وأسد الغابة ٨٥/٤ .

٥٣ ــ عمرو بن جهم بن قيس (ابن جهم المتقدم) : هاجر في المرة الثانية ورجع مع جعفر . أنساب الأشراف ٢٠٣/١ ، وأسد الغابة ٩٥/٤ .

٥٤ ــ عمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال القرشي الفهري : كان قديم الإسلام هاجر في المرة الثانية مع جعفر ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة . أنساب الأشراف ٢٢٦/١ ، وأسد الغابة ٩٥/٤ .

٥٥ ــ عمرو بن أبي سرح بن ربيعة : هاجر في المرة الثانية ، ثم رجع وشهد

بدراً ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين . أنساب الأشراف ٢٢٦/١ ، وأسد الغابة ١٠٦/٤ .

٥٦ ــ عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي يكنى أبا عقبة : هاجر في المرة الثانية ومعه امرأته قيل قدم مع جعفر وقيل قدم بعده استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنهم . أنساب الأشراف ١٩٩/١ ، الاصابة ٥٣٩/٢ .

٥٧ ــ عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي التيمي : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام مع جعفر ، وقدم قبله واستشهد يوم القادسية . أنساب الأشراف ٢٠٥/١ ، أسد الغابة ١٣١/٤ .

٥٨ ــ عمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم : كان من السابقين الأولين إلى الإسلام ومن المهاجرين إلى أرض الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، استشهد بعين التمر في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . أسد الغابة ١٤٣/٤ .

٥٩ ــ عياش بن أبي ربيعة ، واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي : هاجر إلى الحبشة المرة الثانية ، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة واستشهد رضي الله عنه في معركة اليرموك . أنساب الأشراف ٢٠٨/١ ، وأسد الغابة ١٦١/٤ .

٦٠ ــ عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ــ يكنى أبا سعد ويقال أبا سعيد ــ : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية فأقام بها ثم قدم المدينة قبل بدر وشهد بدراً ومات سنة ثلاثين . أنساب الأشراف ٢٢٦/١ ، وتجريد أسماء الصحابة .

(ف)

٦١ ــ فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي : هاجر في المرة الثانية ، وقتل بالشام يوم اليرموك شهيداً . الأنساب ٢٠٣/١ ، أسد الغابة ١٧٧/٤ .

(ق)

٦٢ ــ قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي القرشي ــ يكنى أبا عمرو ــ : هاجر في المرة الثانية ثم قدم مكة ، ثم هاجر منها إلى المدينة ومات سنة ست وثلاثين . أنساب الأشراف ٢١٣/١ ، أسد الغابة ١٩٨/٤ .

٦٣ ــ قيس بن حذافة بن قيس أخو عبد الله بن حذافة المتقدم : هاجر هجرة الحبشة الثانية . أنساب الأشراف ٢١٥/١ ، أسد الغابة ٢١١/٤ .

٦٤ ــ قيس بن عبد الله من بني أسد بن خزيمة أبو آمنة : هاجر في المرة الثانية ومعه امرأته بركة . أنساب الأشراف ٢٠٠/١ ، أسد الغابة ٢٢١/٤ .

(م)

٦٥ ــ مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس العامري القرشي ، أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله عنها : كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مع جعفر رضي الله عنه ، ومات سنة سبع وخمسين . أنساب الأشراف ٢١٩/١ ، أسد الغابة ٢٨٠/٤ .

٦٦ ــ محمد بن حاطب بن الحارث بن الحارث الجمحي القرشي : كان مولده بأرض الحبشة ، توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين ، وقيل بمكة . انظر أنساب الأشراف ٢١٣/١ ، أسد الغابة ٣١٤/٤ .

٦٧ ــ محمية بن الجزاء أو (الحز) الزبيدي حليف بني جمح أحد المهاجرين إلى الحبشة . انظر أنساب الأشراف ٣٣٤/٤ ، وتجريد أسماء الصحابة .

٦٨ ــ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد العزى بن قصي بن كلاب العبدري : هاجر في الأولى والثانية ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة ، واستشهد يوم أحد ومعه لواء رسول الله ﷺ . الأنساب ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ ، أسد الغابة ٣٦٨/٤ .

٦٩ ــ المطلب بن أزهر بن عبد عوف القرشي : أحد السابقين إلى الإسلام هاجر في المرة الثانية وولد له بالحبشة عبد الله بن المطلب ، ومات المطلب بالحبشة رضي الله عنه . أنساب الأشراف ٢٠٤/١ ، أسد الغابة ٤٧٣/٤ .

٧٠ ــ معتب بن عوف بن عامر بن الفضل الخزاعي السلولي : هاجر في المرة الثانية ، وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومابعدها ، ومات سنة سبع وخمسين . أنساب الأشراف ٢١١/١ ، أسد الغابة ٣٩٤/٤ .

٧١ ــ معمر بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي : أحد مهاجرة الحبشة . انظر أسد الغابة ٣٩٩/٤ ، وتجريد أسماء الصحابة والاصابة ٤٤٨/٣ .

٧٢ ــ معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد ابن عويج القرشي العدوي : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، قدم من أرض الحبشة مع جعفر ، ومات في خلافة عمر رضي الله عنه . أنساب الأشراف ٢١٦/١ ، أسد الغابة ٤٠٠/٤ .

٧٣ ــ معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي : أسلم قديماً ، هاجر في المرة الثانية ومنهم من يدفع هجرته ، وشهد بدراً ، توفي آخر خلافة عثمان ، وقيل سنة أربعين في خلافة علي . أنظر أنساب الأشراف ٢٠٠/١ ، أسد الغابة ٤٠٢/٤ .

٧٤ ــ المقداد بن عمرو بن ثعلبة (المقداد بن الأسود) : هاجر الهجرة الثانية ثم قدم منها وهاجر إلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عثمان سنة ثلاث وثلاثين . الأنساب ٢٠٤/١ ، أسد الغابة ٤٠٩/٤ .

(ن)

٧٥ ــ النعمان بن عدي بن نضلة بن عدي بن نضلة المتقدم : قال ابن إسحاق كان في الحبشة مع أبيه . أنساب الأشراف ٢١٧/١ ، أسد الغابة ٢٦/٥ .

(هـ)

٧٦ ــ هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال القرشي : هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام بها مع جعفر ، وقدم المدينة قبله ، واستشهد يوم أجنادين بالشام ، ويقال يوم مؤتة . أنساب الأشراف ٢٠٧/١ ، أسد الغابة ٥٤/٥ .

٧٧ ــ هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة : هاجر المرة الثانية إلى الحبشة ثم

قدم قبل جعفر ومات بالمدينة يقال أيام تبوك . أنساب الأشراف ٢٠٨/١
أسد الغابة ٦٠/٥ .

٧٨ ـــ هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد السهمي ـــ أخو عمرو بن العاص ـــ : وهو قديم الإسلام ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة فحبس فلم يزل محبوساً حتى تخلص وقدم على النبي ﷺ بعد الخندق وجاهد حتى قتل بالشام رضي الله عنه ، وكان يكنى بأبي العاص فكناه النبي ﷺ بأبي مطيع . أنساب الأشراف ٢١٥/١ ، أسد الغابة ٦٣/٥ .

(ي)

٧٩ ـــ يزيد بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي : أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ، توفي يوم حنين رضي الله عنه . أسد الغابة ١١٠/٥ ، تجريد أسماء الصحابة .

الكنى

٨٠ ـــ أبو حاطب بن عمرو بن شمس بن عبد ود : هو حاطب المتقدم في الأسماء . انظر أسد الغابة ١٦٦/١ .

٨١ ـــ أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي : اختلف في اسمه فقيل : مهشم ، وقيل : هاشم ، وقيل : هشيم ، وقيل غير ذلك ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ، وكان معه امرأته ، ثم عاد من الحبشة إلى مكة فهاجر منها إلى المدينة وقتل يوم اليمامة رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٧٠/٥٠ ، الاصابة ٤٢/٤ .

٨٢ ـــ أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف أخو مصعب بن عمير وكان هاجر إلى الحبشة مع أخيه مصعب ، ثم قدم المدينة وقتل يوم اليرموك رضي الله عنه . أسد الغابة ١٩٥/٥ ، الاصابة ٧٢/٤ .

٨٣ ـــ أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس العامري القرشي : قديم الإسلام وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ، شهد بدراً والمشاهد كلها وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . أسد الغابة ٢٠٧/٥ ،

الاصابة ٤/٨٤ .

٨٤ ــ أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال الأسدي القرشي المخزومي ــ اسمه عبد الله ــ : أسلم قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته أم سلمة ثم عادا وهاجرا إلى المدينة ، وشهد بدراً وجرح بأحد جرحاً اندمل ثم انتقض فمات منه بجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة . أسد الغابة ٥/٢١٨ ، الاصابة ٤/٩٣ .

٨٥ ــ أبو عبيدة بن الجراح ، قيل اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، وقيل عبد الله بن عامر والأول أصح ، الفهري القرشي أحد العشرة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، ثم رجع وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً ومابعدها من المشاهد ، توفي بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنه الله . أسد الغابة ٥/٢٤٩ ، الاصابة ٢/٢٥٢ .

٨٦ ــ أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي القرشي : من السابقين إلى الإسلام والمهاجرين إلى الحبشة الهجرة الثانية ، استشهد يوم اليمامة رضي الله عنه . أسد الغابة ٥/٢٧٩ ، الاصابة ٤/١٦٠ .

٨٧ ــ أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس : أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم قدم مع جعفر عام خيبر ، مات بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين وأربعين وقيل أربع وأربعين وقيل غير ذلك . انظر الاستيعاب ٤/١٧٣ ، وأسد الغابة ٥/٣٠٨ .

أسماء المهاجرات

١ ــ أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث بن تيم بن كعب الخثعمية زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها : أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها جعفر وولدت له بالحبشة عبد الله وعوناً ومحمد ، ثم هاجرت إلى المدينة مع زوجها فلما استشهد عنها جعفر تزوجها أبو بكر رضي الله عنه ، ثم مات عنها فتزوجها علي رضي الله عنه . انظر أنساب الأشراف ١٩٨/١ ، وأسد الغابة ٣٩٥/٥ .

٢ ــ أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر ــ ويقال همينة ــ الخزاعية : أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها سعيد بن العاص ــ كما تقدم ــ ثم رجعا مع جعفر عام خيبر . انظر أنساب الأشراف ١٩٩/١ ، وأسد الغابة ٥٥٩/٥ .

٣ ــ بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان : هاجرت مع زوجها قيس بن عبد الله الهجرة الثانية إلى الحبشة . أنساب الأشراف ٢٠٠/١ ، وأسد الغابة ٤٠٨/٥ .

٤ ــ حسنة (زوج سفيان بن معمر بن حبيب) : هاجرت مع زوجها الهجرة الثانية إلى الحبشة . أنساب الأشراف ٢١٤/١ ، أنظر أسد الغابة ٤٢٥/٥ .

٥ ــ رقية بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه أمها خديجة بنت خويلد : هاجرت مع زوجها عثمان الهجرتين إلى الحبشة ثم رجعا منها فمرضت رقية أثناء مسير النبي ﷺ إلى بدر فتخلف عليها عثمان بأمر الرسول ﷺ له بذلك فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة بشيراً بانتصار المسلمين في بدر على المشركين . أنساب الأشراف ١٩٩/١ ، ٢١٢ ، أسد الغابة ٤٥٦/٥ .

٦ ــ رملة بنت أبي عوف بن جبيرة بن سعيد بن سعد السهمي : هاجرت مع زوجها المطلب بن أزهر المتقدم إلى الحبشة الهجرة الثانية . أنساب الأشراف ٢٠٤/١ ، وأسد الغابة ٤٥٩/٥ .

٧ ــ ريطة بنت الحارث بن جبيلة المرية : هاجرت مع زوجها الهجرة الثانية وانظر بقية الكلام عنها في ترجمة زوجها الحارث بن خالد المتقدم . انظر أنساب الأشراف ٢٠٦/١ .

٨ ــ سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية (زوج أبي حذيفة) : كانت من السابقين إلى الإسلام ، وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرتين

وولدت له محمداً . انظر أنساب الأشراف ١٢١٩/١ ، أسد الغابة ٤٨٢/٥ .

٩ ــ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية ــ أم المؤمنين ــ : هاجرت مع زوجها السكران بن عمرو وبعدما توفي عنها تزوجها الرسول ﷺ بعدما توفيت خديجة . وتوفيت سودة بآخر خلافة عمر . أنساب الأشراف ٢١٩/١ ، وأسد الغابة ٤٨٤/٥ .

١٠ ــ عمرة بنت السعدي بن وفدان بن عبد شمس العامرية القرشية : هاجرت مع زوجها مالك بن زمعة المرة الثانية إلى الحبشة وقدما مع جعفر عام خيبر . أنساب الأشراف ٢١٩/١ ، وأسد الغابة ٥١٠/٥ .

١١ ــ فاطمة بنت صفوان بن أمية (زوج عمرو بن سعيد بن العاص) الكنانية هاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، ماتت بأرض الحبشة . أنساب الأشراف ١٩٩/١ ، وأسد الغابة ٥٢٥/٥ .

١٢ ــ فاطمة بنت المجلل بن عبد الله (امرأة حاطب بن الحارث) العامرية القرشية تكنى أم جميل : كانت من السابقين إلى الإسلام ومن المهاجرين إلى الحبشة ، هاجرت مع زوجها وابنيها ــ محمد والحارث ــ ورجعت من الحبشة مع ولديها بعد وفاة زوجها هناك . أسد الغابة ٥٢٧/٥ .

١٣ ــ فكيهة بنت يسار (امرأة حطاب بن الحارث) : أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة . أسد الغابة ٥٣١/٥ ، وتجريد أسماء الصحابة .

١٤ ــ ليلى بنت أبي حثمه (زوج عامر بن ربيعة) العدوية القرشية : هاجرت مع زوجها الهجرتين ، ثم رجعا إلى مكة ثم هاجرا إلى المدينة ، فكانت أول ظعينة تقدم المدينة . أنساب الأشراف ٢١٧/١ ، ٢١٨ ، وأسد الغابة ٥٤١/٥ .

١٥ ــ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب القرشية الأموية : أم المؤمنين اسمها رملة تزوجها النبي ﷺ بعد عبيد الله بن جحش ، وكانت من السابقين إلى الإسلام ، وهاجرت إلى الحبشة وتوفيت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين من الهجرة . أنساب الأشراف ١٩٩/١ ، ٢٠٠ ، وأسد الغابة ٥٧٣/٥ .

١٦ ــ أم حرملة بنت عبد الأسود بن خزيمة الخزاعية : أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها جهم بن قيس إلى الحبشة . أسد الغابة ٥٧٥/٥ .

١٧ ــ أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين : واسمها هند رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ بعد زوجها أبي سلمة ، وقد هاجر بها إلى الحبشة ثم قدم بها مكة ثم هاجر إلى المدينة فمات أبو سلمة ، فتزوجها النبي ﷺ . أنساب الأشراف ٢٠٧/١ ، وأسد الغابة ٥٨٨/٥ .

١٨ ــ أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس : كانت من أول من أسلم ، هاجرت مع زوجها أبي سبرة الهجرتين معاً . أنساب الأشراف ٢١٩/١ ، وأسد الغابة ٦١٣/٥ .

- ب -

ملحق بأسماء الذين بايعوا النبي ﷺ بيعتي العقبة

انظر سيرة ابن هشام في كل التراجم الآتية من ص ٤٤ ــ ٨٦

(أ)

١ ــ أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد النجاري أبو أمامة : كان من الستة وحضر البيعتين رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١/٦٩ ، الاصابة ١/٣٤ .

٢ ــ أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأوسي : شهد البيعتين رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١/٩٢ ، الاصابة ٤٩ .

٣ ــ أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد النجاري : حضر البيعتين رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١/١٤٠ ، الاصابة ١/٨٠ .

(ب)

٤ ــ البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم : كان فيمن بايع البيعتين ، وكان نقيباً رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١/١٧٣ ، الاصابة ١/١٤٤ .

٥ ــ بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنسا بن سنان . أسد الغابة ١/١٨٣ الاصابة ١/١٥٠ .

٦ ــ بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة الخزرجي . أسد الغابة ١/١٩٥ ، الاصابة ١/١٥٨ .

(ث)

٧ ــ ثابت بن الجذع والجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام . أسد

الغابة ٢٢٠/١ ، الاصابة ١٩٠/١ .

٨ ــ ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه : شهد البيعتين . انظر أسد الغابة ٢٤٤/١ ، الاصابة ٢٠١/١ .

(ج)

٩ ــ جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد الأنصاري السلمي أحد الستة وشهد العقبة الثانية . انظر أسد الغابة ٢٥٦/١ ، الاصابة ٢١٢/١ .

١٠ ــ جابر بن عبد الله بن حرام بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٢٥٦/١ ، الاصابة ٢١٣/١ .

١١ ــ جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان السلمي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٢٦٥/١ ، الاصابة ٢٢٠/١ .

(ح)

١٢ ــ الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن رزيق الخزرجي أبو خالد . انظر أسد الغابة ٣٤٤/١ ، الاصابة ٥٠/٤ .

(خ)

١٣ ــ خارجة بن زيد بن أبي زهير بن سالك الخزرجي . انظر أسد الغابة ٧٢/٢ ، الاصابة ٤٠٠/١ .

١٤ ــ خالد بن عمرو بن عدي بن نابي الأنصاري السلمي الخزرجي رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٩٠/٢ ، الاصابة ٢١٠/١ .

١٥ ــ خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة الخزرجي . انظر أسد الغابة ٩١/٢ ، الاصابة ٤١١/١ .

١٦ ــ خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر البلوي حليف بني حرام ويقال خديج بن سالم . انظر أسد الغابة ١٠٧/٢ ، والاصابة ٤٢١/١ .

١٧ ــ خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثه الخزرجي . انظر أسد الغابة ١٢١/٢ ، الاصابة ٤٥٤/١ .

(ذ)

١٨ ـــ ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الزرقي الخزرجي الأنصاري شهد العقبة الأولى والثانية ثم أتى إلى النبي ﷺ وهو بمكة ، فكان يقال له أنصاري مهاجري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٣٧/٢ ، الاصابة ٤٨٢/١ .

(ر)

١٩ ـــ رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر الزرقي الأنصاري : كان أحد الستة وشهد العقبتين وكان نقيباً رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٥٨/٢ ، الاصابة ٤٩٩/١ .

٢٠ ـــ رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٧٨/٢ ، الاصابة ٥١٧/١ .

٢١ ـــ رفاعه بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أمية الأوسي الأنصاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٨٣/٢ ، الاصابة ٥١٨/١ .

٢٢ ـــ رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك أبو الوليد الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٨٤/٢ ، الاصابة ٥١٩/١ .

(ز)

٢٣ ـــ زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه . أسد الغابة ٢١٧/٢ ، الاصابة ٥٥٨/١ .

(س)

٢٤ ـــ سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأوسي الأنصاري رضي الله عنه ، شهد العقبة وكان نقيباً . أسد الغابة ٢٧٥/٢ ، الاصابة ٢٤/٢ .

٢٥ ـــ سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه حضر العقبتين وكان نقيباً . انظر أسد الغابة ٢٧٧/٢ ، الاصابة ٢٦/٢ .

٢٦ ــ سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، شهد العقبة وكان نقيباً . انظر أسد الغابة ٢٨٣/٢ ، الاصابة ٣٠/٢ .

٢٧ ــ سلمة بن سلامة بن قيس بن زغبة الأوسي الأنصاري ، شهد العقبتين رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٣٣٦/٢ ، الاصابة ٦٥/٢ .

٢٨ ــ سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو الأنصاري السلمي رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٣٤٩/٢ ، الاصابة ٧٤/٢ .

٢٩ ــ سنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الخزرجي السلمي الأنصاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٣٥٩/٢ ، الاصابة ٨٣/٢ .

٣٠ ــ سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك النجاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ٣٦٧/٢ ، الاصابة ٨٨/٢ .

(ص)

٣١ ــ صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم السلمي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٣٤/٣ ، الاصابة ١٩٦/٢ .

(ض)

٣٢ ــ الضحاك بن حارثه بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الأنصاري الخزرجي السلمي . انظر أسد الغابة ٣٥/٣ ، الاصابة ٢٠٥/٢ .

(ط)

٣٣ ــ الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد الأنصاري السلمي رضي الله عنه . الاستيعاب ٢٢٨/٢ ، انظر أسد الغابة ٥٥/٣ .

٣٤ ــ الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد . انظر أسد الغابة ٥٦/٣ والاصابة ٢٢٦/٢ .

(ظ)

٣٥ ـــ ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الأوسي الأنصاري . انظر الاستيعاب ٢٤١/٢ ، وأسد الغابة ٧١/٣ .

(ع)

٣٦ ـــ عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبتين وكان نقيباً . انظر أسد الغابة ١٠٦/٣ ، الاصابة ٢٦٨/٢ .

٣٧ ـــ عبادة بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٠٨/٣ ، الاصابة ٢٢٦/٢ .

٣٨ ـــ العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١٠٨/٣ ، الاصابة ٢٧١/٢ .

٣٩ ـــ عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري رضي الله عنه . انظر أسد الغابة ١١٩/٣ ، الاصابة ٢٧٨/٢ .

٤٠ ـــ عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك ، واسم البرك : أمرؤ القيس بن ثعلبة . انظر أسد الغابة ١٣٠/٣ ، الاصابة ٢٨٦/٢ .

٤١ ـــ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن عمرو الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه وكان أحد النقباء . انظر أسد الغابة ١٥٦/٣ ، الاصابة ٣٠٦/٢ .

٤٢ ـــ عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد مناة الخزرجي الأنصاري . انظرأسد الغابة ١٦٥/٣ ، الاصابة ٣١٢/٢ .

٤٣ ـــ عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الخزرجي الأنصاري ، وكان نقيباً رضي الله عنه . أسد الغابة ٢٣١/٣ ، الاصابة ٣٥٠/٢ .

٤٤ ـــ عبسه بن عامر بن عدي بن نابي الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٣٣٧/٣ ، الاصابة ٤٣٥/٢ .

٤٥ ـــ عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٤١٧/٣ ، الاصابة ٤٨٩/٢ .

٤٦ ـــ عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيره بن عسيرة بن جدارة بن عوف الخزرجي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٤١٩/٣ ، الاصابة ٤٩٠/٢ .

٤٧ ـــ عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو

الغطفاني حليف الأنصار ، حضر العقبتين ، وكان أنصارياً مهاجراً . انظر أسد الغابة ٤٢١/٣ ، الاصابة ٤٩٢/٢ .

٤٨ ــ عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف النجاري الأنصاري . انظر أسد الغابة ٤٨/٤ ، الاصابة ٥١٣/٢ .

٤٩ ــ عمر بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء النجاري الأنصاري ، وقيل اسمه عمر وهو الصواب . انظر أسد الغابة ١٢٥/٤ ، الاصابة ١٠/٣ .

٥٠ ــ عمرو بن الحارث بن كندة بن عمرو بن ثعلبة من القواقل . انظر أسد الغابة ٩٦/٤ ، الاصابة ٥٣١/٢ .

٥١ ــ عمرو بن غنمة بن عدي بن نابي الخزرجي السلمي الأنصاري . انظر أسد الغابة ١٢٣/٤ ، الاصابة ٩/٣ .

٥٢ ــ عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام الأنصاري الخزرجي . انظر أسد الغابة ١٤١/٤ ، الاصابة ٣٠/٣ .

٥٣ ــ عوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد النجاري الأنصاري وينسب إلى أمه فيقال : عوف بن عفراء ، شهد العقبة وكان أحد الستة . انظر أسد الغابة ١٥٥/٤ ، الاصابة ٤٢/٣ .

٥٤ ــ عويم بن ساعدة الأوسي الأنصاري رضي الله عنه شهد بيعتي العقبة ، وكان من الستة . انظر أسد الغابة ١٥٨/٤ ، الاصابة ٤٤/٣ .

(ف)

٥٥ ــ فروة بن عمرو بن وقدة بن عبيد بن عامر الخزرجي . انظر أسد الغابة ١٧٨/٤ ، الاصابة ٢٠٤/٣ .

(ق)

٥٦ ــ قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد الخزرجي الأنصاري شهد العقبتين وكان من الستة . انظر أسد الغابة ٢٠٥/٤ ، الاصابة ٢٣٧/٣ .

٥٧ ــ قيس بن أبي صعصعة ، واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف النجاري الأنصاري . انظر أسد الغابة ٢١٨/٤ ، الاصابة ٢٥١/٣ .

(ك)

٥٨ ــ كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٢٤٧/٤ ، الاصابة ٣٠٢/٣ .

(م)

٥٩ ــ مسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان السلمي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٣٦٠/٤ ، الاصابة ٤١٣/٣ .

٦٠ ــ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الخزرجي الأنصاري أبو عبد الرحمن . انظر أسد الغابة ٣٧٦/٤ ، الاصابة ٤٢٦/٣ .

٦١ ــ معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد النجاري (ابن عفراء الأنصاري) كان أحد الستة الذين هم أول من أسلم . انظر أسد الغابة ٣٧٨/٤ ، الاصابة ٤٢٨/٣ .

٦٢ ــ معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي . انظر أسد الغابة ٣٨١/٤ ، الاصابة ٤٢٩/٣ .

٦٣ ــ معقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٢٩٨/٤ ، الاصابة ٤٤٧/٣ .

٦٤ ــ معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن حارثة بن ضبعة البلوي حليف الأنصار . انظر أسد الغابة ٤٠١/٤ ، الاصابة ٤٤٩/٣ .

٦٥ ــ معوذ بن الحارث (ابن عفراء) الأنصاري . انظر أسد الغابة ٤٠٣/٤ الاصابة ٤٥٠/٣ .

٦٦ ــ المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان الخزرجي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٤١٨/٤ ، الاصابة ٤٦٠/٣ .

٦٧ ــ نهير بن الهيثم من بني نابي بن مجدعة بن حارثة الأوسي الأنصاري . انظر أسد الغابة ٤٣/٥ ، الاستيعاب ٥٧٣/٣ بهامش الإصابة .

(ي)

٦٨ ــ يزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي السلمي ويقال يزيد بن خدام بالخاء . انظر أسد الغابة ١٠٨/٥ ، الاصابة

. ٦٥٩/٣

٧٠ ــ يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس الأنصاري الخزرجي السلمي . انظر أسد الغابة ١٣١/٥ ، الاصابة ٦٦٣/٣ .

الكنى

٧١ ــ أبو أيوب هو : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري . انظر أسد الغابة ١٤٣/٥ ، الاصابة ٤٠٥/١ .

٧٢ ــ أبو بردة بن نيار واسمه : هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد الأنصاري . انظر أسد الغابة ١٤٦/٥ ، الاصابة ١٨/٤ .

٧٣ ــ أبو طلحة هو : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام النجاري الأنصاري وكان أحد النقباء . انظر أسد الغابة ٢٣٤/٥ ، الاصابة ٥٦٦/١ .

٧٤ ــ أبو عبد الرحمن هو : يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم الخزرجي الأنصاري شهد العقبتين . انظر أسد الغابة ١٠٦/٥ ، الاصابة ٦٥٣/٣ .

٧٥ ــ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيّهان الأنصاري مشهور بكنيته . انظر أسد الغابة ٢٧٤/٤ ، الاصابة ٣٤١/٣ .

٧٦ ــ أبو اليسر واسمه : كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم الأنصاري السلمي . انظر أسد الغابة ٣٢٣/٥ ، الاصابة ٢٢١/٤ .

النساء

ــ نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن بذول بن عمرو أم عمارة الأنصارية . انظر أسد الغابة ٥٥٥/٥ ، الاصابة ٤١٨/٤ .

ــ أم منيع واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو الأنصارية السلمية وهي أم معاذ بن جبل . انظر أسد الغابة ٦٢٢/٥ ، الاصابة ٢٣٠/٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره سبحانه أن يسر لي إنجاز هذه الرسالة التي تناولت البحث في أحاديث الهجرة جمعاً ودراسة وتحقيقاً . وهذه الرسالة تقع في مقدمة وتعريف للهجرة وخمسة أبواب .

فأما المقدمة فقد اشتملت على سبب اختياري لهذا الموضوع والدافع لي على الكتابة فيه ، وبينت من خلالها المنهج الذي سرت عليه أثناء الكتابة في الرسالة ، ثم عرفت الهجرة .

ثم تلي المقدمة والتعريف الباب الأول ، وفيه ذكر أحاديث هجرة الحبشة وقد بدأت الباب بتمهيد عرّفت به الحبشة وملكهم آنذاك وقصة تمكله ثم أردفت التمهيد بفصول خمسة ، تناول الفصل الأول مسير الهجرتين حيث أوردت الأحاديث الدالة على مسير الهجرة الأولى وعن رجوعهم من الحبشة وسببه .

بعد ذلك أوردت ماذكر عن قضية رجوعهم إلى الحبشة مرة ثانية ذاكراً الأحاديث التي وردت في شأنهم وهم في أرض الحبشة وماحصل لهم فيها ، ثم عقدت فصلاً في آخر الباب ذكرت فيه مسائل متفرقة قمت بتبيينها وتحقيق القول فيها وبيان وجه الصواب فيها كالتحقيق في رسولي قريش إلى النجاشي والتحقيق في إسلام النجاشي ومتى أسلم .. وغير ذلك ، وفي الباب الثاني كان الحديث عن مقدمات الهجرة إلى المدينة حيث تعرضت لعرض النبي ﷺ نفسه على القبائل حيث استمر أكثر من عشر سنوات ، ومع ذلك هو صابر على الجفا والاعراض إلى أن منّ الله على الأنصار رضي الله عنهم فآمنوا به واستجابوا له فكانت البيعتان ثم ذكرت ماورد فيها من أحاديث وأحداث .. ثم ذكرت بعد ذلك أهمية الهجرة وأنها كانت معروفة عند من سبقنا من الأمم وأردفت ذلك باذن النبي ﷺ لأصحابه بالانتقال إلى الأنصار حينما تمكن من وجود هذا البلد الآمن الذي يأمن به هو وأصحابه على دينهم ودعوتهم ، فسار الصحابة إلى المدينة مهاجرين إلى الله ، ثم تلاهم رسول الله ﷺ بعدما أذن الله له ونجاه من تآمر المشركين وكيد الكائدين .

وماتقدم كله تحت هذا الباب إضافة إلى أنني قمت باستنباط الدروس المستفادة منه .

ثم تلا هذا ، البابُ الثالث وهو يضم مسير النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وماحصل له من المعجزات والدلالات ، وكان ذلك حينما حماه الله وهما في الغار وحينما لحق بهما سراقة ، وماحصل في قصة أم معبد .

ثم تلا ذلك تعريف بالأماكن التي مر بها النبي ﷺ أثناء هجرته ، ثم دخل الباب الرابع ذكرت فيه أحاديث وصول النبي ﷺ إلى المدينة وكيف استقبله الأنصار رضي الله عنهم ، وأين استقر صلوات الله وسلامه عليه ، وبعض أعماله التي قام بها .

ثم تلا ذلك ذكر أحاديث فيها أحكام تتعلق بالهجرة والبيعة عليها وانقطاع الهجرة من مكة بعد فتحها .

أما الباب الأخير : فجعلته عن الهجرة الباقية ، ويشمل الهجرة الحسية وهي الانتقال من بلد الكفر إلى دار الإسلام ، وأنه لاتعارض بينها وبين حديث لاهجرة بعد الفتح على القول الصحيح ، ثم ذكرت هجرة الشام التي في آخر الزمان ثم ذكرت الهجرة المعنوية ، هجرة الذنوب والمعاصي ، وأهمية هذه الهجرة في واقع المسلمين اليوم .

وبعد ذلك أنهيت هذا الباب بذكر فضل الهجرة والمهاجرين وماأعد الله لهم من الثواب العظيم .

وألحقت بالرسالة ملحقاً يضم أسماء المهاجرين إلى الحبشة ، وأصحاب البيعة من الأنصار ، وبهذا أكون قد أنهيت هذا البحث راجياً من الله أن يرزقني الاخلاص في القول والعمل ، والله من وراء القصد . وكان من نتائج البحث الأمور الآتية :

أولاً : بالنسبة للبحث ذاته ، فهو جمع الأحاديث المتعلقة بالهجرة الحسية والمعنوية في كتاب مستقل ودراسة تلك الأحاديث ، من نظر في أسانيدها وشرح غريبها واستنباط لبعض الدروس منها مما يسهل للمطلع الوصول إلى هذا الموضوع .

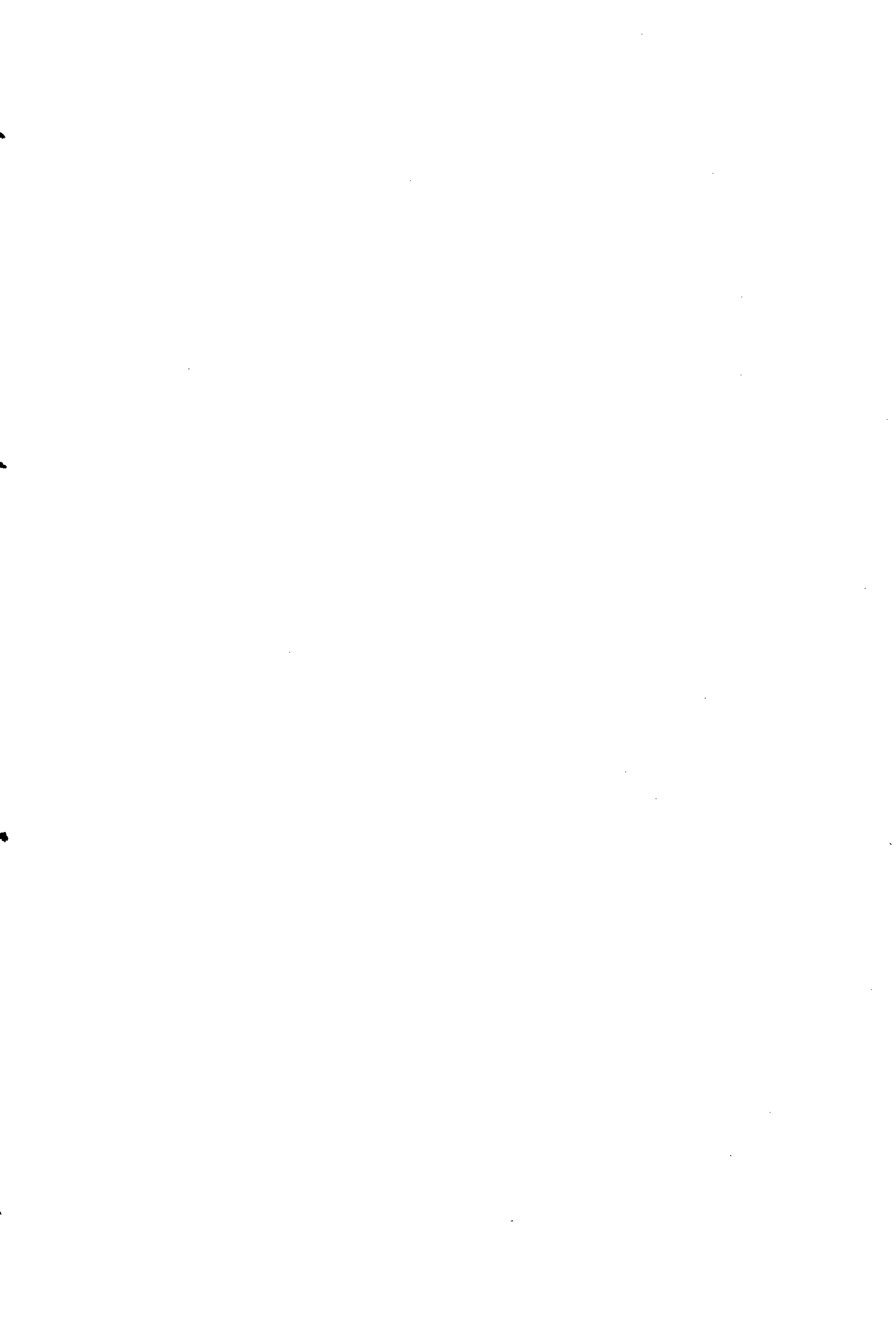
ثانياً : بالنسبة لما استنتجته من خلال معاشرتي له فهي الأمور الآتية :
أ ـــ عظمة الجهود التي بذلها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم في شتى ميادين العلم ، وأن الدافع لهم لبذل تلك الجهود هو صدق العزيمة وإخلاص العمل

لوجه الله ، فأينعت ثمار جهودهم وأبقوا ذخراً يثني عليهم ويدعي لهم به إلى يوم القيامة فجزاهم الله خير الجزاء .

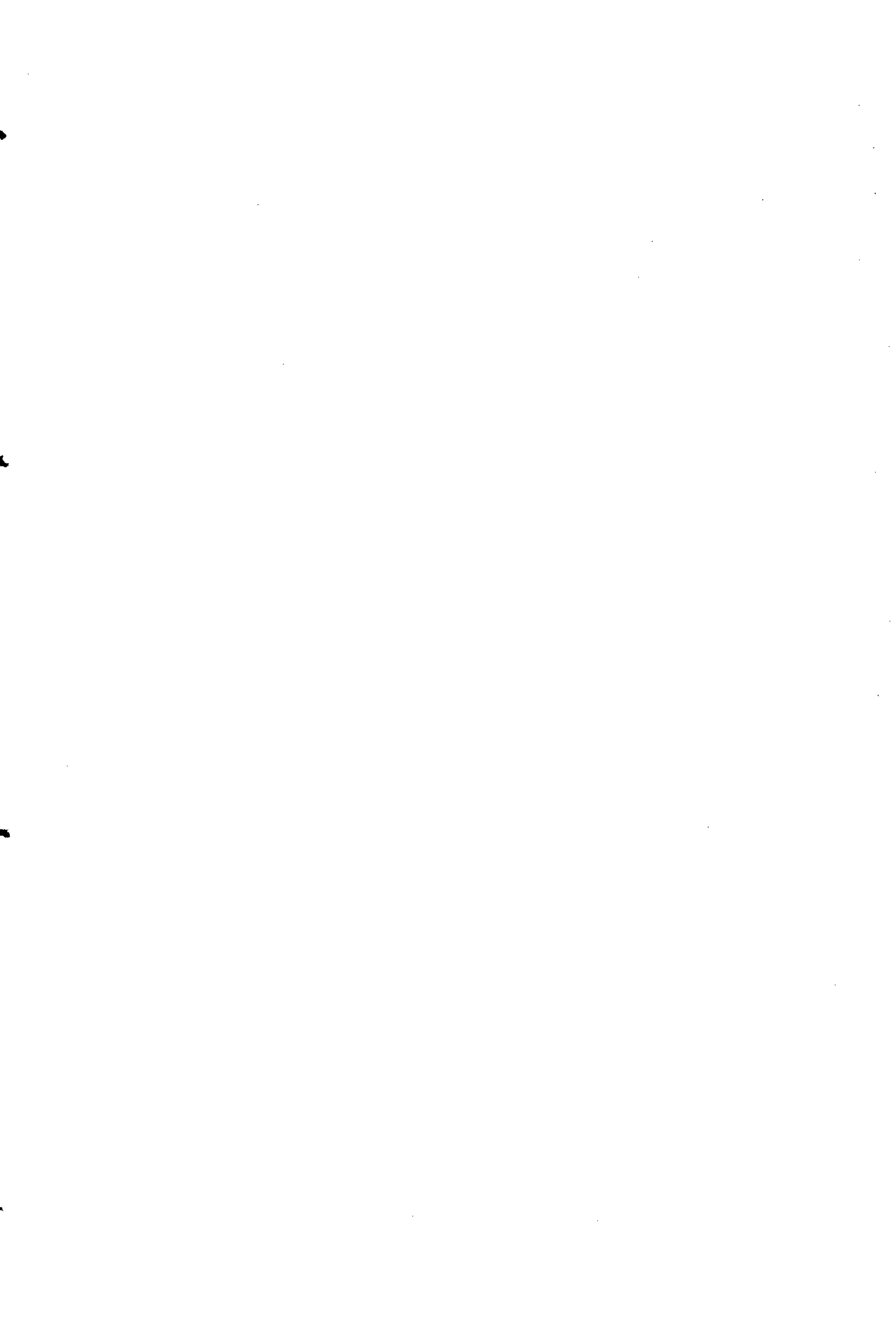
ب ــ اهتمام هذه الأمة المحمدية بالسند وعنايتها بنقل الأخبار وعرض قواعد النقد على أي خبر يرد إليهم ، فما صح سنده قبلوه ، ومالم يصح سنده ردوه ولو كان الخبر في مدح النبي ﷺ أو في ذكر صفاته ، فعمدتهم ماصح من الأخبار . وهذا الصنيع يدل على الفرق بين هذه الأمة التي تستمد تشريعها من مصادر صحيحة ثابتة ، وبين الأمم الأخرى التي تبني نفسها على جرف هار من مصادر مزعزعة وأفكار منحرفة .

ج ــ كما أنه لابد من العناية بتراث سلفنا من جانب الطباعة والإخراج ، فكم كتاب استولت عليه أيد لايهمها إلا جمع المادة وإخراج الكتاب على أي حال كان ، فوقع الخلط والغلط وسوء الطباعة مما يجعل القارىء يضيق ذرعاً بتلك الطبعات السيئة ، فلو تظافرت جهود مخلصة للعناية بهذا الجانب والاهتمام به لحققت خيراً كثيراً لأمتنا الإسلامية وتراثنا الإسلامي .

هذا أهم ماظهر لي من نتائج خلال البحث كما أنه بمجموعة جهد مقلّ قليل البضاعة في هذا الشأن راجياً من ربه التوفيق والسداد والغفران ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



فهرس المصادر



فهرس المصادر والمراجع

ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ هـ .

ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، صورة عن الطبعة الأولى . نشر : المكتبة الإسلامية .

ــ اللباب في تهذيب الأنساب ط . أخرى عن الطبعة الأولى نشر : دار صادر .

ابن الأثير :

مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ .

ــ منال الطالب شرح طوال الغرائب ، تحقيق د . محمود محمد الطناحي .
نشر : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . كلية الشريعة بمكة ، جامعة أم القرى .

ــ النهاية في غريب الحديث . تحقيق محمود الطناحي .

ابن إسحاق :

ــ السيرة المسماة بالمبتدأ والمبعث ، والمغازي . الطبعة الأولى ، تحقيق د. محمد حميد الله عام ١٣٩٦ . الناشر : معهد الأبحاث والدراسات بالمغرب .

أحمد بن حنبل ت ٢٤١ :

ــ المسند تصوير عن الطبعة الأولى نشر : المكتب الإسلامي ، دار صادر .

ــ المسند بتحقيق وشرح أحمد شاكر ، نشر : دار المعارف بالقاهرة .

الألباني : ناصر الدين :

ــ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة . نشر المطبعة العمومية بدمشق .

البخاري : محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ :

ــ الجامع الصحيح ، نشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وهي صورة عن طبعة بولاق .

ــ التاريخ الكبيير ، صورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند .

ــ التاريخ الصغير ، طبعة المكتبة الأثرية سانكله هل . باكستان .
ــ الضعفاء الصغير ، طبع مع التاريخ الصغير .

البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز :
ــ معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا . ط الأولى بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

البلادي : عاتق غيث ، نسب حرب :
ــ نشر مكة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .

البلاذري : أحمد بن يحيى :
ــ أنساب الأشراف ، تحقيق د . محمد حميد الله ، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ودار المعارف بالقاهرة .

البيهقي : الإمام أبو بكر بن الحسين :
ــ السنن الكبرى ، صورة عن طبعة دائرة المعارف . الهند . نشر دار الباز بمكة .
ــ دلائل النبوة : الجزء ١ ، ٢ ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ط ١٣٨٩ هـ . دار الأنصار . نشر المكتبة السلفية ــ المدينة .

الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره أبو عيسى ت ٢٧٩ هـ :
ــ السنن تحقيق أحمد شاكر ، وفؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوي ط . مصطفى الحلبي . القاهرة .

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني :
ــ مناقب الشام وأهله ، مع كتاب فضائل الشام ودمشق للربعي كلاهما بتحقيق وتخريج الألباني ، نشر المكتب الإسلامي ط الرابعة .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :
ــ المنتظم : صورة عن الطبعة الأولى التي طبعت في الهند ، مجلس إدارة المعارف .

ابن أبي حاتم : الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ٣٢٧ هـ :
ــ كتاب الجرح والتعديل : نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .

الحاكم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :
ــ المستدرك على الصحيحين ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ، بيروت .

ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد التميمي :
ــ الثقات : ط الأولى ، ويشمل الصحابة ، والتابعين وتابعيهم ، تحقيق محمد حبيب الله القادري وزملائه . نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية .
ــ المجروحين : تحقيق محمود إبراهيم زايد ط أولى ، دار الوعي ، حلب عام ١٣٩٦ هـ .

الحربي : إبراهيم :
ــ كتاب المناسك : تحقيق حمد الجاسر .

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد :
جوامع السيرة ، تحقيق د . إحسان عباس ، د . ناصر الأسد ، نشر إدارة إحياء السنة ، باكستان .

الحلبي : علي بن برهان الدين الحلبي :
ــ إنسان العيوم في سيرة الأمين والمأمون ط الأولى ١٣٨٤ هـ ، نشر البابي الحلبي وأولاده بمصر وشركاهم .

الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله :
ــ معجم البلدان ط . دار صادر ، بيروت ، عام ١٣٩٧ هـ .

الحميدي : أبو بكر عبد الله بن الزبير :
ــ المسند بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط . ثانية عن الأولى . نشر مكتبة

المثنى بالقاهرة ، وعالم الكتب بيروت .
الخزرجي : صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري :
ــ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال . نشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ط . الثالثة .

ابن خزيمة : محمد بن إسحاق السلمي :
ــ الصحيح : تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، ط أولى . نشر المكتب الإسلامي .

الخطابي : أبو سليمان حمد الخطابي :
ــ معالم السنن مع تهذيب السنن ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

الخطيب البغدادي : أحمد بن علي :
ــ تاريخ بغداد ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بمصر بدار الكتاب العربي .

خليفة بن خياط : هو شباب العصفري :
ــ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم العمري ، ط ثانية ١٣٩٧ هـ نشر دار القلم ومؤسسة الرسالة .
ــ الطبقات : تحقيق د. أكرم العمري ، ط أولى ١٣٨٧ هـ ، مطبعة العاني بغداد .

الدارمي : الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن :
ــ سنن الدارمي : تخريج وتصحيح وتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني ، ط دار المحاسن للطباعة ــ القاهرة .
أبو داود: سليمان بن الأشعث:
ــ سنن أبي داود : تحقيق عبيدة الدعاس ، ط . الأولى نشر محمد على السيد ــ حمص .

الذهبي : الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي :
ــ تجريد أسماء الصحابة ، ط مصورة عن الطبعة الأولى .

ــ تذكرة الحفاظ .
ــ تلخيص المستدرك ، ط في ذيل المستدرك ، نشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية بمكة المكرمة .
ــ ديوان الضعفاء ، تحقيق الشيخ حماد الأنصاري ، نشر عبد الشكور فدا .
ــ السيرة النبوية : تحقيق حسام القدسي .
ــ العبر في خبر من عبر ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد وزملائه .
ــ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق عزت عبيد عطية وزميله ، نشر دار الكتب الحديثة ــ مصر .
ــ المغني في الضعفاء : تحقيق د. نور الدين عتر ، ط الأولى .
ــ ميزان الاعتدال : تحقيق محمد التجاوي ، ط الأولى . نشر عيسى الحلبي وشركاه ــ القاهرة .

الرازي : الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر :
ــ مختار الصحاح بترتيب محمود خاطر بك . نشر : دار الفكر ، دار القرآن الكريم .

الربعي : أبو الحسن :
ــ فضائل الشام ودمشق ، بتخريج الألباني ، نشر المكتب الإسلامي ، ط الرابعة .
الزبيدي :
ــ تاج العروس . تحقيق عبد الستار أحمد فراج وزملائه ، ط الكويت .

الساعاتي : أحمد عبد الرحمن البنا :
ــ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ، ط الأولى بمطبعة الفتح الرباني بالقاهرة .
ــ منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبي داود . صورة الطبعة الأولى .

السباعي : مصطفى :
ــ السيرة النبوية دروس وعبر .

السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي :

ـــ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق الحلو والطناحي ، ط أولى . نشر عيسى الحلبي ـــ القاهرة .

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري :
الطبقات الكبرى : نشر دار صادر .

السفاريني : محمد بن أحمد بن سالم :
ـــ ثلاثيات مسند أحمد ، نشر المكتب الإسلامي ، ط الثانية .

السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد :
ـــ الأنساب : ط الأولى ، نشر مجلس دائرة المعارف ـــ الهند ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني .
ـــ التجبير في المعجم الكبير : تحقيق منيرة ناجي سالم ، طبعة الارشاد ـــ بغداد .

سعيد بن منصور :
ـــ السنن : تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر المجلس العلمي ، ط أولى .

السندي : نور الدين بن عبد الهادي :
ـــ حاشية على سنن النسائي ، ط مع سنن النسائي . نشر دار إحياء التراث العربي .

السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد :
ـــ الروض الأنف : الطبعة الأولى نشر مكتبة الكليات الأزهرية . قدم له طه عبد الرؤوف سعد .

سيد قطب :

ـــ في ظلال القرآن ، ط الخامسة ١٣٨٦ هـ نشر دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن :
ــ حسن المحاضرة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط أولى ، الحلبي وشركاه .
ــ شرح سنن النسائي ، ط مع السنن .
ــ طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر ، ط أولى ، نشر مكتبة وهبه ــ القاهرة .

الصالح : محمد أديب .
ــ على الطريق لمحات وكلمات .

ابن الصلاح :
ــ علوم الحديث : الطبعة الأولى ، تحقيق دكتور نور الدين عتر ، نشر المكتبة العلمية بالمدينة .

الصنعاني : الحافظ عبد الرزاق بن همام أبو بكر :
ــ المصنف : حققه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط الأولى ١٣٩٠ هـ ، نشر المجلس العلمي ، ويطلب من المكتب الإسلامي .

صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي :
ــ مراصد الاطلاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط أولى ، دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة .

الطبراني : سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم :
ــ المعجم الصغير ، نشر المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة .
ــ المعجم الكبير : حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، ط الأولى ١٣٩٨ هـ ، دار العربية للطباعة ــ بغداد .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :
ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط الثالثة ، نشر مصطفى البابي .
ــ تاريخ الطبري : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ثانية ، دار المعارف ــ القاهرة .

الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة :
ـــ مشكل الآثار ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى .

ابن عبد البر :
ـــ الاستيعاب ، طبع بهامش الاصابة مصوره عن طبعة عبد الحفيظ .

ابن عراق : علي بن محمد :
ـــ تنزيه الشريعة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق الغماري ط أولى ، نشر مطبعة وهبه ـــ القاهرة .

العراقي : الحافظ زين الدين وولده ولي الدين :
ـــ طرح التثريب شرح التقريب ، ط أخرى عن الطبعة الأولى ، نشر دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت .

العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر :
ـــ الاصابة في تمييز الصحابة ، ط مصورة عن طبعة عبد الحفيظ .
ـــ تعجيل المنفعة ، ط السيد عبد الله هاشم ـــ المدينة .
ـــ تهذيب التهذيب ، ط مصورة عن طبعة الهند ، نشر دار صادر .
ـــ تقريب التهذيب ، ط أولى بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، نشر محمد سلطان النمنكاني .
ـــ فتح الباري : شرح صحيح البخاري ، حقق الأجزاء الأولى منه الشيخ عبد العزيز بن باز ، رقم أحاديثه وكتبه فؤاد عبد الباقي .
ـــ لسان الميزان ، ط مصورة عن الطبعة الأولى ، نشر مؤسسة الأعلمي .
ـــ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
ـــ هدى الساري : مقدمة فتح الباري ، ط السلفية القاهرة .

العلائي :
ـــ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط أولى ، الدار العربية للطباعة ـــ بغداد .

ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي :

ــ شذرات الذهب ، ط أخرى عن الطبعة الأولى .

الغزالي : محمد :
ــ فقه السيرة .

الغنيمان : عبد الله بن محمد :
ــ دليل القارىء إلى مواضع الحديث من صحيح البخاري ، نشر الجامعة الإسلامية .

ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا :
ــ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، صورة عن الطبعة الأولى .

فتحي غيث :
ــ الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية .

الفتني : محمد طاهر بن علي الهندي :
المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم ، ط أولى ، نشر دار الكتب الإسلامية ، باكستان .

الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب :
ــ القاموس المحيط ، ط الثانية ١٣٧١ ، مطبعة مصطفى الحلبي .

الفيومي : أحمد بن محمد بن علي :
ــ المصباح المنير ، تحقيق مصطفى السقا ، طبع مصطفى الحلبي .

ابن قاضي شهبه : أحمد بن محمد بن عمر :
ــ طبقات الشافعية ، ط الأولى ، تحقيق د. عبد العليم حسان ، نشر مجلس دائرة المعارف ، الهند .

ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم :
ــ غريب الحديث ، تحقيق د. عبد الله الجبوري ، ط الأولى .

قلعه جي :
ـــ التفسير السياسي للسيرة ، الطبعة الأولى ، نشر دار السلام للطباعة ، عام ١٣٩٩ هـ .

ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر :
ـــ الرسالة التبوكية ، نشر المكتبة السلفية ، مصر .
ـــ الفوائد ، نشر زكريا علي يوسف ، مصر .

ابن كثير : أبو الفدا إسماعيل بن كثير :
ـــ البداية والنهاية ، ط مصورة عن الطبعة الأولى ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض بيروت .
ـــ تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمد أحمد عاشور وزملائه ، نشر دار الشعب مصر .

ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني :
ـــ السنن ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ابن ماكولا : الحافظ الأمير :
ـــ الاكمال بتحقيق الشيخ المعلمي ، ط ثانية ، نشر محمد أمين دمج .

مالك بن أنس :
ـــ الموطأ ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، ط عيسى الحلبي وشركاه ، عام ١٣٧٠ هـ .

محمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي :
ـــ عون المعبود شرح سنن أبي داود .

المزي : يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن :
ـــ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ط الأولى ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، نشر الدار القيمة ، الهند ، بمباي .
ـــ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية

مسلم : بن الحجاج القشيري النيسابوري :

ـــ الجامع الصحيح ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، نشر عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة .

ابن معين : يحيى :

ـــ تاريخ يحيى بن معين ، رواية الدوري ، تحقيق د. نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي ، كلية الشريعة ـــ جامعة أم القرى .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم :

ـــ لسان العرب ، طبعة مصورة عن بولاق ، نشر المؤسسة المصرية العامة .

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب :
ـــ السنن ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت .
ـــ الضعفاء الصغير ، طبع مع التاريخ الصغير للبخاري .

أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني :

ـــ دلائل النبوة ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى . الناشر : عالم الكتب ـــ بيروت .

النووي : يحيى بن شرف الدين :
ـــ شرح صحيح مسلم ، نشر المطبعة المصرية ومكتبتها ـــ مصر .

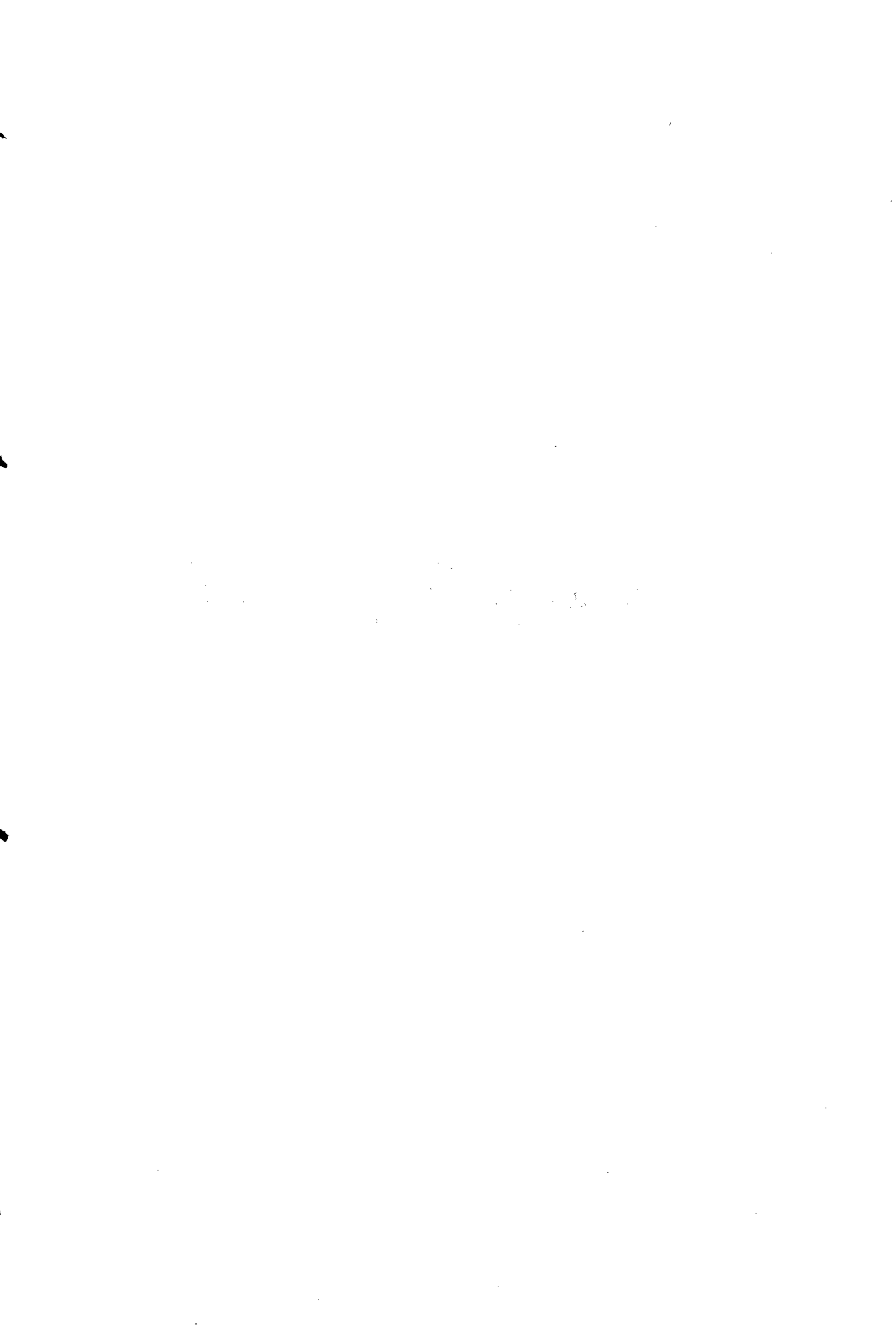
ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب :
ـــ سيرة النبي ﷺ ، تعليق محمد خليل هراس ، نشر مكتبة الجمهورية ـــ مصر .

الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي :
ـــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط الثانية ١٩٦٧ م ، الناشر : دار

الكتاب ــ بيروت .
ــ كشف الأستار عن زوائد البزار الهيثمي طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعلمي .

□ □ □

فهرس التراجم



فهرس الأعلام

الكنى